الأربعاء

من «العيون» بالمدينة المنورة



هل لأدبنا سمات وخصائص يتميز بها ؟



بقلم : عبدالمجيد شبكشي

استمعت في شهر رمضان الماضي الى الندوة التى قدمها وادارها عبر التلفزيون الاستاذ الدكتور احمد الضبيب واشترك فيها الدكاترة محمد الشامخ ومنصور الحازمي وفهد العرابي الحارثي وتناول الحوار فيها الادب السعودي وما قيل عن شخصيته .

وقد عدت بالذاكرة الى ماقبل عشرين عاما حيث سبق الرجوع الى نفر من كبار ادبائنا الذين تحدثوا عن ادبنا وهل هو موجود،ثم عن مدى قدرته على تمثيلنا وابراز السمات والخصائص التى يتميز بها ادب كل امة .

وكان من رأى الاستاذ محمد حسن عواد رحمه الله انه « اذا كان المقصود هو الوجود المادي البحت فان الكتب السعودية موجودة بكثرة في كل مكان في بلادنا اما وجوده الحقيقي الذي يطلب من وراء الوجود المادي وهو الوجود الناقل للأثر الفكرى .. الاثر القوي .. الاثر الحر الذي يؤمن صاحبه به ويهمه ان يؤمن به الغير .. فان هذا الوجود لايمكن ان يتحقق الا اذا كان اصحاب الآثار الادبية انفسهم يؤمنون في قرارة نفوسهم اعمق الايمان ان الادب افكار تحمل رسالة من شانها ان تحول النفوس او العقول وتوجهها اتجاهات اخرى غير اتجاهاتها القديمة .

اما الاستاذ السيد حسن محمد كتبي فقال : -

(يوجد في هذه البلاد أدب أصيل وقوي واذا كنّا نعرّف الادب بانه البيان المعبّر عن صور الحياة واحاسيس الناس وخلجات قلوبهم واحتياجاتهم في قوالب شعرية او نثرية على مستوى بياني يتفق مع اصول البلاغة والفصاحة في اللغة العربية فان هذا الشيء الذي عرّفناه بهذا التعريف موجود في بلادنا بوجود الادباء المبرزين) ثم اضاف الاستاذ الكتبي : (إن أدبنا يصلح لان يكون في مصاف آداب البلاد العربية الأخرى في الطليعة) .

وقال الاستاذ الشيخ عبدالوهاب آشي :

لايمكن ان يقال مطلقا انْ ليس لادبنا وجود ولايمكن ان ينكر بحال من الاحوال هذا الادب فهو واضح الكيان ماثل للعيان في هذه الاسفار الادبية والاجتماعية والتاريخية والمؤلفات الروائية والقصصية والدواوين الشعرية التى انتجتها قرائح ادبائنا ومفكرينا وشعرائنا ،

واما مقومات هذا الادب فهي المقومات العامة في الادب العربي العام المعاصر الذي يقوم اكثر ما يقوم على عرض المواضيع الاجتماعية والسياسية والبحوث العلمية والادبية وشتى صور الحياة عرضا تحليليا واقعيا علميا في اسلوب واضح فني جذاب يعنى بالمعاني والمقاصد والمفاهيم اكثر مما يعنى بتنسيق الالفاظ وتنسيق العبارات .

اما الاستاذ حمزة شحاته رحمه الله فقال :

لا اعرف ان لنا خصائص تميزنا لنلتمس الدلالة عليها في ادبنا .. اننا كمجتمع معرضون لسيل مستمر من الهجرة الدينية والانتفاعية ، وتحت هذا المؤثر لايمكن ان تبرز لنا خصائص ثابته او حتى بينة المعالم ، وادبنا في عمومه مازال متأثرا بالاقتباس .

وقال الاستاذ محمد حسين زيدان :

الاجابة على ذلك هي في ردها الى سؤال معاكس نقيض فهل انت عندما سألت تعتقد ان لدينا ادبا قد انتجه طليعة منا او لاحقون لهم .

ثم اضاف قائلا : - لقد فرضت هذا السؤال على اساس وجود خدعة نحب ان نخدع بها انفسنا فليس لدينا هذا الادب،فالقصيدة في قوالبها الشتى وفي مواضيعها لو محوت اسم قائلها وتمكنت من نشرها في بلد عربي آخر لما رأيتها الا صورة من صور الادب العربي عامة لا المحلى ، وليس هذا عيبا فاللغة العربية الفصحى والشعور بالأمية جرأنا الى ذلك كما جرأ غيرنا من ادباء الشعوب العربية الاخرى ، ولذلك فاننا لازلنا نكتب انتاجا عربيا عاما لايلامس حياتنا الخاصة ولا يثير الكوامن المستورة من معايبنا او مناقبنا ولكى يصبح انتاجنا محليا يصورنا لمن يجب ان يرانا .. ينبغي ان يكون قضاء على النزعة الفردية فأدباؤنا يعيشون افرادا متباعدين ان لم اقل متنافرين كل واحد منا يعيش في قوقعة قد خدع نفسه بانه وصل الى نهاية الطريق فاصبحت هذه الخدعة عنده مخدرا ينام به عن الاحداث الملامسة لحياتنا وان صحاحينا على قرع الطبول فانه لايلبث ان يتناوم على طريقة « انا اشلى انا عود من طرف حزمة » فالنجاح لاظهار الانتاج على صورة مرضية تظهر وجه الشعب كواقع الشعب في اطارها الأممى لا ان تكون الصورة صغيرة في تعبيرها عن الواقع ، غامضة في ايضاح الحقيقة عنا ، فضفاضة في الأطار الأممى ولكى نتحصل على ذلك يجب ان نتحرك اكاديميا في ندوات .

في صداقات لايكبر احدنا عن الآخر وانما ليتعلم كبيرنا عن صغيرنا وليعلم كبيرنا صغيرنا فلماذا لاينشأ ناد لأدب القصة مثلا اومنتدى لجماعة من القراء او جمعية لتشجيع الفنون للبحث عن الآثار فكل ذلك اذا وجد تحرك الكامن في نفوسنا .. الخ .

اما الاستاذ احمد عبدالغفور عطار فأجاب على السؤال بما يلي : -

نعم لادبنا وجود نشهده في الآثار التى نقرأها ونسمعها . واعتقد ان ادبنا قد استطاع ان يصل الى اعلى مستوى للادب العربي الحديث مثل ادب المقالة والى المستوى الجيد في الشعر ، وهذا الادب - شعرا ونثرا - يمثلنا حق التمثيل ، يمثل حقيقة البيئة والمجتمع ويمثل ما نحن فيه من قلق او هدوء ومسرة او اكتئاب فاذا وجدت نقصا فلا تعيبه لانه يصور الواقع الذي يحياه الادب .

وقال الاستاذ عبد الله بن ادريس : -

« انني راض بعض الرضا لاكله عن ادبنا،وعدم اكتمال الرضا ناشيء عن عوامل عدة اهمها : -

١ - تقصير الادباء في واجبهم الادبي حيث تطغى السطحية وعدم التركيز والنضج على الاكثر من انتاجهم ويغلب الحرص على اكتساب الشهرة او المادة اوهما معا على حساب القيم الفنية فعندما يخرج الاديب او المتأدب على الاصح شيئا من انتاجه وينشره في جريدة او مجلة او كتاب غير متوافرة فيه عناصر النضج - يكون قد جنى بذلك على نفسه وعلى مجتمعه وسمعة بلاده في عالم الفكر ودنيا الادب اكثر مما يظنه في غمرة الفرح والزهو بانتاجه الفج الساذج

٢ - ان ادبنا يفتقد النقاد المختصين ذوى النزاهة والنوايا الطيبة والظاهرة السائدة لما يسمى نقد لدينا ليست اكثر من مقالات ساذجة يبعثها دافعان متضادان اما دافع الصداقة والمجاملة او دوافع الحقد والحسد والبغضاء وقليلا ما نجد الناقد المتجرد من العواطف المتغلبة على العقل والحكمة ... الخ .

ثم استطرد الاستاذ ابن ادريس قائلا : -

اما ان ادبنا يفتقد السمات واللمح التى يجب ان يتميز بها ادب كل امة فهذا صحيح وهو احد عوامل الضعف في ادبنا اضافة الى العاملين الانفى الذكر .

واجاب الاستاذ محمد على مغربي بما يأتي :

لكى نحكم على ادب ما انه يمثل امة بعينها لابد وان تكون خصائص هذه الامة واضحة المعالم في انتاج ادبائها وحينما اقول خصائص الامة انما اعنى كل ما تختص به هذه الامة بين امم الارض في الطبائع والاخلاق والتقاليد والعادات .. في الارض ومعالمها .. في الجو وطبيعته فهل تظن ان ادبنا الحاضر استطاع ان يمثل خصائص هذه الامة ويوضح المعالم الخاصة بها ؟

انني شخصيا لا اظن ان ادبنا قد وصل الى هذه المرحلة التى تتضح فيها سماته وتتبين معالمه ..

وبعد فقد مضى على هذه الاراء حوالى العشرين عاما وقد صدرت في هذه السنوات آثار قلمية سواء لكتاب الرعيل الاول من ادبائنا اولمن لحقوا بهم من الشباب،كماقامت دور عديدة للنشر حيث اخذت كل منها تمد المكتبة السعودية بما اتيح لها من هذه الآثار وذلك الى جانب ما قام من اندية ادبية وما شارك به ابناؤنا في المؤتمرات والندوات التى شهدناها سواء هنا او في بعض البلاد العربية الشقيقة هذا الى مارصدته الرئاسة العامة لرعاية الشباب من جوائز ابرزها آخرها الجائزة التقديرية التى تمنح لثلاثة من ادبائنا في كل عام ليتفضل جلالة الملك - وهو راعي العلم والادب في بلادنا - بتسليمها للفائزين

الآن وفي ظل ما حققه ادبنا في خلال هذه السنوات من نضج وانتشار لست تدرى ما إن كان الاساتذة العواد وزيدان والمغربي وابن ادريس وغيرهم على رأيهم السابق في ادبنا أو انه بلغ ويبرز السمات والخصائص التى يتميز بها ادب كل امة ؟

ثم ما رأى بقية ادبائنا من امثال الاساتذة حمد الجاسر وعبد الله بن خميس وعزيز ضياء وعبد العزيز الرفاعي وسواهم من أدباء الشباب .


حمزة شحاته


محمد حسن عواد


محمد سعيد العامودي

الأربعاء

ثقافية ○ فنية ○ أدبية

تصدر عن :

صحيفة

« المدينة المنورة »

■ المدير العام :

أحمد صلاح جمجوم

■ رئيس التحرير :

أحمد محمد محمود

■ المحرر الأدبي :

سباعي احمد عثمان

■ المحرر الفني :

جلال ابو زيد

■ بعد التحية :

محمد صادق دياب

■ مشكلات و آراء :

احمد صادق دياب

■ الرياضة :

فواز الأحمدي

■ اسرة [ذات الخمار] :

- نادية جاها
- هناء عبدالملك
- فاطمة انديجاني
- زهرة المعبي

■ المركز الرئيسي :

جدة – حي مشرفة
شارع الصحافة ص . ب : ٨٠٧
ت : ٦٧١٢١٠٠
تلكس :
TELEX: 401356 MADINA SJ

■ عضو في الهيئة الدولية للتحقق من الانتشار الصحفي ABC

بعد التحية

تجديد الحب والولاء

لم استطع ان اخفي فرحتي الغامرة وسعادتي التي لاتوصف وانا اتابع عبر التلفزيون صور الحب والولاء للعاهل المفدى التي غمرت قلوب الصغار قبل الكبار في مدينة الطائف وهي تحتفل بمقدم المليك .. حيث عزفت اعذب الالحان .. وظهرت الفرحة على كل الوجوه وشاركت الطائف بقية المدن في رقصاتها الشعبية الجميلة من المجرور و« العرضة » تجديدا لولاء ابناء الشعب لقائدهم ومليكهم وحب الرعية لراعيهم وقائدهم الفهد المفدى وسائر رجال حكومته التي تسهر على راحة المواطن والمقيم على حد سواء .

سمير سالم

المسافرون في الاعياد

في الوقت الذي يقضي فيه الناس اعيادهم في بلادهم يتمتعون بما حباه الله لارضهم من خضرة وماء .. نجد الكثير ممن يترك هذه النعمة ويشد حقائب السفر مع اول يوم تبدأ فيه اجازة ابنائهم الدراسية او مع اول يوم من ايام اجازتهم هم .. والغريب ان بعض هؤلاء تحط بهم الرحال في اماكن لاتقل حرارة عن مقار سكناهم .. بل فوق ذلك يجابهون بمشكلة الازدحام واستغلال الاصطياف بشكل مزعج . واسوا صور السفر هذه ماتكون في فترات الاعياد التي يحس فيه هؤلاء انفسهم بخطا تصرفهم ويعضون على اصابع الندم والحسرة على « تفويت » فرصة العيد على انفسهم وانقضائها بعيدا عن الاهل والاقارب .. ويبيت هؤلاء النية على الا يتكرر منهم هذا الخطا في عيد اخر ويحلفون على قضائه بين اهليهم او اختيار اي منطقة سياحية داخل بلادهم .

ويمر الوقت والايام وتتكرر الاعياد وينسى هؤلاء ولايتذكرون ماشاهدوا انفسهم عليه الا وهم يتجرعون مرة اخرى الحسرة والندم اياه .

قال هؤلاء اقترح ان يكتبوا بخط عريض على جدران منازلهم مايذكرهم بالشفا والهدا والباحة والسودة والجنوب كله .. وشاطيء نصف القمر بالشرقية .. الى غير ذلك .. ممايقول :

ربوع بلادي .. علينا بتنادي ..

صالح احمد السالمي

فرحة العروس بلقاء المليك ومكرمته

بدت كاحلى عروس في ليلة زفافها .. انتشرت الثريات في كل ميدان من ميادينها .. واقواس الزينة اضفت عليها جمالا على جمال ورونقا بديعا على ما بشوارعها من ابداع وغمرت الفرحة كل القلوب في الليلة الكبيرة ليلة التقاء ابناء الطائف بابيهم وقائدهم الفهد المفدى .

وبقدر ماشارك ابناء هذه البلاد في كل المدن من المملكة ابناء واهالي مدينة الطائف شاركوهم فرحتهم بلقاء المليك وفي احتفاء المصيف بهذه المناسبة العظيمة فقد اعجبت كثيرا بحسن الاختيار لنوع الهدايا التي قدمها الاهالي للراعي والقائد .. وهي هدايا تاتي قيمتها الثمينة لا من الذهب الخالص الذي صنعت منه ولكن من كونها تمثل خيرات الطائف ونتاج ارضه مما انعم الله به فاكهة جنية تزخر بها الارض الطيبة في المصيف الجميل .. ويسعد بها ابناء الطائف ويفيض خيرها تصديرا لتصل الى ايدي المواطنين والمقيمين في كثير من مدن المملكة الاخرى على احسن ماتؤكل وتتناول الفاكهة (الطازجة) بعيدا عن تاثير (التثليج) فهنيئا لك ايتها الطائف الفرحة التي تستحقينها .. وليهنا ابناؤك بخيراتك ابتداء من البرشومي الى الرمان .. الى العنب ..

وهنيئا لك المكرمة الملكية الكريمة الجديدة وماستوفره لكم من المشافي الحديثة مبان وإمكانات وآلات طب حديثة وايد انسانية مهرة وقبل ذلك اللفتة الملكية الكريمة التي جاءت لتتوج فرحة الاهالي بلقاء القائد والرائد فهد بن عبدالعزيز .. بفرحة ماسيجنيه المصيف من ثمار هذه المكرمة في وقت قريب .

علي محمد الاحمدي – جدة

رياضة

من المنطق ان تكون الصفحات الرياضية مراة صادقة لواقع الرياضة تعكس ايجابياتها وتستزيد منها كما تشير الى سلبياتها للتخلص منها كلما امكن .

والنقد في اي صفحة رياضية شيء مطلوب .. لكل وضع خاطيء ذي تصرف غير سليم بالاضافة الى النقد الموضوعي في تحليل المباريات توضيحا للجوانب الحسنة والجميلة في الجوانب الاخرى .. مجريات الحدث الرياضي ودواعيه ونتائجه الواقعية والمتوقعة وكان يمكن ان يكون في تصور خاص بالناقد مع مبرراته لذلك لكن ان تتخذ كل صفحة نهجا مكشوفا يميل كل الميل لخدمة نادٍ بعينه فذلك هو الشيء المرفوض وهذا بلاء اظن ان كثيرا من صفحات صحفنا المحلية قد منيت به .. ادعو الله الا يصيب رياضة الاربعاء به .. بل ادعوه تعالى ان يبعد عنها (الرياضة في الاربعاء) ملامح هذا البلاء الذي بدات تاخذ طريقها اليها .. مع خالص تحياتي للمحرر المشرف عليها ‐سالم علي الحربي

« في الشعر يكمن العلاج »

الشاعر فاروق شوشة يكشف أخيرا عن جانب اخر غير جانب الابداع هو الجانب النقدي فقد اصدرت له دار المعارف كتاب (العلاج بالشعر واوراق اخرى) . وهو ينطلق من تراث الشعر العربي الذي عايشه طويلا ثم يتغلغل في شتى جوانب المعرفة الأدبية والنقدية والعلاجية النفسية مما يضيء الطريق أمام كل من الشاعر والناقد والمعالج .

ويبدأ المؤلف كتابه بعرض لكتاب اشرف عليه الدكتور جاك ليدي مدير مركز العلاج الشعري في نيويورك ويضم عشرين دراسة كتبها عشرون عالما معاصرا متخصصين في الطب والطب النفسي والامراض العقلية والفلسفية ويعالجون قضية الشعر .

أبرز الدراسات التي عرض لها الشاعر بحث العالم « روبرت جونز »

عن كيفية اتخاذ الشاعر لقراره وهذا يعني فقد امكانيات اخرى لتحقيق هذا القرار . وبجانب هذا يضم الكتاب مجموعة من الدراسات عن يحيى حقي ورفاعة الطهطاوي والجاحظ ويختم المؤلف الكتاب بدراسة عن لسان العرب الخالد الا وهو اللغة العربية باسرارها الجمالية مما جعله يخصص لها برنامجا ثابتا في الاذاعة هو برنامج (لغتنا الجميلة) .

عمدة الاربعاء

كنت اعرف ان لكل حي من احياء جدة وغيرها من المدن .. عمدة يتولى شؤون ساكني حيه من المواطنين وغيرهم من المقيمين ويقوم بالربط بينهم وبين الدوائر الحكومية كاجهزة الامن كما عرف العمدة بحنكته في حل مايقع بين هؤلاء من خلافات ومشاكل اجتماعية قبل ان تستفحل فتصل الى الدوائر المختصة .

ولكن من متابعتي للاربعاء عرفت ان للصحفيين عمدة وذلك ما عرفناه من خلال مركازه فهو الرب اليهم .

وان كان لايعدم بعضا من صفات عمدة الحي والتي من ابرزها خفته الذي يتناوش به بعض خفايا الكتاب والصحفيين . وهذه في الاخرى صفة مشتركة بين العمدتين اذ ان عمدة الحي مامون على اسرار وخفايا حيه تنتهي لديه بحل المشكلة بين الاطراف .. الا ان « عمدة الاربعاء » يتولى نشر بعض هذه الخفايا على السطح وبطريقته الخاصة الساخرة .. ويفضح مايحب البعض ان يظل بعيدا عن ادراك العامة وقد يحتسبون ذلك من الاشياء الذاتية الخاصة بهم والتي لاعلاقة لها بمايكتبون لذا يفضلون الا تصل الى سمع او عين القاريء الا انني اميل الى طريقة العمدة واعتبر ان اشياء الكاتب او الصحفي هي من حق القاريء ومعرفتها تسلط الاضواء عن خلفية الكاتب وانه تكشف الغامض مما يتناول وتوضح مايشير احيانا للرمز به .

وهذه فالعمدة بوصفها عمدة الاربعاء الى القراء تستحق الشكر والثناء بالاضافة الى مايبثها من النبض من الابتسام والراحة بخفة اسلوبه .

عبدالرحمن [illegible]

بين الحين .. والحين

بقلم : عبدالعزيز الرفاعي

المرحوم ابراهيم الجفالي

في أيام عيد الفطر ، فقدت البلاد رجلا كبيرا من خيرة رجالها العاملين هو الشيخ ابراهيم الجفالي ..

ويعد ابراهيم الجفالي ، احد مشاهير الرجال ، الذين عملوا بجد ودأب ، على تطوير الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المملكة .. وذلك في الجانب الأهلي ، فقد كان طيلة حياته احد رجال الأعمال البارزين .. وكذلك كان ومايزال اخواه : علي واحمد .. فقد عمل الاخوة الثلاثة معا طوال حياتهم ، وكانوا مثالا نموذجيا لتعاون الاشقاء وتفاهمهم .. وتضامنهم من اجل تحقيق المصلحة الخاصة ، والمصلحة العامة .. فلم يعش آل الجفالي لانفسهم فقط وانما عملوا ايضا الكثير للمصلحة العامة .. مما جعل لهم هذه المكانة الخاصة في قلوب الناس !

وكان قائدهم ورائدهم الى هذه المكانة التي تبوأوها هو اخوهم الأكبر الشيخ ابراهيم رحمه الله ..

ولم يحز الشيخ ابراهيم ما حازه من مكانة اجتماعية عالية اعتباطا ، بل كان منهجا للنجاح بشخصيته المتميزة ، وعقله الراجح ، وحسن علاقاته .. ولما أوتي من نفس طموحة متطلعة للأمام .. وقد استطاع بحكمة نادرة ان يوفق بين طبيعته المحافظة على تقاليده العربية الأصيلة ، وبين رغبته في التطور ، بل رغبته الصادقة في تطوير مجتمعه ..

ولعل أول ما تمثلت هذه الرغبة الجامحة الى تطوير المجتمع ، في ادخال الكهرباء الى المجتمع السعودي ، بطريقة مدروسة وليست هوجائية ..

حقا لقد عرفت بعض المدن الكهرباء قبل عهد الجفالي ، بشكل او باخر .. ولكن على نحو فردي جزئي .. يعد عفويا .. وكيفما اتفق على اي حال ..

ولكن آل الجفالي ، بداوا تجربتهم الرائعة في انارة مدينة الطائف ، انارة شاملة منظمة .. وكان ذلك بتشجيع من المرحوم الملك فيصل ..

ثم تكررت التجربة في مكة .. ثم تولى آل الجفالي تنظيم اضاءة مدينة جدة ..

وكان ادخال الكهرباء على نحو مدروس منظم ، هو عنصر التطوير الحضاري الذي انعكست آثاره على الحياة الاجتماعية والإقتصادية .. وكان الشيخ ابراهيم ركنا فعالا في هذا التطوير ، بل كانت مهمته كبيرة فيه ..

وعندما شهد الشيخ ابراهيم آثار جهوده ، وانثالت عليه الثروة .. لم تبطره نعمة ، ولم تغيره آثارها ، ولا مانال من جاه او مكانة .. فظل هو هو ذلك الرجل الفطري المتواضع الذي يضع اموره على محك دينه وعقله ثم لا يحيد .. ظل متمسكا بدينه وخلقه ، وبتلك العلاقات الحميمة التي تربطه بمجتمعه ومثله .. فكان رجلا كبيرا بحق .. واستحق كل ماتضفيه عليه اخلاقه من مكانة رفيعة ..

وليست (الكهرباء) وحدها ، هي المبادرة الوحيدة لآل الجفالي ، بزعامة كبيرهم المرحوم الشيخ ابراهيم ، فهناك اضافات أخرى ، ليس هذا مجال تعدادها ، ولكن الجدير بالذكر هو ان آل الجفالي يدركون مكانهم من المجتمع السعودي ، وما يترتب عليه من مشاركات اجتماعية او اصلاحية .

ثم يؤدون واجبهم تجاهه .. ومن هذا ما قرأته عن ذلك التبرع السخي ، الذي قدمه الشيخ ابراهيم قبيل وفاته لصالح مدرسة الفلاح بمكة المكرمة .. وهي مدرسة جديرة بمثل هذه الحفاوة لما لها من اثر كبير في ساحة التعليم .. كان المرحوم ابراهيم الجفالي يدركه ، ويقدره حق قدره ..

اريد ان اقول ان الامم الحية تحتفي بتاريخ امثال هؤلاء الرجال كلما نبغوا في أوساطها .. وإن ابراهيم الجفالي جدير بان ياخذ مكانه اللائق من تاريخنا ، فله فيه صفحات مشرقة ما احراها ان تدوّن .. وانني اقترح على امانة كل من مدينة ام القرى ، وجدة والطائف ، ان تطلق اسمه على أحد اهم شوارعها .. استبقاء لذكراه ..

انني أكتب ما أكتب عن ابراهيم الجفالي ، وحافزي الى ذلك تقديري لاعماله الكبيرة .. اما عن علاقتي الشخصية به ، فلم تتجاوز تلك الصلات التي تقوم بين ابناء البلد الواحد .

رحم الله الشيخ ابراهيم الجفالي ، واحسن اليه كما احسن . اما اخواه وذووه ، فاعظم الله لهم فيه العزاء والصبر .

نداء الى المؤمنين ..

ولا تقربوا الزنا ..

انه كان فاحشة وساء سبيلا ..

قصة امرأة من جهينة اعترفت امام رسول الله بالزنا واصرت على يقام عليها الحد ..

ماسر تقديم الزانية على الزانى فى الآية : « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » ؟

بقلم : ابراهيم محمد سرسيق

عقوبة الزانى المحصن : الرجم بالحجارة حتى الموت

تقرير خطير عن الامراض السرية التى يحدثها الزنا فى الذكور والاناث ..

تقرير خطير طيرته وكالة « رويتر » للانباء على مسامع العالم كله .. التقرير قادم من بانكوك عاصمة تايلاند .. حيث جماهير القاصدين لقضاء الاوطار المحرمة ، من جميع انحاء العالم !!

ماذا يقول التقرير ؟

يقول : ان الوف الناس مهددون بالموت او التشوه من القاصدين دور التدليك ، ومواخير الفسق والدعارة فى تايلاند ، حيث يصابون بامراض تناسلية دون ان يدروا حقيقة الخطر المحدق بهم .

وخلال الخمسين عاما الاخيرة ، ارتفع ضحايا مرض الزهرى الى خمسين ضعفا ، ويتسبب هذا المرض فى وفاة اكثر من ١٠٠٠ شخص او اصابتهم بعاهات جسمية او عقلية سنويا !! وموطن الخطر هنا : ان اغلب المصابين غير مدركين لخطورة محنتهم ، ولا يسعون لطلب المساعدة الطبية ولذلك يواجهون خطر الموت ، او الاصابة بعاهات دائمة اذا استمروا بدون علاج ..!

ويوجد فى تايلاند اعلى معدلات الاصابة بالامراض التناسلية فى العالم ، حيث يعانى ثلاثة ملايين شخص من هذه الامراض ، التى تنقلها اليهم البغايا ، وفتيات البارات ، والشواذ جنسيا ، وتنتقل هذه الامراض الجنسية الخطيرة عن طريق الاتصال الجنسى المحرم !!

ويمضى التقرير فيقول :

وبالاضافة الى مرض الزهرى ـ الذى يعد اكثر اشكال الامراض التناسلية اضعافا للمرضى ـ يعانى الكثير من التايلانديين من نوع جديد من السيلان يقاوم اغلب انواع المضادات الحيوية !! ووفق احصاءات رسمية يوجد فى بانكوك نحو ١٢٠ دارا للتدليك ، و٩٥ بارا ونار ليليا تعمل فيها الفتيات ، و٥٠ دارا للشاى تنعدم فيها الاخلاقيات كما ان هناك عدة الوف من البغايا فى المواخير ، وفنادق الدرجة الثالثة ..

وتجتذب حياة الليل فى بانكوك اعدادا كبيرة من السائحين الاجانب غير ان الدكتور سومنويك رئيس جمعية مكافحة الامراض التناسلية فى تايلاند يحذر ان ٧٠ فى المائة من البغايا و٦٠ فى المائة من المدلكات مصابات بنوع ما من الامراض التناسلية .. وقال ايضا ان تايلاند موبوءة بما وصفه بالسيلان الشديد وهو نوع جديد يقاوم اغلب المضادات الحيوية !) ومعدل الاصابة بهذا المرض فى تايلاند .. اعلى من معدلاته فى جميع اجزاء قارة اسيا ، ثم تأتى الفلبين فى المرتبة الثانية !!

ـ والخطورة الكبرى ايضا : ان المصابات بهذه الامراض الجنسية لا يبحثن عن العلاج وواحدة فقط من كل عشرة تسعى الى العلاج ، واغلبهن تعالج نفسها بادوية لم يصفها الطبيب ..

هذا هو اهم ماورد فى التقرير الذى وزعته وكالة رويتر للانباء ومنه يتبين مدى الدمار والضلال والخسارة الذى يعانيه الزناة خاصة فى هذا العصر الموبوء : الذى استباح ابناؤه الحرمات ، واجترحوا السيئات ، وتعدوا الحدود حين استباحوا ماحرمه الله دون أن تدركهم مخافة الله انه العقاب الدنيوى العاجل ، الذى الحقه الله باولئك المجترئين على حدوده .. دون ان يخافوا من وعيده ..

وليت هذه العقوبات تقف عند حدود اولئك الزناة او تقتصر على اشخاصهم ولكنها ايضا تتعداهم الى ابنائهم وبناتهم ..

فمرض الزهرى الوراثى :

تصيب عدواه الجنين وهو فى بطن امه ، وقد تكون الاصابة شديدة فتؤدى الى وفاة الجنين ، الذى انتقل اليه الميكروب عن طريق المشيمة ، وغالبا مايحدث ذلك فى الشهر الرابع من الحمل ..

اما مرض السيلان الوراثى :

فانه لا يقتصر على الام وحدها ، ولكن تنتقل عدواه الى الطفل من امه المصابة بجرثومة السيلان ، وغالبا ماتؤدى الاصابة بهذا المرض الى فقدان الطفل بصره فيعيش طوال حياته اعمى دون ذنب جناه ..

هذه هى بعض عواقب الزنا الوخيمة .. المهلكة .. التى ورد التحذير منها قول الحق تبارك وتعالى : (ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا) سورة الاسراء ٣٢ ..

والنهى هنا منصب على مجرد القرب من الزنا ..

بمعنى ان الله سبحانه وتعالى ينهى عباده المؤمنين عن مقدمات الزنا قبل ان ينهاهم او مصاحبا لنهيهم عن الزنا نفسه .. والحكمة فى ذلك هى صعوبة التخلص من مواقعة الزنى اذا تورط المرء فى مقدماته فكان حريا بالمسلم ان يتنافى عن الوقوع فى هذه المقدمات الخطيرة التى قد تورطه فى ملابسة الذنب الاعظم .. ولاشك ان النهى عن مقاربة الزنا ابلغ من النهى عن الزنا نفسه !! لانه تأكيد ومبالغة فى النهى عن الشىء بالنهى عن ملابساته ومقدماته كالنظرة والقبلة واللمسة والضمة والغمزة) وماشبه ذلك ..

والآية الشريفة تتضمن بعد هذا : معنيين عظيمين :

المعنى الاول ان الزنى فى حد ذاته فعلة كبيرة وجريمة خطيرة لا نهاية لشناعتها وفظاعتها وقبحها (فاحشة) ..

المعنى الثانى ان الزنا وخيم العاقبة (وساء سبيلا) ويمكن ان تكون الاشارة هنا الى مايعقبه الزنا من اخطار نفسية وامراض جسدية مروعة قد يمتد اثرها على الزانى ونسله .. مع ماورد من وعيد للزناة باشد العقوبة فى نار جهنم ، وقد بلغ من فظاعة امر الزنا ان قرأ رسول الله ذات مرة قول الله عز وجل (والذي لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون) ثم قال صلى الله عليه وسلم : (قرن الزنى مع الشرك) وقال (لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن) رواه رزين عن عبدالله بن عمر ..

وننتقل الآن الى تتبع سائر العقوبات التى وضعها الله تعالى للزناة كما وردت بذلك النصوص الصريحة :

واول العقوبات فى ذلك : رجم الزانى بالحجارة الى ان يموت ان كان محصنا .. (والاحصان يتحقق بالوطء فى نكاح صحيح ، ولو مرة فى العمر ، من بالغ عاقل حر ، سواء أكان مسلما اوكافرا فى دار الاسلام ، رشيدا او محجورا عليه لسفه ..)

ولا خلاف فى وجوب رجم الزانى المحصن بين جميع اهل القبلة (الا الخوارج وبعض المعتزلة) ولا حجة لهم فى ذلك ، لان الادلة كثيرة فى وجوب رجم الزانى المحصن (رجلا كان او امرأة) ..

وفى صحيح مسلم من حديث عمران بن حصين :

(ان امرأة من جهينة اتت النبى صلى الله عليه وسلم وهى حبلى من الزنى ، فقالت : يانبى الله ، اصبت حدا فاقمه على ! فدعا النبى صلى الله عليه وسلم وليها ، فقال : « احسن اليها ، فاذا وضعت فائتنى بها » ففعل ، فامر النبى صلى الله عليه وسلم فشكت عليها ثيابها ، ثم امر بها فرجمت ، ثم صلى عليها فقال له عمر : « تصلى عليها يارسول الله ، وقد زنت » ؟ فقال : « لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدت توبة افضل من ان جادت بنفسها لله تعالى ؟ »)

ـ وعند عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يحل لامرىء مسلم يشهد الا اله الا الله وانى رسول الله ـ الا باحدى ثلاث :

ـ الثيب الزانى : « اى المحصن الزانى يرجم بالحجارة حتى يموت » .

ـ والنفس بالنفس : (اى القاتل عمدا يقتل قصاصا الا اذا رضى اهل المقتول بالدية او العفو ..

ـ والتارك لدينه المفارق للجماعة : « اى المرتد عن الاسلام او الخارج على اجماع المسلمين .. رواه الشيخان وابو داود والنسائى والترمذى ..

ـ اما الزانى غير المحصن :

فعقوبته جلد مائة .. وتغريب عام عن بلد الزنا ..

قال الله عز وجل : (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) سورة النور (٢)

ومن ادلة التغريب ماورواه مسلم فى صحيحه من حديث (عبادة بن الصامت) رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (البكر بالبكر : جلد مائة ، ونفى سنة) .. وروى الشيخان فى صحيحهما حديث العسيف اى الاجير الذى زنى بامرأة الرجل الذى كان اجيرا لديه ، وفيه التصريح بان الرسول صلى الله عليه وسلم اقسم ليحكمن بينهما بكتاب الله عز وجل ، ثم قال مخاطبا والد الاجير : (الوليدة والغنم رد عليك ـ وعلى ابنك : جلد مائة وتغريب عام ..)

والحكمة فى هذا لتغريب واضحة :

وهى تنقية المجتمع المسلم من اثار الفضيحة الشنعاء ، وابعاد الزانى وحده من مسرح جريمته لعدم الافتتان به ـ اما الزانية فلم يرد الابعاد او التغريب لها ، لحاجتها الى من يحرسها فتكون فى ذلك كلفة عليها ، ولزيادة الفتنة بوجودها منفردة مغتربة دون محرم او زوج ، ويكفى الجلد تأديبا لها يردعها عن معاودة الذنب ..

٢) العقوبة الثانية على الزانى : مضاعفة العذاب فى الاخرة :

وذلك اذا اصر على الذنب ، ولم يتب منه توبة صادقة نصوحا تنفعه يوم القيامة والتوبة النصوح هى التى عقد صاحبها العزم على عدم معاودة الذنب ..

قال الله عز وجل فى وصف عباد الرحمن : (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق اثاما ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب ..) الآية من سورة الفرقان (٦٨ ـ ٧٠) والمعنى : ان من يقترف هذه الكبائر الماحقة ، من الشرك بالله عز وجل ، وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق ، والزنا ، فان الله عز وجل يضاعف عذابه ، ويغلظ عقابه ، ويخلده فى العذاب الاليم مذموما ، مخذولا حقيرا ذليلا الى ابد الابدين ، الا اذا سبقت له توبة صادقة قبل الموت ..

ا) ومن جملة صور هذا العذاب : ماروه ابو امامة رضى الله عنه قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بينما انا نائم اتانى رجلان فأخذا بضبعى ـ بتشديد الياء على التثنية وهما جانبى الكتف .. فاتيا بى جبلا وعرا) الى ان قال : (فاذا انا بقوم اشد شىء انتفاخا ، وانتن ريحا ، كان ريحهم المراحيض ، فقلت من هؤلاء ؟ قال هؤلاء الزانون) .. رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما واللفظ لابن خزيمة .

ب) ومن جملة صور هذا العذاب : ماروه (عبدالله بن بسر) رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان الزناة تشتعل وجوههم نارا) رواه الطبرانى باسناد فيه نظر ..

ج) ومن جملة صور هذا العذاب ماروه ابن ابى الدنيا والخرائطى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه : (ان الناس ترسل عليهم يوم القيامة ريح منتنة حتى يتأذى منها كل بر وفاجر ، حتى اذا بلغت منهم كل مبلغ ناداهم مناد يسمعهم الصوت ويقول لهم : هل تدرون هذه الريح التى قد آذتكم ؟ فيقولون لا ندرى والله الا انها قد بلغت منا كل مبلغ فيقال : الا انها ريح فروج الزناة الذين لقوا الله بزناهم ولم يتوبوا منه !) انظر الترغيب والترهيب ٣/٢٦٧ ..

د) ومن جملة صور هذا العذاب : ماروه (بريدة) عن النبى صلى الله عليه وسلم : (ان السموات السبع ، والارضين السبع ، ليلعن الشيخ الزانى ، وان فروج الزناة ليؤذى اهل النار نتن ريحها) اى لقذارته ورداءته ـ رواه البزار والمقصود بالشيخ الزانى الكهل الذى ضعفت قوته ووهن عظمه وهو مع ذلك يغضب ربه بالمعصية وهو وشيك القدوم على الله !

هـ) ومن جملة صور هذا العذاب : ماروه ابو هريرة رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم .. شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل ، « اى فقير » مستكبر) رواه مسلم والنسائى .

٣) العقوبة الثالثة على الزانى : حرمانه من دخول الجنة :

وحاشا لعدل المولى تبارك وتعالى : ان يدخل الجنة احدا من الزناة ، وهم الذين يتلفون فى الاعراض ، ويخلطون الانساب ، ويسيئون الى الازواج والزوجات حين يحرضونهم على الفساد ، ويوقعون بينهم العداوة والبغضاء ، ويهدمون البيوت على رؤوس البنين والبنات ، ويقطعون ماامر الله به ان يوصل ، ويشعلون فى الارض نار الجريمة والحقد والشقاق والنفاق ..

روى عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما : قال : « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مجتمعون فذكر الحديث الى ان قال « واياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام .. والله لا يجدها عاق ، ولا قاطع رحم ، ولا شيخ زان ، ولا جار ازاره خيلاء ، انما الكبرياء لله رب العالمين) رواه الطبرانى .

وعن نافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يدخل الجنة مسكين مستكبر ، ولا شيخ زان ، ولا منان على الله بعمله) .. رواه الطبرانى من رواية الصباح بن خالد بن ابى امية عن رافع .. ورواته الى الصباح ثقات .

٤) العقوبة الرابعة على الزانى : ان يزيل الله من وجهه وقلبه نور الايمان :

وهذا الحديث الآتى : « نذير بزوال الايمان بالكلية عن الزانى حين يزنى ، او عنه حين يصر على الزنا متعمدا ، ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه » او هو نذير بزوال الايمان عن المؤمن اذا استحل الزنى ، او ان ارتكاب الزنى سبب لنزع الايمان الكامل عن المؤمن .. وفى ذلك مافيه الخسار والبوار وضعف اليقين .. يقول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم : (لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) رواه الشيخان وابو داود والنسائى عن ابى هريرة .. وزاد النسائى : (فاذا فعل ذلك خلع ربقة الاسلام من عنقه ، فان تاب ـ تاب الله عليه) ورواه البزار مختصرا : (لا يسرق السارق وهو مؤمن ، ولا يزنى الزانى وهو مؤمن ، الايمان اكرم على الله من ذلك) .

ولماذا ينزع الله الايمان عن الزانى والزانية .. ؟

لان الايمان كالمظلة الواقية التى تدرأ الاخطار وتحجب الشرور ، فاذا اجترأ المرء على الزنا فقد ازاح مظلة الايمان ، وتعرى امام الاهل والجيران والاخوان وصارت فضيحته على رؤوس الاشهاد فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ، وان كان هو يظن فيما بينه وبين نفسه ان سره محفوظ ، وان جريمته مستورة ، بينما الكل فى مختلف الاماكن يشيرون اليه باصابع الاتهام .. وفى ذلك يروى ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم (اذا زنى الرجل خرج منه الايمان فكان عليه كالظلة ، فاذا اقلع رجع اليه الايمان) رواه ابو داود واللفظ له وكذا الترمذى والبيهقى والحاكم وفى رواية للبيهقى قال صلى الله عليه وسلم (ان الايمان سربال يسربله الله من يشاء ، فاذا زنى العبد نزع منه سربال الايمان ، فان تاب رد عليه)

٥) العقوبة الخامسة للزانى ان الله تعالى لا يعطيه سؤله ، ولا يفرج كربه ، ولا يقبل دعاءه .. وكيف يقبل الله دعاء من تجاوز حدوده واجترأ عليه بارتكاب معاصيه ؟ ..

روى عن « عثمان بن ابى العاص » رضى الله عنهما ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تفتح ابواب السماء نصف الليل ، فينادى مناد : هل من داع فيستجاب له ؟ هل من سائل فيعطى ؟ هل من مكروب فيفرج عنه ؟ فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة الا استجاب الله عز وجل له الا زانية تسعى بفرجها او عشارا « اى صاحب مكس يأخذ الضريبة بدون حق على اموال الناس وحاجاتهم » .. رواه احمد والطبرانى واللفظ له .

٦) العقوبة السادسة للزانى : انه بلاء على قومه ، فما كثر الزناة فى بلد الا استوجب اهلها الهلاك والدمار ، بسبب سكوتهم على المنكر ، واغضائهم على القذى ، ومداراتهم لاهل الفسق ..

وقد روى الامام احمد بسند صحيح عن ميمونة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا تزال امتى بخير مالم يفش ـ اى يكثر ـ فيهم ولد الزنا ، فاذا فشا فيهم ولد الزنا فاوشك ان يعمهم الله بعذاب) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : (اذا ظهر الزنا والربا فى قرية فقد احلوا بانفسهم عذاب الله) رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ..

٧) العقوبة السابعة للزانى هى مايجلبه الزنى عليه من الامراض الفتاكة المهلكة التى سبقت الاشارة الى بعضها .. ولا تزال الوقائع المختلفة تظهر لنا كل جديد من الوان الانتقام الربانى من الزناة فى هذه الدنيا ، وتدلنا السنة الشريفة على ان الزنا باب للبلاء مفتوح ، وسبب للوباء الذى لا ينقطع ..

جاء فى رواية لعبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال :

(كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كيف انتم اذا وقعت فيكم خمس واعوذ بالله ان تكون فيكم او تدركوهن : ماظهرت الفاحشة فى قوم قط يعمل بها فيهم علانية الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن فى اسلافهم .. الحديث) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ..

وقوله صلى الله عليه وسلم (الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن فى اسلافهم) اشارة نبوية كريمة الى اتساع دائرة الامراض السرية والجنسية كلما اغرق الزناة فى ارتكاب الفواحش ماظهر منها ومابطن ، ولا يزال الاطباء يكتشفون انواعا جديدة من معقبات الزنى ، حيث تمثل البغايا وسيطا ملائما لنقل جراثيم الامراض المعدية من شخص الى اخر ، وهن لا يفكرن فى العلاج لانهن لم يتبن من الزنا !!

واخر ما علمناه من تقارير الاطباء ، شيوع وانتشار مرض (فقدان المناعة) نتيجة الاباحية والعهر ، وهو مرض يهدد حياة الفرد ويتركه رمادا هامدا نتيجة ضعفه فى مواجهة الامراض السارية لانعدام المناعة فيه ..

٨) العقوبة الثامنة للزانى : هى ملاحقته بالفضيحة والعار اينما حل او سار ..

وهل يقام للزانى او الزانية وزن فى اى مجتمع اسلامى نظيف ؟

هل يصاحب خيار الناس واشرافهم وصلحاؤهم زانيا من الزناة ؟

هل يسلم للزانى شرف او وقار .. وسيرته ملطخة بالخزى والعار ؟

هل تقبل امرأة صالحة عفيفة ان تتزوج زانيا .. وهل يقبل امرؤ صالح عفيف ان يتزوج زانية ؟ لعل هذا بعض ماتومىء اليه هذه الآية الشريفة من علم : (الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة ، والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك ، وحرم ذلك على المؤمنين) سورة النور (٣)

ـ وفضيحة الزانى ايضا قد يكون مصدرها فى الدنيا انه لا يستطيع اعفاف زوجته ، فيعاقبه الله عز وجل بانسبائها الى فعل مايفعله زوجها من التردى فى الحرام ، وهو سلوك ينصدع له قلب الغيور ، ويكون من نتائج ذلك ان تدخل عليه ماليس من نسله ، وان تجعله مضحكة الساقطين من امثاله ، وان ترزأه بالبلايا من خبيث الامراض ، او تجعل بيته بؤرة للفساد ، وكثيرا ماتموت الغيرة فى نفس الزانى الا وقر فى ذهنه من ان الحرام اطيب من الحلال ! وهل هناك اقطع من ان ترتكس الفطرة فى حمأة الغواية والضلال .. ؟

ورد عن ابى هريرة رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين نزلت اية الملاعنة : (أيما امرأة ادخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله فى شىء ، ولن يدخلها الله فى جنته ، وايما رجل جحد وهو ينظر اليه احتجب الله منه يوم القيامة وفضحه على رؤوس الاولين والاخرين » رواه ابو داود وابن حبان فى صحيحه)

الترهيب من الزنا بحليلة الجار

ان الاسلام يوجه اتباعه الى وجوب صيانة حقوق الجار ، والوفاء له ورعاية اهله فى غيبته ، ومثل هذه الحقوق اوجبها الاسلام على القاعدين بالنسبة لنساء المجاهدين لان من شأن المسلم : ان يكون وفيا بالعهود ، قائما بالحقوق ، لكل ذوى الحقوق .. اما الخيانة فليست من شيمة المؤمن الذى يتقى الله ويخاف عقابه ويرغب ثوابه ، وقد صح عن النبى الامين صلى الله عليه وسلم قوله : (حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة امهاتهم .. مامن رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين فى اهله فيخونه فيهم الا وقف له يوم القيامة فيأخذ من حسناته ماشاء حتى يرضى ، ثم التفت الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : فما ظنكم ؟) رواه مسلم وابو داود عن بريدة رضى الله عنه ، وزاد النسائى فى روايته : (أترون يدع له من حسناته شيئا ؟)

■ والقاعدة الاساسية فى مثل هذه الحالة واشباهها :

ان الاسلام حرم على المسلم الدخول على (المغيبات) وهن النساء اللاتى غاب عنهن ازواجهن لسفر او جهاد او مرض او علاج او تجارة او نحو ذلك ، وذلك من باب قطع الذرائع المفضية الى وقوع مالا تحمد عقباه والعياذ بالله ..

وكلما نأى المسلم بنفسه وجسمه عن مواطن الريبة : كان ذلك امنع لنزعات الشر فى نفسه .. واكمد لهواه ، واخزى لشيطانه !

فما سقط الزناة فى شرور الزنى الا لانهم استهانوا بمقدماته ، والمسلم الصادق ، يربأ بنفسه عن التردى فى مهلكة الزنى ، وينجو بايمانه من مكامن المعصية ومزالق الشهوة ! ورد عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما مرفوعا : (مثل الذى يجلس على فراش المغيبة مثل الذى ينهشه اسود من اساود يوم القيامة) والاساود هى الحيات : واحدها اسود .. (رواه الطبرانى ورواته ثقات) .

وعنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الزانى بحليلة جاره ، لا ينظر الله اليه يوم القيامة ولا يزكيه ، ويقول : ادخل النار مع الداخلين) رواه ابن ابى الدنيا والخرائطى وغيرهما ..

وهذا التغليظ الشديد فى تحريم الزنا بحليلة الجار امر معقول المعنى ، لان الجار يطلع من جاره على مالا يطلع عليه غيره ، فيعرف عوراته ويقع على حركاته وسكناته ، ويدرك الكثير من اسرار بيته ، لاسيما اذا كان خبيث النية فاسد الطوية سىء القصد ، ومن هنا قيل : (الجار قبل الدار ، والرفيق قبل الطريق) !

فالاسلام يتوقع من المسلم : ان يكون رفيقا بجاره ، معينا له فى امور الدنيا والاخرة ، فاذا ظهر من الجار المسلم عكس ذلك بالنسبة لجاره فهذا الطامة الكبرى ، ولهذا نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان عمن لا يأمن جاره بوائقه .. اى شروره واخطاره !!

وحيث ان الجار له من الحرمة والحق ماليس لغيره ، فان انتهاك حرماته وحقوقه من اعظم الذنب عند الله ، عز وجل ؛ وعن ابن مسعود رضى الله عنه : (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : اى الذنب اعظم عند الله ؟ قال : ان تجعل لله ندا وهو خلقك !

قلت : ان ذلك لعظيم .. ثم اى ؟

قال : « ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك !

قلت : ثم اى ؟ قال : ان تزانى حليلة جارك) رواه الشيخان والترمذى والنسائى .

وقوله صلى الله عليه وسلم (ان تزانى حليلة جارك) ولم يقل (ان تزنى بحليلة جارك) اشارة الى جريمة اخرى يرتكبها الزانى بحليلة الجار ، وهى اقناعها بحلاوة المعصية حتى تفشاها وهى راضية بها ، وتزيين الفاحشة لها حتى تأتيها وهى راغبة فيها ، فيكون فى ذلك من افساد الزوجة على زوجها مافيه ، وتصبح من البغايا الداعرات بعد ان كانت اما صالحة لاولادها ، وزوجة وفية لزوجها .. يأتى هذا الثعبان الارقط بل الشيطان اللعين فيزين لها سبل الاغواء ، وينتزعها من روضة الزوجية الى مستنقع الرذيلة ، وربما هددها بعد ذلك اذا هى رغبت العودة الى حياة الشرف والامانة والفضيلة ، فتظل خاضعة لتهديده ووعيده دون علم الزوج ! وقد تبقى على هذا الحال اطول فترة ممكنة من الزمان ! فياللمصيبة والعار !

لاجل هذا : ضاعف رب العزة عذاب الزانى بحليلة جاره ، وجعل عقابه اعظم من عقاب الزنى بعشر نسوة .. وروى عن المقداد بن الاسود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لاصحابه : (ماتقولون فى الزنا ؟ قالوا « حرام حرمه الله عز وجل ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه : (لان يزنى الرجل بعشر نسوة .. ايسر عليه من ان يزنى بامرأة جاره) رواه احمد ورواته ثقات ، ورواه الطبرانى فى الكبير والاوسط .

قد يتعلل بعض المتحللين بان المرأة هى التى تطارده ! وبانها هى التى تنصب احابيلها للايقاع به .. ولكن هذا لا يصلح عذرا للوقوع فى الحرام او ارتكاب الحرام .. فقد تعرض من هو خير منك لمن هى اجمل وجها واعلى حسبا واقوى سلطة ومنصبا .. وكان هو مطلوبا وهى طالبة ، وكان هو مرغوبا وهى راغبة ، ومع ذلك استعصم بربه ، وطلب النجاة لنفسه ، وكان مع ذلك شابا قويا ، مملوكا وكانت هى المالكة لامره وصاحبة التصرف فيه .. صلوات الله وسلامه على يوسف الذى اعطى شطر الحسن ، ومع ذلك صبر على الاغواء حتى انجاه الله ووقاه !

نعم ان المرأة هى مادة الزنا ، وربما كانت مقدماته صادرة عنها ، ولهذا قدم القرآن الزانية على الزانى .. لكن اين ذهبت قوة الرجل فى عقله وفى ايمانه وفى اعتصامه بربه .. ؟

الا يرغب المسلم ان يكون يوم القيامة فى ظل الله الذى لا ظل الا ظله ؟

اذن فليفعل مافعله العبد الصالح الذى (دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : انى اخاف الله) رواه الشيخان عن ابى هريرة .

ـ وفى قصة (الكفل) التى رواها (عبدالله بن عمر) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خير عبرة لمن التمس مخافة الله قبل ان يجرفه شيطان الشهوات ، قال :

(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا .. لو لم اسمعه الا مرة او مرتين ، حتى عد سبع مرات ، ولكن سمعته اكثر من ذلك ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كان الكفل من بنى اسرائيل وكان لا يتورع ـ أى لا يبتعد ولا يتعفف ـ من ذنب عمله ، فاتته امرأة فاعطاها دينارا على ان يطأها ، فلما ارادها على نفسها ارتعدت وبكت ، فقال : مايبكيك ؟ قالت : لان هذا عمل ماعملته وماحملنى عليه الا الحاجة ، فقال : تفعلين انت هذا من مخافة الله ؟ فانا احرى !! اذهبى فلك ماأعطيتك ووالله لا اعصيه بعدها ابدا .. فمات من ليلته ، فاصبح مكتوبا على بابه : « ان الله قد غفر للكفل ، فعجب الناس من ذلك)

رواه الترمذى وقال حديث حسن وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد .

فعلى المسلم العاقل الرشيد الا يستغل ضعف النساء ، وحاجتهن وفقرهن ، وعليه ان يتقى الله فى المرأة فلا يسهل عليها المعصية ، وليعلم ان الجزاء من جنس العمل ، فما يرتكبه الزانى ، هتك اعراض الناس يمكن ان يجازى عليه بالفضيحة فى عقر داره ، نسأل السلامة من الخزى والمهانة فى الدنيا ويوم القيامة .

■ وعلى المرأة المسلمة العاقلة الرشيدة الا تبرز محاسنها للاجانب من الرجال والا تختلط بهم فى مختلف الاماكن والمحال ، ولتعلم انه مامن رجل فى الدنيا يستطيع ان ينال منها شيئا بغير رضاها ، فلتضرب صفحا عما قد تسمعه من الخبثاء الماجنين الذين يغررون بعقول الساذجات او يخدعونهن بمعسول القول ، تقول احدى الباحثات : (يقع العبء الاكبر فى جريمة الزنا على المرأة ، فقد زودها الله فى فخذيها بعضلات قوية ويمكنها ان تدفع بهما اربعة رجال اقوياء ، فعدم استعمالها لهذه القوة الطبيعية دليل على ميلها ، خصوصا وان جسد المرأة مثار للفتنة ..) انظر مجلة العلم والايمان (١٣٩٦هـ)

ولنتكن فى سيرة امهات المؤمنين الطاهرات عبرة لكل مسلمة ، حيث الزمهن الله التقوى وهى سربال اهل الايمان (يانساء النبى لستن كاحد من النساء ان اتقيتن ، فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض ، وقلن قولا معروفا .. وقرن فى بيوتكن ، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى ، واقمن الصلاة ، وآتين الزكاة ، واطعن الله ورسوله) سورة الاحزاب (٣٢ ـ ٣٣)

وما اجمل هذا النموذج الذى يطالب الرسول الكريم بتحققه فى سلوك اى انثى لتنال رضوان الله والجنة .. (اذا صلت المرأة خمسها ، وحصنت فرجها ، واطاعت بعلها ، دخلت من اى ابواب الجنة شاءت) رواه ابن حبان عن ابى هريرة ..

صور مروعة لعذاب الزناة فى جهنم ..

لجنة اليسكو لدراسة مشكلات الاتصال والاعلام فى الوطن العربى

● بقلم

د . محى الدين صابر

يقيني أن المشاركين في المؤسسات الإعلامية في الوطن العربي بخبرتهم وتجربتهم ومقدرتهم قادرون على الاهتداء إلى محاور مشتركة تستند اليها استراتيجية اعلامية عربية متكاملة في مجالات عمل منظمتهم العربية للتربية والثقافة والعلوم .

لقد عملت المنظمة العربية منذ نشاتها على عقد الندوات العلمية والمؤتمرات والملتقيات لدراسة مشكلات الاعلام العربي ، فقد عقدت في القاهرة ملتقى علميا حول التخطيط والبحث والاعلاميين ، وعقدت ندوتين للمخططين والمسؤولين عن الاعلام في اقطار الوطن العربي احداهما في الخرطوم والأخرى في دمشق ، وواصلت جهودها في الدراسات التنموية وانتقال المعلومات ودراسة جوانب متعددة من حق المواطن في الاتصال ، وخصصت لهذا الحق فصولا وملاحق في دورية الاعلام العربي التي تصدر منتصف كل عام ، وانها تتعاون الآن وتنسق مع الامانة العامة للجامعة العربية والمنظمات المتخصصة من اجل انتاج برامج للقمر الصناعي العربي ووضع سياسة عملية لهذا الانتاج .

وقد وجدت المنظمة ان تقرير لجنة ماكبرايد « اصوات متعددة وعالم واحد » .. على مافيه من غنى ونفع ، لم يبحث بعمق المشكلات ذات الخصوصية في المناطق الجغرافية والحضارية التي يتوزع عليها عالمنا المعاصر ، وشعرت أن هناك حاجة ماسة لبحث الاعلام وقضاياه على صعيد الوطن العربي انطلاقا من مبدأين اساسيين :

اولهما : حق المواطن في الاتصال

وثانيهما : التدفق الحر المتوازن لتدفق المعلومات في داخل الوطن العربي وبين الوطن العربي والعالم .

وقد تحققت الخطوة الاولى في هذا المجال في بغداد عام ١٩٨١ حين دعت المنظمة نخبة من الاعلاميين والمفكرين في ندوة درست حق المواطن العربي في ان يعلم ويعلم ويسمع ويستمع اليه وما ينطوي عليه هذا الحق من جوانب فلسفية وتقنية واجتماعية وقانونية ، وقد صدر بعد ذلك كتاب شامل يضم هذه الدراسات تحت عنوان (حق الاتصال) .

وقد اقر المؤتمر العام للمنظمة في دورته العادية السادسة عام ١٩٨١ المشروع الخاص بتشكيل لجنة اليوسكو لدراسة مشكلات الاتصال والاعلام في الوطن العربي الذي تضمن في اهدافه انتاج وثيقة علمية تتدارس مشكلات الوطن العربي الاعلامية ومدى صلتها بالنظام الاعلامي العالمي الحديث وتقديم الحلول العلمية لمواجهة حالة اللاتوازن في تدفق المعلومات .

ولقد قامت هذه اللجنة جامعة اهل الخبرة والدراية مخولة بممارسة حريتها كاملة في اطار البحث والدرس العلميين للوصول الى المهام المنوطة بها مستفيدة من الوثائق والدراسات المتوفرة في الجامعة العربية ومنظماتها المتخصصة ، واننا لنتوقع ان تصدر هذه الوثيقة العلمية رصينة ذات نفع .

بما ستتضمنه من تقارير ، وبما تضم من خبرة وتجربة الاعضاء المشتركين .

والمنظمة اذ تضع اللجان الاعلامية في الوطن العربي امام مسؤولياتها فانها تفتح الابواب امامها للاستفادة ممن يمكن استضافته من الخبراء ، كما انها وضعت بين ايديهم عددا من الدراسات العربية والاجنبية للاهتداء بما ورد في متونها عونا لهم في عملهم الشاق .

واننا لنطمح ان تنتهي لجنة الاتصال والاعلام في الوطن العربي من وضع تقريرها المرحلي مع منتهى العام الجاري ، وان ينجز التقرير المفصل قبل منتهى عام ١٩٨٥ .

ان المنظمة اذ تنطلق في مشروعها هذا تود ان تشير الى تشعب مهمة اللجنة الاعلامية للوطن العربي وتشابكها – اذ لم تعد العملية الاعلامية قصرا على نقل الخبر ، ولم تعد مرتبطة ارتباطا كليا بالاتجاه السياسي فحسب بل امتدت لتشمل مرافق الحياة باكملها وشمولية الاتصال – هي التي تكسبه اهميته وبعده وآثاره في سلوك الفرد والمجتمع .

ان الثورة التكنولوجية بابعادها المختلفة قد وسعت آفاق الاعلام وطبعته بطابع السرعة ، ولا زالت تكنولوجيا الإعلام متسارعة في النمو وبات ضروريا جدا ان يدرك كل العرب الآثار الاجتماعية والثقافية المترتبة على عملية التسارع هذه .

لقد اصبحت حرية المواطن مقيدة بقيود الصور والكلمات التي تغزو فكره وروحه اينما كان ولابد هنا من الاشارة الى التخوف من ذوبان الهوية القومية بين التيارات المتلاطمة من اقلام ومسلسلات ونشرات اخبار..

لقد دعت المنظمة وكررت الدعوة الى ضرورة قيام صناعات ثقافية في الوطن العربي تشمل صناعة الكتاب والورق والمحابر والاقلام والمطابع ، ان قيام هذه الصناعات خطوة اساسية في سبيل ترسيخ الثقافة ، وضمان عدم تسرب العملة الصعبة ، وتثبيت الاركان والاعمدة الاساسية للثقافة .

ولقد دعت المنظمة وكررت الدعوة الى ان يكون راسمال العربي في خدمة الراسمال البشري ، والامة قادرة على قيام صندوق أو جهاز براسمال عربي يقوم بتمويل المشاريع الثقافية والاعلامية ، ان قومية المعرفة مبدأ من المبادىء الحيوية التي مازالت هذه المنظمة تدعو اليها ، ولابد ان تكون محورا من المحاور التي يدور حولها البحث والدراسة في اجتماعات لجنتكم .

وكلمة توجهها المؤسسات الاتصال والاعلام في الوطن العربي فنقول :

ان الحديث ليطول فيما ستتناولون من دراساتكم ، وقد يكون نافعا القول بأن امتكم تمر بمرحلة عصيبة تكالبت فيها قوى الطمع والتامر على مقدراتها فسلبت منها الارض ، واحرقت المكاتب ، وهدمت المستشفيات فكيف يمكن توظيف الحرية الاعلامية بما تحمل من مسؤولية في سبيل اداء الواجب القومي ودرء الخطر المحيق بحضارتنا وتاريخنا وارضنا .

ان العمل الاعلامي العربي لاينفصل باى شكل عن حركات التحرر في العالم النامي وطموح هذا العالم نحو اقامة نظام اقتصادى جديد ، ونظام اعلامي جديد .. ان وضع تصور ناجح لمجالات التعاون الاعلامي العربي وتدعيمه مع الدول الافريقية والاسيوية ، وكذلك وضع تصور للادوار بين المنظمات العربية المتخصصة في مجال الاعلام ينبغي ان تبقى وتستمر ضمن المعالم البارزة في استراتيجية العمل الاعلامي العربي .

واخيرا ، فان العبرة ليست بالخروج بحلول براقة مغرية تنظيريا لكنها غير قابلة للتطبيق ، بل الخير كل الخير في التعمق ببحث المشكلات القائمة والاهتداء الى الحلول العلمية القابلة للتنفيذ وبما ينسجم مع طموح هذه الامة في سعيها نحو تثبيت هويتها الثقافية تحت ظلال وحدتها وحريتها وبقوة ارادتها المستقلة .

١٢ اغنيات للريح والسفر

في مسجد الباحة

اليوم هو يوم الجمعة ياغالية
اصوات المؤذنين تنهض من كل
مكان في الباحة
تتسامق للاعالى برنين عذب
تطهر
النفوس من الادران
وتغسل الارواح من الشوائب .
حى على الصلاة
حى على الصلاة
حى على الفلاح
حى على الفلاح
الله اكبر
الله اكبر
****
نهضت وتوضأت واسرعت الى
المسجد
كان المسجد متراصا بالمصلين
من كل الاجناس
الوحدة الاسلامية هنا تتجلى
على اروع صورة
الكل سواسية كأسنان المشط
لافضل لعربي على اعجمي الا
بالتقوى
ولا لابيض على اسود .
الجميع يسبحون بحمد الله
بانسجام رائع
ويشكرون نعم الله وآلاءه .
****
نهض الامام والقى خطبة
الجمعة ..
ثم اذن لاقامة الصلاة فتقدم
الصفوف
واخذ يتلو فاتحة الكتاب .
كان صوته الحنون يتراءى لي
وكانه آت من الجنة
يا الله ما اجمل هذا الصوت .
انتهى الامام من تلاوة الفاتحة
فردد المصلون بوقار آمين ...
احسست ببراكين الارض
تتفجر غضبا .
وخلت الجبال الراسيات تميد
وتزحف
ومن اماكنها باتجاه الشمال .
تتقدم نحو بيت المقدس
تريد قتال الصهاينة
تملكتني نشوة غريبة
ايقنت ان هذه الامة اذا اتحدت
فعلت المعجزات وصنعت
الاعاجيب .
وغيرت وج التاريخ
عبرت في خاطرى ذكريات
اليرموك والقادسية وحطين
والزلاقة
ورأيت في وجوه من حولي خالدا
وابا عبيدة وسعدا وصلاح
الدين .
الاسلام هنا مايزال نقيا كملاءة
بيضاء ياغالية
والعروبة لم تزل صافية
كقطرات المزن
الناس هنا لم تلوثهم
الحضارات المزيفة
ولا العقائد المستوردة
إنهم مازالوا كاجدادهم
يتعطرون بذكر الله
ويحتسون القهوة المعطرة بحب
الهال
****
خرجت من المسجد وكلي أمل ،
بمستقبل هذه الامة وادركت
بعمق معنى الجهاد يعلنه سمو
ولي العهد .

خليل خلايلي

حصيلة الاسبوع

سوبر سكين !!

انتشار السوبر ماركت في اغلب الاحياء والشوارع وحتى الازقة ظاهرة جيدة ولو انها قضت تماما على المتاجر الشعبية ونافست اصحابها الا ان هذه السوبر ماركت قد تحولت بقدرة قادر الى سوبر سكين حادة تلتهم مافي الجيوب وتجعل داخلها مولودا وخارجها مفقودا !!

تدخل اليها وانت مكتمل الثقل وتخرج منها وقد اضعت عقلك بين رفوفها !! الاسعار ليها لا تقبل المناقشة عليك ان تدفع .. لم تجد في النهاية ان الاسعار تختلف من البقالات الصغيرة والتي تراقب من قبل حماية المستهلك .. بينما ينطلق السوبر ماركت للتسعيرة الخيالية مطلقتنا من ان اللجان بعضها في نوم عميق والبعض الاخر (يتشطر) على المتاجر المتواضعة في هذه الاثناء يمكنكم ان تدركوا اهمية المثل القائل خرج من المولد بلا حمص !!

●●●

لا تقتصر عمليات الغلاء الرهيب على السوبر ماركت فحسب بل تشاركه في ذلك ...

للدكتور مختار الوكيل

في نهاية الممر التجارى المعروف باسم (ماليوسان) في قلب مدينة جنيف بسويسرا ، وقبل ان تنتهي الى شارع (الرون) الضيق الشهير الذى تتزاحم فيه المحلات التجارية العالمية الشهرة ، توجد ساعة ضخمة في اعلا الممر . اعتاد المارة ان يتوقفوا تحتها ، ويتحلقوا فيها ، فاذا اعلنت دقاتها عن بدء ساعة جديدة من ساعات الليل او النهار ، رأى المتحلقون الناظرون الى هذه الساعة الضخمة ، على امتداد الممر ، منظرا عجيبا !

يخرج موكب رشيق انيق لتماثيل فنية رائعة الجمال بديعة الصنع ، من باب يفتح من اليمين ، تلك هي تماثيل فرسان من العصور الوسطى ، يمتطون الجياد ويرتدون ازياء فرسان القرون الخالية ، ويسير الموكب الرسمي ، من اليمين الى اليسار ، في سمت ووقار ، على انغام موسيقى عذبة ترهف لها الآذان وتسعد بها كما تسعد العيون الشاخصة بذلك المشهد المسلى اللطيف !

ويتكرر المشهد بتوالى الساعات ، وحتى الذين الفوا هذا المشهد وعرفوه من امد طويل ، لا يزالون يخفون الى موضع الساعة من الممر لمعاودة الاستمتاع بمرأى تلك اللوحة الفنية الانيقة ، التي اصبحت مظهرا مالوفا ومميزا من مظاهر الحياة في قلب جنيف .

واذا وجد المرء نفسه في ميدان (سان مارك) في مدينة البندقية (فينيسيا) الايطالية ، استرعى انتباهه الساعة الكبيرة المشرفة على ميدان (سان مارك) الفسيح ، ولاسيما اذا حان وقت الظهيرة سيرى المرء ذلك الزنجي الهائل البنيان وهو يضرب بمقرعته الضخمة ذلك الجرس النحاسي الرهيب اثنتي عشرة ضربة ، فيحدث ذلك الضرب صوتا مدويا لا يخلو من الموسيقى ، على الرغم من الضجيج الذى تحدثه تلك الضربات المتتاليات !

واذا ذكرت الساعات الشهيرة الذائعة الصيت ، فلا ينبغي ان ننسى ساعة (بيج بن) الشهيرة في انجلترا ، والتي زادتها شهرة في الخافقين الاذاعة البريطانية التي لا تكف عن اذاعة دقاتها ، ويقول المذيع في أعقاب ذلك :

= دقت ساعة (بيج بن) الواحدة !

وهكذا يتداعى موكب الذكريات !!

بقلم : صالح موسى ادريس

تكثر الامراض في عصرنا الحاضر وما يدعو للغرابة ان هناك امراض لم نكن نسمع بها من قبل بل هي جديدة حتى على علم الاطباء انفسهم وعلماء الطب الكبار . وكما نعرف هناك امراض معدية واخرى ليست معدية ، وطرق نقل العدوى كثيرة ومتنوعة وان مادفعني لكتابة هذا الموضوع هي طريقة من طرق العدوى لم تخطر ببال احد ، رغم انها كثيرا ما تحدث معنا وتنتقل الينا ...

هي عدوى لمرض يصيب الاحاسيس والشعور ويستفحل في الوجدان ، اما سمعتم بعدوى الالم ..؟ ما هي عدوى الالم ..؟ عندمايرى احدنا الآخر وهو يبكى حزنا ... عندما يرى الانسان اخوه الانسان وهو يعض اصابعه مرارة واسى لمصيبة المت به او مشكلة ، عويصه ، حلت عليه ، عينيويا يرى المسلم اخاه المسلم يتالم حسيا او معنويا ، يرى الانسان انسانا مثله يتعذب ويصيح المـا وبينما ينظر في وجه ذلك المسكين ، تبدأ علامات وجهه بالانكماش والتغير ويبدو على وجهه التاثر بالم اخيه والحزن عليه وقد يدفعه ذلك التاثر الى البكاء ليعبر عن مشاركته بالدموع .

لقد انتقلت عدوى الالم الى الانسان الآخر الى الأخ ، تلك هي عدوى الالم وذلك هو المرض ذو العدوى الغريبة .. لقد انتقلت العدوى وظهرت اعراض المرض ومن اهم تلك الاعراض ظهور الدموع من جوف العين الى سفح الوجه دليل فعلي على المشاركة ، فالدموع تعتبر مياه معقمة تغسل الاحزان والهموم والالام ، عدوى غريبة فعلا ، قد تطول مدتها الى حد ما ومهما طالت فهي مؤقتة ، وتزول بزوال المؤثر غالبا .

واعتقد ان الكلمات التالية هي زبدة الموضوع بالنسبة لي ، واسالكم بصدق .. هل يكفينا الاحساس بشعور الآخرين والمشاركة بالدموع فقط ..؟ هل ماعلينا هو ان نبكى فقط على احوال الآخرين ..؟ بالطبع لا .. لاخير فينا ان نذرف دموعا ونندب غيرنا ونزيده فوق الهم هما وفوق الطين بله ، لاخير فينا ان نبكى صباحا ونضحك مساء .. نجامل فرحا ونتظاهر حزنا لاخير في عدوى بلا مرض فليس من ياكل الضرب كمن يعد العصا وليس من يده في الماء كمن يده في النار ولا خير فينا ابدا ان لم تدفعنا مشاعرنا واحاسيسنا وعدوى الالم تلك الى البحث عن مصدر المرض وسبب تلك العدوى لوضع العلاج المناسب وتغيير وضع من يتالم حزنا ويبكى المـا ، ولا تكفى ان تكون عدوى الالم هي التعبير الصادق عن المشاعر والاحاسيس ان لم تكن هناك خطوة عملية تحسم الموقف تماما . فماذا تفيد المنكوب كلمة (قلبي معاك) وماذا تفيد المحتاج كلمة (الدنيا بخير) وماذا تعطى الفقير كلمة (الله كريم) . لاشك في كرم الله علينا وهل لان الله كريم نصبح نحن اشحاء وماذا تفيد كلمة (خيرها في غيرها) بعد ان يخسر احدنا كل شيء ، لاتفيد تلك الكلمات ، ولا البسمات ولا الدموع .. الخطوة العملية الصادقة والمبادرة من دافع الانسانية هي التي تفيد في انتشال منكوب او اعانة محتاج او مساعدة فقير ، او تعويض بعض الخسارة وبعدها يمكن ان نقول ان تلك العدوى هي العلاج حقيقة لاى مرض يصيب فردا منا اوركنا من اركان المجتمع الذى يكون الاسرة الواحدة ، بل والجسد الواحد ..

كلمة و نص

تصادق طبال وجلاد وبينما يستعرضان بطولاتهما قال الطبال باعتزاز : – بلمسات سحرية بسيطة على الايقاع ترقص لي الغواني ، فقال الجلاد متفاخرا : – بلمسة سحرية عنيفة على الكرباج يرقص لي الجاني – وليس كل من يرقص طربا فالديك يرقص مذبوحا من الالم .

لم يكن المتنبي بالمغترب عن عصره ولا بالمنسلخ عن مجتمعه

لقد قفزت بالمتنبي الاحداث من الصبا الى الكهولة





بقلم : ذيبان الشمري

ا – مدخل :

على الرغم من أن المتنبي لم يكن بالمنسجم روحا وعصره ولا بالمتناغم نفسا ومعاصريه ، بل كان الناشز عن عصره والخارج على ايقاع معاصريه ، لكنه مع ذلك كله ، لم يكن البتة المغترب عن عصره ولا بالمنسلخ عن مجتمعه ، ولا بالمنسحب من بين معاصريه . فلقد كان بحكم فطرته ، محكوما بان يعيش بكل حواسه وعواطفه ووجدانه ولا سيما من حيث تأثره باللذة والالم ، كل ما في عصره من خير وشرور . وكان نتيجة لذلك ، محكوما ايضا بأن ينفعل باحداث عصره وبان يتفاعل بين حين وآخر مع ما يدور في مجتمعه ، وان كانت تفاعلاته تلك وبمعظمها ، تفاعلات سلبية ، من حيث انها كانت تنبع من الرفض وتنتهي الى الاستنكار والانكار . ناهيك بان المتنبي لم يكن ليتخلف قط عن مواكبة اي من قيادات عصره ، بل كان دائما يترقبها ويراقبها ويواكبها ويحاول امتطاء غواربها وسوقها نحو غاياته الخاصة .. فالمتنبي لم ينسحب ولم يفكر قط بالانسحاب الى النرفانا او اللاشيئية الهندية ، ولا الى التنسك في صومعة مسيحية ، ولم تخالجه ولو خاطرة في أن يفرض على نفسه ان يكون رهين محبس او محبسين كأبي العلاء المعري ، او رهين محابس حواس عاطلة فلا ترى ولا تسمع ولاتشم ولا تذوق ولا تلمس ، فلقد كان وظل في كل لحظة من لحظات حياته الواعية المتنبه حسا والمتوثب طموحا والوثاب وجدانا ، بكل ما للوجدان البشري من انفعالات وعواطف واهواء . ولكن حظه العاثر كان يبقيه العاجز دائما عن بلوغ اي هدف من اهدافه ، الامر الذي كان يدفعه الى الارتداد على مجتمعه وعصره ، فيصب عليهما جام غضبه ويقذفهما بصواعق رعوده . وهكذا سمعته يلسع حينا معاصريه بسياط التهكم ويجلدهم احيانا بهراوات الاحتقار ، ويتجاوز تارة كل ذلك الى شتمهم باقذع الشتائم وافحش الاقوال حيث يقول مثلا :

اذم الى هذا الزمان اهيله
فاعلمهم فدم واحزمهم وغد

او قوله :

ودهرنا ناسه ناس صغار
وان كانت لهم جثث ضخام
وشبه الشيء منجذب اليه
واشبهنا بدنيانا الطغام
بارض ما اشتهيت رايت فيها
فليس يفوتها الا الكرام

وهكذا دواليك ، فهناك مئات الابيات في ديوان المتنبي وجميعها لا تسمو فوق معاني الابيات الانفة الذكر .

ب – علاقاته بعصره :

لقد كانت علاقات المتنبي بعصره وبمعاصريه منتظمة بجدلية خاصة ، جدلية تتميز بديناميكية جموح لا بل وجنوح ايضا ، وذات خط بياني وسمه مزاج صفراوي *Choleric Temperment* عنيف في حدته شرس في غضبه ، يتذبذب بين الشتم حينا والهجوم احيانا والشكوى من الزمان دائما ، وذلك كله باسلوب غير عفيف في التجريح ، وبالغ اللؤم في الشكوى والهجاء . وكانت للمتنبي جدلية عجيبة غريبة . فلقد اراد ان يكون نقيضة الطريحة *Antethesis* والجمعية معا *Synthesis* الامر الذي استعداه على الناس واستعدى الناس عليه . ولذلك فان نظرة المتنبي الى كل شيء وكل انسان ، ماعدا قلة القلة من الاشياء والبشر ، تتلظى بعدوانية شرسة وحقد اعمى اغرقاه في مستنقع الداروينية حيث تسود شريعة الغابة ، وحيث يسيطر الناب والمخلب ، وحيث لا رحمة ولا راحم ولا مرحوم . ولنتأمل في ابيات المتنبي التالية :

وان تردِ الماء الذي شطره دم
فتسقى اذا لم يسق من لم يزاحم
ومن عرف الايام معرفتي بها
وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم اذا ظفروا به
ولا في الردى الجاري عليهم بآثم

لا خلاف اننا حينما نتمعن في الابيات الانفة الذكر ، ندرك فورا هول العذاب النرجسي *Narcissistic Mortification* الذي كان ينهش المتنبي كبدا ووجدانا . ومن المعروف ان العذاب النرجسي ، كما يقول علم النفس ، هو التجربة الانفعالية الناتجة عن الفقد الفجائي للسيطرة على الواقع الخارجي او الداخلي ، او على كليهما وما ينتج عن ذلك من فزع او رعب ، مصدره الهزيمة التي تفاجئ الفرد ! الامر الذي يشعر الانسان بضعفه ، ويعجزه عن افراغ طاقة التدمير النرجسية .

والحق ان المتنبي كان حتى آخر يوم من عمره عاجزا كل العجز ، ولا سيما اذا

المتنبي يعلن استسلامه للزمان ولصروفه

استثيرت ثائرته عن الكبح من جماح عواطفه والسيطرة على انفعالاته في تعامله والبشر والظروف الخارجية ، الامر الذي كان يفجر عذابه حقدا وغضبا ، قسوة وشراسة . ولذلك نقول ان مذهب القوة الذي آمن به ودعا اليه ، انما هو ، كما اعتقد ، لا يزيد عن كونه حيلة دفاعية لجأ اليها المتنبي ليغطي ضعفا كان يشعر به ويعاني منه المعاناة الاليمة، وكذلك كان وسيلة عمد اليها ابو الطيب ، بغية استعادة توازنه في عصر دلع بكل موهوب طموح ومغمور سياسيا واجتماعيا الى العيش في حال دائمة من انعدام وزن ، كما كانت الحال والمتنبي .

ج – عصاب القلق :

لم يكن المتنبي فريسة فقط للعذاب النرجسي بل كان ايضا فريسة لمرض نفساني آخر طبع علاقاته بعصره بطابعه المميز ، وحدد سلوكه ومعاصريه وعلاقاته بهم . واعني بذلك المرض الاخر هو ما يعرف في علم النفس باسم عصاب القلق *Neurosis Auxiety* وان السمة الرئيسية لهذا المرض هي ، كما يقول علماء النفس ، القلق والشعور بالخوف وتوقع الشر حتى في الظروف العادية ، ويقول العلماء ان هذا المرض يلم عادة بالشخصية القلقة المتشككة المتوترة والمتوجسة خشية والمتشائمة التي تطلب وتأمل بالحصول على الكثير دون ان يكون لها من الامكانيات الشخصية ما يمكنها من تحقيق ما تصبو اليه .

ومع انني اعتقد بان المتنبي كان ابنا من حيث الجبلة استعداد للاصابة بعصاب القلق ، غير اني اعتقد ان هذا المرض النفساني قد تجذر في نفسه وتأصل منذ الزج به في غياهب السجن حينما ادعى النبوة وهو لما يزل في التاسعة عشرة من عمره . ومن المسلم به ان مثل تلك النائبة اذا نزلت بفتى يافع لم تكتمل شخصيته بعد ، فانها تسمه بالمخاوف وتوجس الشر طوال حياته ، ولا سيما اذا كان ذا طبيعة مرهفة الحس كطبيعة المتنبي .

ومما لا شك فيه ان رهبة السجن قد كان لها اعظم الاثر في حياته ، الا انه غدا بعد سجنه اقل تهورا ، واكثر حيطة للامور . ولعل الابيات التالية التي ارسل بها الى الوالي من سجنه يستعطفه ويسترحمه ويبرر سلوكه بصغر سنه تظهر لنا ما كان للسجن من اثر رهيب في نفس المتنبي حيث يقول :

دعوتك عند انقطاع الرجاء
والموت مني كحبل الوريد
دعوتك لما براني البلاء
واوهن رجلي ثقل الحديد

او قوله :

بيدي ايها الامير الاريب
لا لشيء الا لاني غريب
او لام لها اذا ذكرتني
دم قلب بدمع عين يذوب
ان اكن قبل ان رايتك اخطأت
فاني على يديك اتوب

ويجدر بي ان اشير هنا الى ان خوف السجن جعله بعدما انشد سيف الدولة قصيدته الشهيرة :

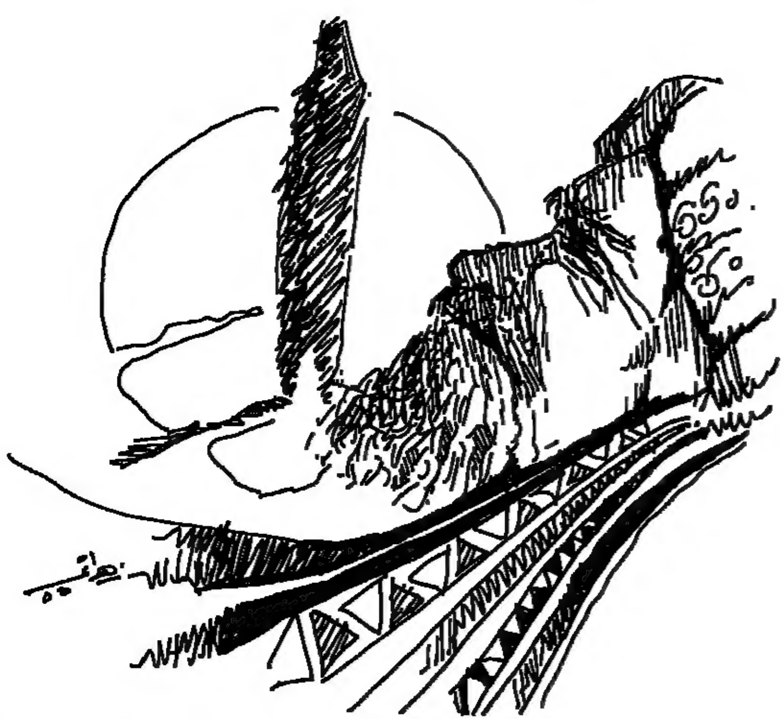
« واحر قلباه ممن قلبه شبم »

وحدث له ما حدث ، ان غادر مجلس سيف الدولة محتجا بانه سيذهب الى مزرعة له خارج مدينة حلب ، بينما كان قد نوى السفر الى مصر . كما انه غادر مصر فرارا خشية ان يسجنه كافور اذا عرف بانه ينوي مغادرة مصر ، بعد ان خابت آماله بكافور ووعوده .

ولكن ينبغي الا نفهم مما ورد آنفا ان عصاب القلق الذي ابتلي به ابو الطيب قد ضربه بالجبن والهلع .. وذلك لان الموت المتعاظمة لم تكن تسمح له في ساحات القتال الا بالشجاعة والصبر ، كما ان سعيه الدؤوب الى الزعامة والسلطة كان به رغبة اغتنام كل فرصة ليبرهن على انه يبز اقرانه او حساده جرأة واقداما . اضف الى ذلك ان الحسد كان يسلط عليه جميع الاضواء اينما ارتحل وحيثما حل ، ويخضع حركاته وسكناته لرصد حسود حقود . وهكذا فاني اعتقد بان الدكتور طه حسين قد تجنى على المتنبي وافترى على الحقيقة حينما اتهم ابا الطيب بالجبن والهلع . فالذي يفتخر ويفاخر الغير باقدامه وشجاعته ، وفي كل مجلس يحضره وعلى كل مسمع ، ولا سيما على مسامع مثل اولئك الحساد ، حساد المتنبي ، لا يمكن ان يكون جبانا هلوعا . فالمتنبي لم يكن فقط بالشجاع ، بل راجحا بالمغامر ايضا ، وهو لم يقابل

سيف الدولة بفضل عبقريته كشاعر ، بل ان قدرا كبيرا من ذلك الاحترام الذي كان يتمتع به قد اكتسبه من خلال المعارك التي شهدها وخاضها الى جانب سيف الدولة ، الامر الذي جعله لا يتحرج في القول بكل حزم وجرأة ، وفي مجلس سيف الدولة ، وخلال تلك المناسبة الاليمة ، التي انشد فيها قصيدته الشهيرة واحر قلباه ممن قلبه شبم ، القول :

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم



د – مراحل تطوره – المرحلة الاولى :

مر المتنبي من حيث تطوره السيكولوجي بمراحل ثلاث : اولها مرحلة الصبا . وقد انتهت تلك المرحلة بسجنه . ولكن ابا الطيب لم يتجاوز مرحلة الصبا الى مرحلة الشباب ، بل تجاوزها الى مرحلة الكهولة وهو لما يبلغ الحادية والعشرين من عمره بعد . فالمتنبي لم يتمتع بصباه الا قليلا ، اما مرحلتا الشباب والرجولة فلم يعرفهما في حياته بعد ان اطلق سراحه من السجن . وذلك لان السجن بالاضافة الى حادثات عصره قد قفزت به من الصبا والشباب والرجولة لتضعه على ابواب الكهولة التي احس بدبيبها يسري في كيانه وهو لما يبلغ اوج الشباب بعد . ولذلك تراني اعتقد بان مراحل صباه وشبابه ورجولته لم تتجاوز السنوات الاربع من عمره . ولكنها على الرغم من ذلك تتميز القصائد التي نظمها خلال تلك السنوات الاربع بصدق العاطفة في الغزل وبطموح جموح جنوح واندفاع متهور وراء آمال اشبه ما تكون باحلام اليقظة ، وذلك كله داخل اطار من الاستعلاء على الزمان واستهتار بالعصر واحتقار لمعاصريه ..

ولنتأمل في بعض ابيات الغزل التي نظمها في تلك المرحلة ، كقوله مثلا :

ابلى الهوى اسفا يوم النوى بدني
وفرق الهجر بين الجفن والوسن
روح تردد في مثل الخلال اذا
اطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولا انني رجل
لولا مخاطبتي اياك لم ترني

او قوله :

انا عاتب لتعتبك
متعجب لتعجبك
اذ كنت حين لقيتني
متوجعا لتغيبك
فشغلت عن رد السلام
وكان شغلي عنك بك

او قوله :

كتمت حبك حتى منك تكرمة
ثم استوى فيه اسراري واعلاني
كانه زاد حتى فاض عن جسدي
فصار سقمي به في جسم كتماني

ولنتأمل في الابيات التالية التي تنم عن استعلاء غطريس وطموح مغرور وجنوح متهور :

امط عنك تشبيهي بما وكانه
فما احد فوقي ولا احد مثلي
وذرني واياه وطرفي وذابلي
نكن واحدا يلقى الورى وانظرن فعلي

او قوله :

اي محل ارتقي
اي عظيم اتقي
وكل ما خلق الله
وما لم يخلق
محتقر في همتي
كشعرة في مفرقي

او قوله :

ولو برز الزمان الي شخصا
لخضب شعر مفرقه حسامي
وما بلغت مشيئتها الليالي
ولا سارت وفي يدها زمامي
اذا امتلأت عيون الخيل مني
فويل في التيقظ والمنام

او قوله :

الى اي حين انت في زي محرم
وحتى متى في شقوة والى كم
والا تمت تحت السيوف مكرما
تمت وتقاس الذل غير مكرم
فثب واثقا بالله وثبة ماجد
يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم

تلك بعض الامثلة على غزله الرقيق واستعلائه الجموح وطموحه الجنوح . اما قصائده في تلك المرحلة في المدح والوصف ، ففيها شيء من تكلف وصنعة . ولكنك مع ذلك تشعر بان ثمة روحا تجاهد وتناضل من خلال ابياتها ، وتستحلب الكلمات المعاني الرائعة ، بغية اثبات وجودها في مجتمعها وتاكيد استثنائية المواهب التي تمتع بها . ومما يلفت النظر ان المتنبي في هذه المرحلة نادرا ما تسمعه يشكو من الزمن او من احداثه وصروفه . فهو في هذه المرحلة لا يعبأ بالزمان ولا بالليالي ولا بالبشر . فالمتنبي يومذاك لم يكن قد ارتطم بعد بصخور الواقع . ولم يكن يعرف بان ثمة هوة سحيقة ورهيبة تفصل بين الوهم والحقيقة وبين الامنية وتحققها . ولم يكن يعلم بان النضال العملي درب شاق يمر بالسجون والمنافي واحيانا ينتهي عند الجلاد وسيفه ونطعه ، ولم يكن يعلم بان المهزوم في الصراع على السلطة لا يدفع اقل من حياته جزية للمنتصر . فارباب السلطة قد يتساهلون في كل شيء ويتسامحون وكل انسان ولكنهم لا يتسامحون ولا يعفون عن اي كائن يتمرد او يثور عليهم او ينازعهم على السلطة . فهم يعتبرون مثل تلك المنازعة مسالة بقاء او لا بقاء . كل ذلك كان يجهله المتنبي في تلك المرحلة من حياته . وقد اعمى جهله بطموحه عن رؤية الخط الفاصل بين الممكن وبين المستحيل ، واعماه عن رؤية الفارق الهائل بين قواه الذاتية وبين الواقع بكل جبروته وطغيانه . فخيل اليه انه لا يحتاج الا الى حشد بعض ابناء القبائل حوله وحول دعوته او بالاحرى ادعائه النبوة ، كي يستولي على السلطة ويؤسس ملكا جديدا يتربع على عرشه ، ويستمتع بامتيازاته المادية والمعنوية . ولا عجب ان يدعي ابو الطيب النبوة وان يسعى لارواء ظمأه الى السلطة . فلقد بلغ يومذاك من هو دون المتنبي موهبة مرابع السلطات وتربع على ارائكه . فعصره ، اي العصر العباسي الثالث كان مسرحا للعديد العديد من الحركات الباطنية والمنظمات الشعوبية التي مزقت الدولة العباسية الى دويلات وطوائف وشعوب . اضف الى ذلك ان الميدان السياسي يومذاك لم يكن يعرف الايدلوجيات السياسية والاجتماعية . ولا شعاراتها القادرة على استهواء البشر وحشدهم والانقلاب على الحاكم والاستيلاء على الحكم . لذلك انطلق الكثيرون من المغامرين والافاكين ونهازي الفرص في انشاء حركاتهم الهدامة وتغليفها بغلاف من بدعة او ضلالة .

هـ – المرحلة الثانية

اعاد السجن المتنبي من عالم الوهم الى عالم الواقع فبدل تكتيكه تبديلا كليا . اذ وجد ان تحشيد الانصار واعدادهم لثورة عملية بالغة الخطورة ، وليس بالعسير على الحاكم اجهاضها . لذلك توجه يلتمس التسلل الى بلاط الحاكم ، مؤملا بان ينتهي الى تعيينه حاكما اداريا لاحدى المقاطعات او الولايات . فلقد وجد المتنبي أن الشرعية .. يجب ان تكون محور تكتيكه الجديد . وهكذا وجدته يخاطب كافورقائلا :

فارم بي ما اردت مني فاني
اسد القلب آدمي الرواء
وفؤادي من الملوك وان كان
لساني يرى من الشعراء

ولا شك ان المتنبي كان يعتزم كما أعتقد ، بعد ان يتم تعيينه ، وبعد ان يوطد سلطانه في الولاية التي يعين واليا لها ، الانتفاض والاستقلال بولايته عن الحاكم ، الامر الذي ادركه كافور ووعاه ، ولم يترك للقصائد المتنبي استجراره الى ركوب مثل تلك المغامرة التي ارادها له المتنبي .

والحق ان المتأمل في قصائد المتنبي ولا سيما في القصائد التي نظمها المتنبي في مدح سيف الدولة ، ليدرك فورا الفارق الهائل بين روحية شاعرنا قبل الزج به في السجن ، وبين روحيته بعد اطلاق سراحه ومروره ببدر بن عمار وبابي العشائر واخيرا استقراره تلك الفترة الطويلة نسبيا في بلاط سيف الدولة . ولا خلاف ان سيف الدولة باضفائه على المتنبي رعاية استثنائية وتقديمه له على جميع الشعراء والادباء الذين تحلقوا حوله في حلب قد أعاد الى المتنبي الكثير من الثقة بنفسه والتي تداعت معظم ركائزها خلال فترة سجنه . ويكفي سيف الدولة كرما واكراما للمتنبي ان سمح لشاعرنا بان لا ينشده الا وهو قاعد وان لا يقبل الارض بين يديه كما جرت العادة . ولكن تلك المعاملة الاستثنائية للغاية في كرمها واكرامها للمتنبي قد اثارت عليه ثائرة الحسد فانبرى الحساد يدسون عليه لدى سيف الدولة ، متخذين من تعاظمه وغطرسته موضوعين للدس . ويبدو ان سيف الدولة كان يتجاوب الى حد معين ودسائس حساد المتنبي ، ولا سيما ان احدهم هو ابن عمه ابو فراس الحمداني ، الامر الذي كان يسبب اشد الالم للمتنبي وهكذا نسمعه يتوجه الى سيف الدولة يستنصره على حساده ويقول :

ازل حسد الحساد عني بكبتهم
فانت الذي صيرتهم لي حسدا

او قوله :

افي كل يوم تحت ضبني شويعر
ضعيف يقاويني قصير يطاول

او قوله :

ياعدل الناس الا في معاملتي
فيك الخصام وانت الخصم والحكم
اعيذها نظرات منك صادقة
ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
باي لفظ تقول الشعر زعنفة
تجوز عندك لا عرب ولا عجم

والحق ان المتنبي لم يحبب احدا كما احب سيف الدولة فلقد كان يرى في سيف الدولة خدن اناه . ويشهد فيه ذاته روحا ونفسا .. وقد صرح بحبه لسيف الدولة علنا في بعض قصائده في كافور كقوله مثلا :

فلو كان ما بي من حبيب مقنع
عذرت ولكن من حبيب معمم
رمى واتقى رميي ومن دون ما اتقى
هوى كاسر كفي وقوسي واسهمي

– المرحلة الثالثة :

وهي مرحلة اليأس واستسلامه للواقع وتبدأ هذه المرحلة بمغادرته حلب واقامته في مصر وفراره من مصر . وفي هذه المرحلة يتكشف عن تشاؤم مهزوم امام عصره ومعاصريه ، حيث يقول :

اتى الزمان بنوه في شبيبته
فسرهم واتيناه على هرم

او قوله :

وقت يضيع وعمر ليت مدته
في غير امته من سالف الامم

او قوله :

اود من الايام ما لا توده
واشكو اليها بيننا وهي جنده
يباعدن حبا يجتمعن ووصله
فكيف بحب يجتمعن وصده
ابى خلق الدنيا حبيبا تديمه
فما طلبي منها حبيبا ترده

اما النساء فلم يعد لهن قوة من جذب لدى المتنبي حيث يقول :

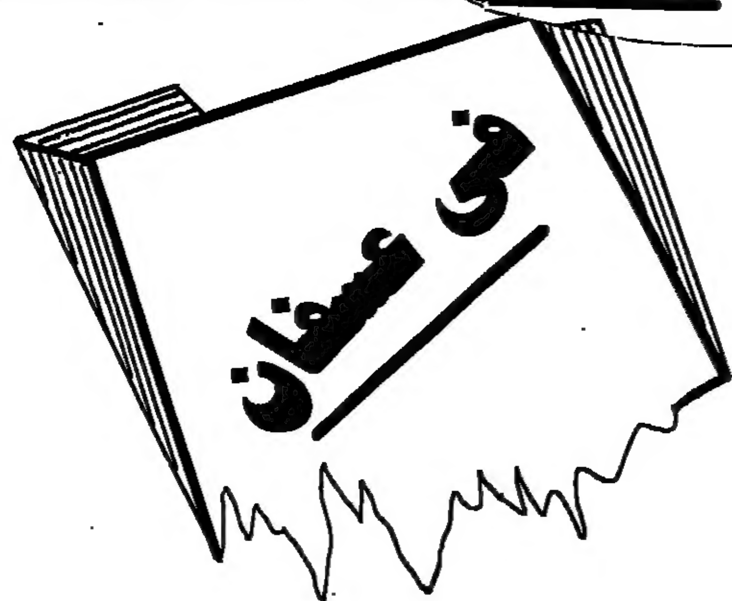
وللخود مني ساعة ثم بيننا
فلاة الى غير اللقاء تجاب
وما العشق الا غرة وطماعة
يعرض قلب نفسه فيصاب
وغير فؤادي للغواني رمية
وغير بناني للزجاج ركاب

والحق ان المتنبي لو لم يكن بذلك المكابر لقال كما قال سليمان الحكيم في سفر الجامعة :

« باطل الكل باطل قال الجامعة » ....



خرافة بئر التفلة



ما كنت أريد التحدث في هذا الموضوع لولا ان أخا كريما رغب مني الحديث فيه ، في كلمة نشرتها جريدة « المدينة المنورة » (العدد ٥٩٤٥ الاحد ٢٢ رمضان ١٤٠٣هـ ص ١٠) بما هذا نصه : (دعوة الى مؤرخينا : الا ان في نفسي شيئا حول موضوع موطىء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم هل صحيح ما شاهدناه من ان هذه الحفر هي موطىء قوائم ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ انني ادعو ... حمد الجاسر الى ان يضع النقط على الحروف فيما يتعلق بموضوع الهجرة النبوية) .

وقبل ذلك ورد في كلمة الاخ عبدالله العصيمي : (في لقائنا بأمير عسفان الشيخ عبدالمجيد بن محمد بن حمادي ذكر بانه توجد آثار في عسفان وما حولها مثل بئر التفلة وموطىء الناقة — الى ان قال : وصلنا بئر التفلة القريبة من البلدة والتي تذكر بعض كتب التاريخ بان الرسول صلى الله عليه وسلم تفل من ريقه فيها فمياهها حلوة عذبة حتى عهد قريب حيث تحولت الى الملوحة بسبب قيام بعض الشركات بشفط مياهها بمضخات ضخمة أثرت على غزارة مياهها) . الى آخر ما ذكر .

والحديث عن بئر التفلة له جانبان : جانب يتصل بمعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم وبما اكرمه الله به من خوارق العادات .

والجانب الثاني من الناحية التاريخية .

وقبل الكلام عن تلك البئر بالنسبة للجانبين احب ان اوضح للقارىء الكريم انني حين ابدي رأيا من الآراء ارجو من كل قارىء ان يحمله على احسن المحامل ، وان يدرك بان غايتي هي الوصول الى حقيقة ما يجب ان يعرف عن الموضوع الذي اوضحت رأيي فيه .

وامر آخر فانا احرص على ان يبدو تاريخنا قائما على أسس صحيحة من الواقع لان التاريخ بصفة عامة اذا لم يبن على قواعد صحيحة من الواقع اصبح عديم الجدوى .

وتاريخ الامة منذ بدء تدوينه الى عصرنا امتزجت فيه الحقيقة بالخيال ، ودخله كثير من الخرافات ومن واجب كل باحث ان يسهم في تنقية ذلك التاريخ مما الصق به من الخرافات والاوهام ليصبح مقبولا .

ولقد تحدثت في احدى الجامعات عن جانب من ذلك التاريخ حديث المقرر لما فهم وقرأ ، المورد للنصوص بغاية التجرد ، فتلقف بعض الاخوة ما تحدثت به بدون ان يمعنوا في تفهم نصوص ما اوردته ، وطغت العاطفة على بعضهم حتى نسب الى ما انا منه بريء .

والهوى — كما قيل — يعمي ويصم ، وما دخلت العاطفة في مناقشة القضايا الا احدثت فيها ما هو ابعد عن الحقيقة .

وساورد الآن جميع ما اطلعت عليه من نصوص تتعلق ببئر التفلة ، اوردها كما هي ، ثم اتبعها بخلاصة رأيي حولها .

لم أر فيما اطلعت عليه من كتب التاريخ الموثوق بها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل في بئر عسفان ، وكل ما رأيته هو من نصوص رحالين منذ القرن الحادي عشر فما بعده ، وها انا اورده كاملا عملا بقول الإمام ابي عبدالرحمن السلمي — رحمه الله — : (اهل السنة يكتبون ما لهم وما عليهم ، واهل البدعة لا يكتبون الا ما لهم) .

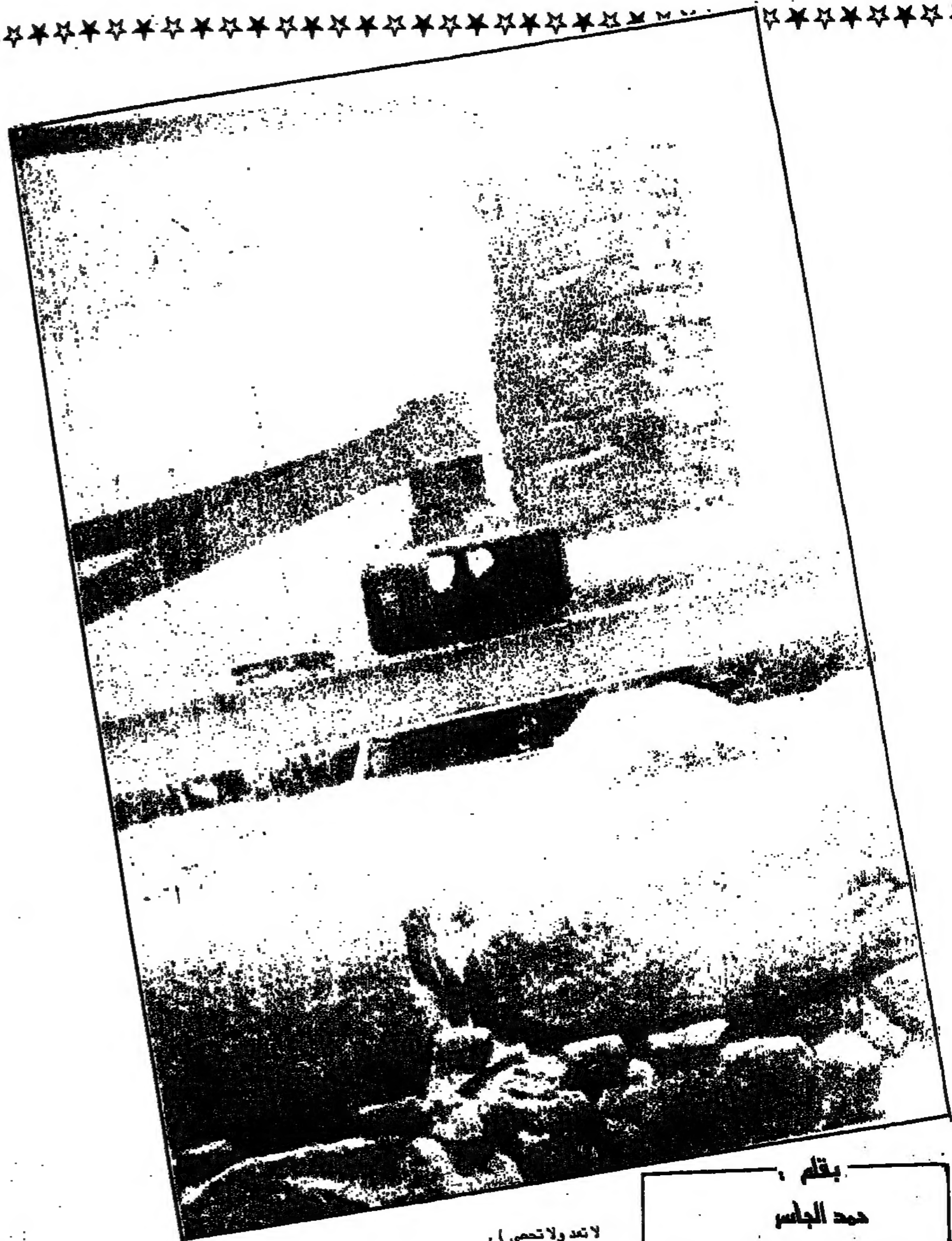
١ — اول من رأيته ذكر تلك البئر هو الشيخ محمد بن الشيخ زين العابدين البكري الذي توفي سنة ١٠٢٨هـ على ما ذكر صاحب « الاعلام » ، ونقل كلام البكري الشيخ العياشي في رحلته المطبوعة « ماء الموائد » — ج ١/ ١٦٠ — قال البكري : (ثم خرجنا من مدرج عثمان الى قرية عسفان ، وبها البئر التي تفل فيها سيد البشر ، وهي بئر من شرب من مائها زال عنه الضرر . قال الشاعر :

ان عسفان تسامت رفعة
وعلت قدرا على كل القرى
وبها بئر النبي المصطفى
خير من صلى وصام وقرا
فاذا كنت بها كن محسنا
فعسى تحسب من اهل القرى

٢ — وقال الشيخ الرحالة عبدالله بن محمد العياشي (١٠٣٧/١٠٩٠) الذي حج سنة ١٠٧٢ في رحلته « ماء الموائد » وهي مطبوعة ، وقد نشرت خلاصتها في مجلة « العرب » ، وستصدر تلك الخلاصة في سلسلة (رحلات الحج) عن (دار الرفاعي للنشر) قال : (فلما

بقلم : حمد الجاسر

تصوير : محمود نشأد



خرجنا من العقبة وصلنا الى قرية عسفان قريبا من الظهر ، وفيها سوق وآبار متعددة ، من جملتها البئر التي يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها ، وماؤها حلو غاية ، فشربنا منه تبركا بآثاره صلى الله عليه وسلم ، ولم ننزل بقرية عسفان ، بل صلينا الظهر في مسجدها) .

٣ — وممن تعرض لذكر عسفان عالم مغربي من اهل القرن الحادي عشر الهجري ، نشرت خلاصة رحلته مما يتعلق بالحج — في مجلة « العرب » س ١٣ ص ٤٨ — يرى الصديق الاستاذ الشيخ محمد بن ابراهيم الكتاني انه احمد بن محمد الهشتكي المتوفى في سنة ١٠٩٦هـ ولكنني رأيت في احد المواضع منها ذكر (عام تسعة وتسعين والف) .

جاء في هذه الرحلة — ومخطوطتها في الخزانة العامة في الرباط — ما نصه : (فبلغنا عسفان ضحى ، فاستقينا من بئر واسعة هناك كثيرة المياه ، وهي التي قيل : ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها وبصق ، فصارت عذبة ببركته — صلى الله عليه وسلم — هكذا شاع واستبعد عند العوام ، ولم نر من عرض لذلك من اهل السير والتواريخ ، والله اعلم بما هنالك ، وليس ببعيد ما شاع عند الناس ، اذ بركته صلى الله عليه وسلم لا تعد ولا تحصى) .

٤ — وقال الشيخ احمد بن محمد بن ناصر الدرعي من درعة من المغرب (١٠٥٧/١١٢٩) وقد حج سنة ١١٢٠ ونشرت خلاصة رحلته مما يتعلق بالحج في مجلة « العرب » س ١٢ ص ٤١٩ — وما بعدها ، قال ما نصه : (وصلنا عسفان ضحى ، وفيها سوق وآبار من جملتها البئر التي يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها ، وماؤها حلو غاية شربنا منه تبركا ، واستفاض ذلك على السنة العوام ، ولم اقف عليه في شيء من التواريخ التي بايدينا والله اعلم بحقيقته) — انتهى — ج ١ ص ١٨٣ — من « الرحلة الناصرية » وهي مطبوعة .

٥ — وقال الشيخ عبدالمجيد بن علي المنالي الزبادي الحسني المتوفى سنة ١١٦٣ — في رحلته « بلوغ المرام في الرحلة الى بيت الله الحرام » التي لا تزال مخطوطة وقد نشرت ما يتعلق منها بالحج في مجلة « العرب » س ١٢ ص ٥٢٦ وما بعدها — وكان حج سنة ١١٤٨هـ قال : (نزلنا صباحا قرية عسفان ، وفيها سوق وآبار متعددة ، منها البئر التي يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها) .

٦ — وقال الشيخ محمد بن عبدالسلام الدرعي (١١٥٩/١٢٣٩) وقد حج في سنتي ١١٨٦ ، ١٢١١ قال في الرحلة الكبرى وقد نشرت خلاصة ما يتعلق منها بالحج في مجلة « العرب » س ٩ ص ٤٨٦ وما بعدها ، ثم نشرت (دار الرفاعي) تلك الخلاصة فكانت الحلقة الاولى من سلسلة (رحلات الحج) ، قال عن عسفان : (فلما قطعنا العقبة نزلنا عسفان في الساعة الاولى من النهار ، وشربنا من الماء اعذبه ، وبها آبار منتنة ، قليلة الماء غير صاحبة التفل النبوي (؟) فهو بحر لا ينزح ، وشفاء من كل داء به الانسان يبرح ، وقد بحثت عنها على التعيين ، فقال من اشتبهت عليه قالوا : غارت او بها ماء ضنين ، وحملتني عليها الغيرة ، فانشدت ارتجالات جهرة :

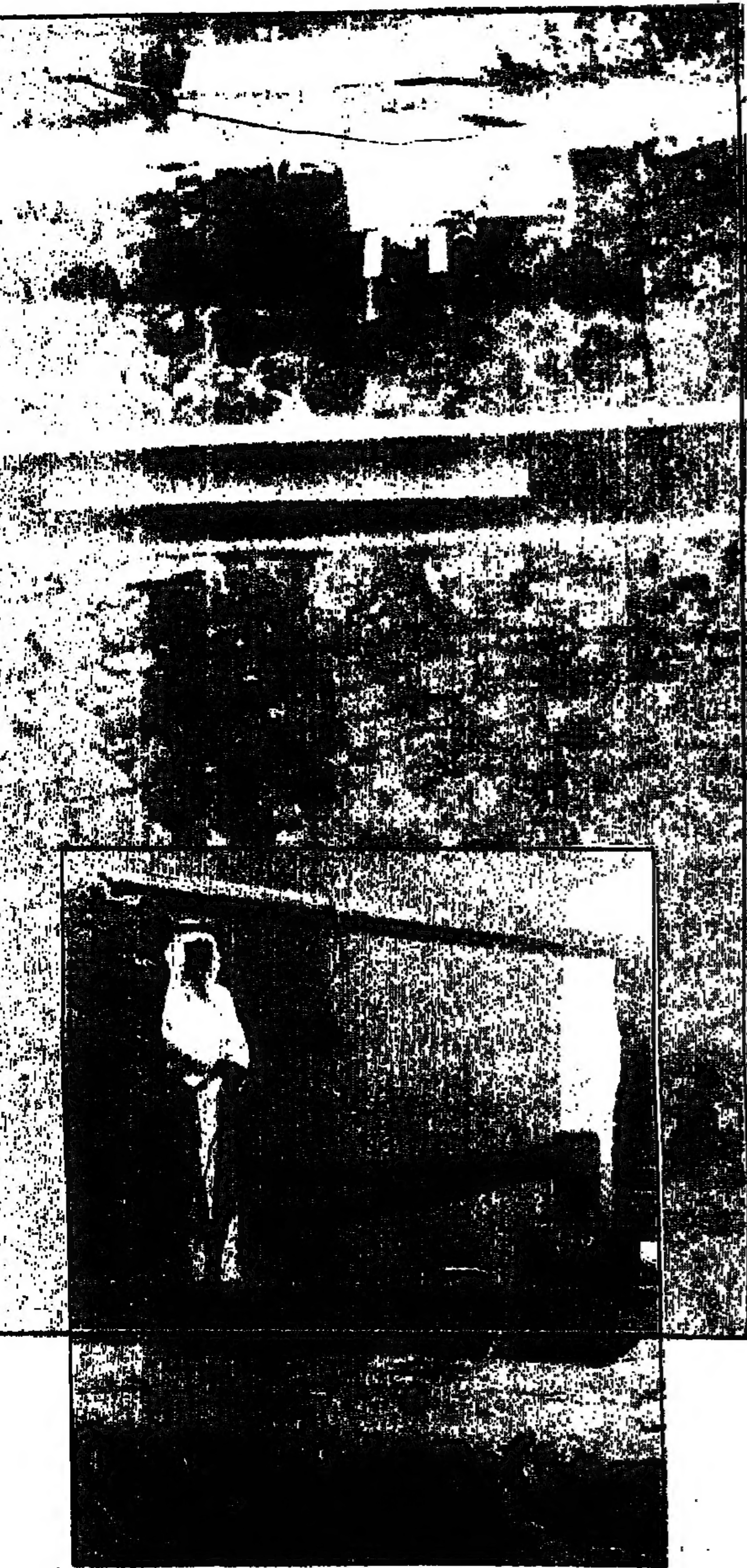
عُسْفان رِدْ وتَضَلَّعْ
منه ففيه شفاءُ
ولا تَقُلْ قالوا غارتْ
ريق النبي رُوَاءُ

فذيلها الزلال الصافي ، والخل الوافي ، ابوالعباس احمد بن عبدالرحمن الرمناني بقوله :

والضرع درت لديه
وكان منها الغذاء
فكيف بالبئر حتى
غارت [illegible] وماء

٧ — وقال اللواء ابراهيم رفعت باشا (١٢٧٣/١٣٥٣هـ) « مرآة الحرمين » — ج ٢ ص ٢٠٠ — وقد مر بعسفان في اول المحرم سنة ١٣٢٦هـ ، قال : (وصلنا محطة عسفان وبها بئر عسفان ، وهي مبنية بالحجر الاصم المتين ، وسمك جدارها متر ونصف

بئر التفلة


بئر التفلة بعسفان وقد وقف وكيل الامارة الى جواره .

وعمقها ثمانية أبواع ونصف عند نقص مائها ، وخمسة أبواع عند زيادته ، وماؤها عذب كماء النيل . ويقال : ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب منه ، وترى في الرسم (٢٨٤) بئر عسفان ، والسقاؤون يخرجون منها الماء ، بدلاء ربطت بها حبال الليف ، واديرت على بكر حديدي ، علق في آلة ذات ارجل ثلاثة (السّيبة) .

وهناك ثلاثة آبار اخرى عذبة الماء ، الشمالية منها سعتها عشرة امتار تقريبا وسمك جدارها متر ونصف ، ولها سلم على الوادي يتدفق منه السيل الى البئر اذا اقبل ، وعمقها اثناعشر مترا . وسعة الثالثة خمسة امتار ، وبالبلد سوق به حاجات المسافر) — الخ ما قال عن عسفان .

هذه هي النصوص التي اطلعت عليها مما ذكرت تلك البئر .

فاول النصوص عن الشيخ البكري ، ومعروف انه هو وابوه وابنه وآل البكري في القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر علماء يغلب عليهم التصوف وتطغى في نفوسهم بواعثه ، ولهذا فهم يتأثرون بكل شيء يتوهمون ان له صلة بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ولا يكلفون انفسهم عناء في التثبت من صحته ، ومن هنا فان قول البكري كأقوال كثير من الصوفية ، تغلب عليها العاطفة ، وتعوزها الدقة في التثبت .

اما الشيخ العياشي وهو من اجلة العلماء وكثيرا ما تعرض لبعض ما نسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم بالنقد ككلامه في (المولد النبوي بمكة) هذا الشيخ الجليل اورد الخبر بصيغة : (يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها) . ومعروف ما يقصد باستعمال هذه الصيغة .

ومثله الشيخ الهشتكي الذي اورد الخبر بصيغة (قيل) ثم عقب على ذلك بقوله : (هكذا شاع واستبعد) . ثم نسبه الى العوام قائلا : (ولم نر من عرض لذلك من اهل السير والتواريخ) .

وكذا قال الشيخ احمد بن ناصر الدرعي : (يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم) .. الى ان قال : (واستفاض ذلك على السنة العوام ولم اقف عليه في شيء من التواريخ التي بايدينا) .

والشيخ عبدالمجيد بن علي الزبادي قال : (يذكر) أي بالصيغة المعروفة .

اما الشيخ ابن عبدالسلام الدرعي فقد طغت عليه العاطفة بحيث لم يفكر في البحث عن منزلة نسبة تلك البئر الى النبي صلى الله عليه وسلم . وهكذا كثير من متأخري الرحالين .

الا ان اللواء ابراهيم رفعت اورد النسبة بصيغة التمريض : (ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب منه) . فنسب اليه صلى الله عليه وسلم الشرب ولم يذكر التفل ، ويظهر انه عول في هذا على ما جاء في كتاب « الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة » ص ١٤٦٢ — طبع (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) ونصه : (ثم يدخلون مدرج الامام عثمان ، والعامة ينسبونه للامام علي رضي الله عنه ، وهو كثير الوعر صعب المسلك ، وبه مضايق الى بئر عسفان ، بها ماء عذب سائغ شرابه ، يقال : ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب منه ، يتزودون منها ، وربما يسمون المنزلة به .

وعسفان — بالضم ثم بالسكون وبالفاء — كانت قرية جامعة بين مكة والمدينة على نحو يومين من مكة ، سميت بذلك لعسف السيول فيها وذكر الاسدي بها آبارا وبركا وعينا تعرف بالعولاء .

وبعد عسفان منزلة العقلة (؟) التي صلى بها النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف حين كان العدو في جهة القبلة . ويجب على امير الركب ان لا يمر بوفد الله تعالى في مدرج عثمان في الذهاب والاياب — الا نهارا لما فيه من كثرة الوعر ، وصعوبة المسلك وتعاريج الطرق .

وفيه يقول الصلاح الصفدي :

طوينا الفلا نبغي الوصول لمكة
فناحت علينا الوُرْقُ من عَذَبِ البانِ
وكم مُدْرِج قد راح في كفن البلا
ليوم التلاقي في مُدَرّج عثمان

وبه شجر البلسان البري ، وبعضهم يقول : انه البشام ، يوجد كثيرا في رؤوس الجبال ، وفي أماكن منه .

واذا عدنا لمصادر السيرة النبوية الاولى ومن اقدمها مما هو بين ايدينا واوثقها « السيرة النبوية » لابن هشام و « تاريخ ابن جرير الطبري » امام المفسرين والمؤرخين اذا رجعنا الى هذين الكتابين فاننا لا نجد فيهما ذكرا لبئر عسفان فضلا عن نسبة تفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها .

مع ذكر نزول النبي صلى الله عليه وسلم عسفان في غزوة بني لحيان ومروره بعسفان حين سار لفتح مكة .

وقد اشار بعض من تقدم كلامهم من الرحالين كابن ناصر والهشتكي الى عدم وقوفهم على خبر التفلة في شيء من التواريخ .

واذن فالجانب التاريخي في الموضوع اصبح مفقودا ، اي ان المؤلفات التاريخية المعتبرة التي يصح الاعتماد عليها مما الفه متقدمو العلماء الموثوق بهم في القرون الثلاثة المفضلة فيما وصل الينا من مؤلفاتهم لم يرد فيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل في تلك البئر .

وافعال الرسول صلى الله عليه وسلم واقواله مدونة مثبتة في كتب السنة المعروفة الموثوق بها عند العلماء .

ولا يصح نسبة شيء الى الرسول صلى الله عليه وسلم ما لم يثبت ذلك بسند صحيح .

ومن نسب اليه صلى الله عليه وسلم شيئا لم يثبت بطريق النقل الصحيح وقع في المحذور ، فقد قال عليه الصلاة والسلام : (من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار) — او كما قال — .

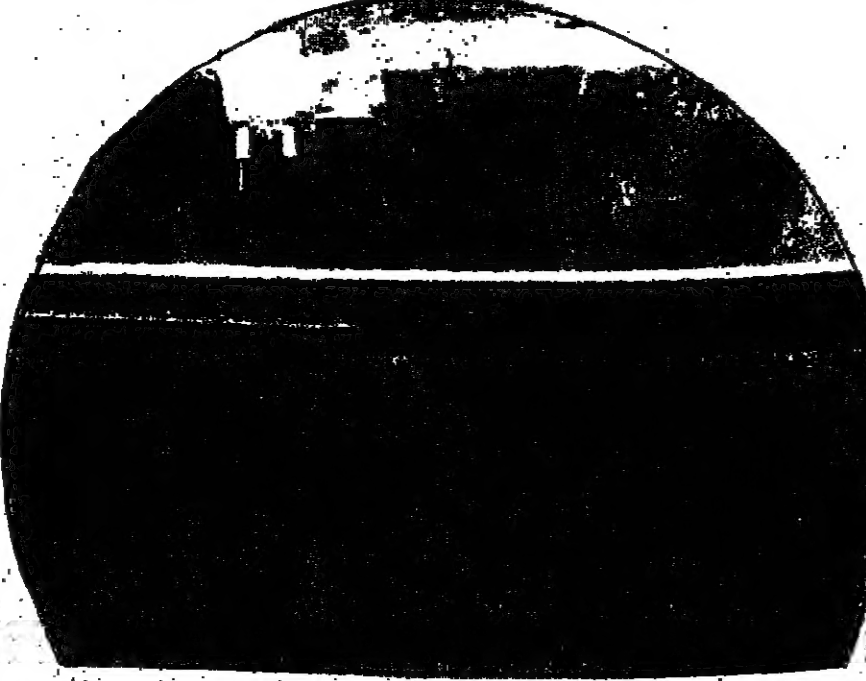
هذا من الجانب التاريخي وله صلة من الناحية الدينية .

أما الجانب الثاني فان معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم وكراماته الف فيها العلماء مؤلفات معروفة وهو عليه الصلاة والسلام قد اكرمه الله بمعجزات تقف العقول دونها حائرة ولكن تلك المعجزات ثبتت بطرق صحيحة عن علماء السنة الموثوق بهم لا عن طريق المتأخرين من المتصوفة والرحالين والعوام واشباههم .

ولاشك ان للعاطفة مدخلا في نسبة تلك البئر الى الرسول صلى الله عليه وسلم فكثير من الامور المنسوبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينتين الكريمتين من مواضع وآبار وغيرها لا تثبت نسبتها من الناحية التاريخية .

وبالاجمال فنسبة بئر عسفان الى النبي صلى الله عليه وسلم والقول بانه تفل فيها من الامور التي لم تثبت فيما بين ايدينا من الكتب ، ولهذا لا يصح نسبة شيء الى الرسول صلى الله عليه وسلم ما لم يثبته علماء الحديث الذين لم يدعوا شيئا يتعلق به صلى الله عليه وسلم من قول او فعل الا حرصوا على تدوينه .

ويقال ذلك في الحفر التي يعتقد العامة انها موطىء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي من الاخبار الخرافية التي لا اصل لها ولا يصح التعويل على كلام العوام فيما ينسب الى الرسول عليه الصلاة والسلام .



فلسفة المتنبي عن القوة

الى الفيلسوف الشمري

٣ – مجد القوة وسيلة لا مذهبا

فرغنا من الكلام عن المتنبي الانسان السليم الفطره الذي يغضب ، وينفعل ويالم ويحزن ، ويسر ويفرح كسائر البشر الطبيعيين ورأينا انه ولو بالنسبة الى كثير ممن نعرفهم من كبار الشعراء والعباقرة – كان اقربهم الى التقوى اللسانية ، واكثرهم اتزانا ، والصقهم بمنطق الحكمة والعقل ، واعظمهم فلسفة ، واشدهم التزاما بمكارم الاخلاق ، وغيرة على العرب والمسلمين ، والحرية ومحارم الله ، ولاسيما وقد عاش فترة تاريخية رهيبة سبق ان وافقتك – ايها الصديق الكريم على انها كانت « حقبة تاريخية عاصفة » وانها كانت « عصر تدهور الدولة العباسية وانحطاطها » و« عصر الشعوبيين والعلوج والزنوج » « ممن ضربوا العرب بالذلة والهوان » وقلت : انه كان داعية الى الاصلاح يحاول جاهدا تخليص مجتمعه العربي المسلم من نير الشعوبيين والخدم ومن مؤامرات الروم واليهود ، والصليبين ، واستشهدت بالاشعار الدالة على كل ذلك . وهذا تمهيد للدخول الى محاورتك – ايها الصديق الكريم – حول فلسفة القوة عند – او في شعر ابي الطيب المتنبي ، وقد قلت في خاتمة مقال الاسبوع المنصرم انه كان يدين بالقوة كوسيلة تقيم الحق والعدل وليس كمذهب يستعبد البشر ، وكنت قد وافقت الصديق الشمري على انه ثمة فارق هائل بين القوة كوسيلة والقوة كمذهب وان القوة عندما تجنح تصبح طغيانا ووعدت بالوقوف مع ثلاث قصائد تؤيد ما ذهبت اليه ومن شعر المتنبي المعتق شعر النضج والكهولة لاشعر الصبا والمراهقة .

تأرجح الصديق الشمري بعد ان ابان انه « لم يتعامل في مقالته مع المتنبي الشخص او الانسان بل مع المتنبي الفيلسوف والفنان » .. ثم لعله تذكر انه قد صب على المتنبي الشخص والانسان دلوا من الشتائم والتحقير خلقا ودينا ونسبا وسلوكا – فاستدرك قائلا « ناهيك بان الاجيال تذكر وتشكر ، او تستهجن وتلعن وهي تفعل ذلك استنادا الى نوعية العطاء لا الى اخلاقية المعطي » « فالعالم تحكمه الافعال » وهي بالنسبة الى المتنبي اقواله « لا النوايا » فالذي يدعو الى الشر هو الشرير حتى ولو تفذلك احدهم فقال ان اقواله لاتدل بالضرورة على انه الشرير » « علما بانه لمن المستحيل علينا ان نفصل بين المتنبي الانسان وبين المتنبي الفيلسوف » ثم انتهى الى القول جازما قاطعا في حكم صارم ! « فالمتنبي ليس بذلك « الباطني » المتكتم الكتوم الحذر في خطواته ، والحيسوب في حساباته ، بل انه ذلك الانسان الانفجاري الطبع حتى النزوية – (يريد النزو والنزوان والتنزي) والصريح حتى في الاستجداء ، والمتهور حتى في مجالس الحكام والامراء ، وقد استعدت عليه « نرجسيته » الجموح الجهل والغرور والكبرياء على البشرية » ! هكذا قال كاتبنا الفيلسوف الشمري .

ولاني قد وافقت الصديق الكريم على ان شعر المتنبي .. وشعره فقط هو الذي يمثله انسانا وفيلسوفا وساحاول من جديد ان اثبت له ومن شعر المتنبي بانه لم يكن شريرا وانه كان حذرا حيسوبا ، وان حدة مزاجه لم تكن « انفجارا متنزيا ولم يكن متهورا ولا شحاتا ، ولا جاهلا ، ولا مغرورا ، ولم يكن متكبرا على البشرية بل الوفا وفيا معتزا بنفسه وعلمه وادبه وكفاءته معرضا عن الطغام والجاهلين .

يا صديقي الكريم انه لايجوز لا علما ولامنطقا ولاعقلا ولاشرعا اذا اردنا ان نحكم على شخص بأقواله ، او نحاكمه عليها ان نأخذ بعضها ونهمل بعضها فنكون ممن يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ، او ممن يتصيدون العبارات التي تدين القائل وان كانت تحتمل التأويل ، ويتركون عباراته الصريحة الجلية التي تبرؤه ، او ممن يأخذون بالمتشابه ، ويحيدون على الايات المحكمات « وهن ام الكتاب » .

فاذا اردنا ان نحكم على المتنبي ونديته كانسان او فيلسوف من شعره فلابد ان نقرأ شعره كله ونميز بين « اصوله البيانية والفلسفية التي ينطلق منها ، ولايصدر الا عنها ، لانها طبعه ومزاجه ، وغذاء ، ثقافته ، وينابيع معرفته ، وبين « النزوات » البيانية التي قد ينفث بها اللسان في ساعة هم اوضيق ، او ياس او غضب ، وكل انسان معرض لذلك ، ولهذا وصف الله المؤمنين بقوله : « واذا ما غضبوا هم يغفرون » وقد كان حتى الانبياء وهم المعصومون يتعرضون لساعات اليأس والقنوط وينفعلون بانواع شديدة من الحسرة والاسى والحزن والاسف والغضب ، ولهذا خاطب الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله : « فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا » .

وقال تعالى : « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات » ووصف حالة نبيه وكليمه موسى عليه السلام بالغضب والاسف فقال : « ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا » ويونس عليه السلام نزلت فيه « وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه » هؤلاء هم صفوة الله فكيف بنا نحن ياصديقي الكريم ، ؟ و « محكمات » المتنبي ، و« القواعد » الاصلية التي ارسى عليها فلسفته وآراءه في الناس والحياة والحكم والسياسة لاتشذ عن متطلبات الانسان المسلم الحكيم المؤمن بالله وبالخير العام وايجاد المجتمع المسلم النظيف الطاهر الذي يسوده العدل ويحكمه العلماء ، والفضلاء ، والاخيار وليس الظلمة والمماليك والجهال والسفهاء ، ولقد اشبعت الموضوع درسا ، وكررت القول فيه مرارا وضربت له الشواهد والامثال فيما سبق من المقالات ومن واجبي الآن الوقوف مع ثلاثة قصائد للمتنبي والتي منها نعرف انه كان يؤمن بالقوة وسيلة وليس مذهبا .

١ – خطبة سياسة او بيان وطني .

القصيدة الاولى انشدها سيف الدولة يهنئه بعيد الاضحى سنة اثنتين واربعين وثلاثمائة اي وهو يدخل عامه الاربعين ، وهي الدرجة الاخيرة صعودا الى قمة هرم الحياة ، والتي منها يبدا الانسان في الانحدار .. وقد انشده اياها في ميدان حلب وهما على فرسيهما بين الالوف من الحشم والعلماء والوزراء ، والامراء ، والشعراء ، والجنود والمواطنين .

وفي هذه القصيدة الرائعة او الخطبة السياسية الخطيرة تحدث ابو الطيب حديث الحكيم الفيلسوف ، والسياسي المحنك ، والمحارب الفارس ، والداعية البارع وكأنه كان لايلقي قصيدة مدح واطراء ، او تهنئة امام امير ، بل خطبة سياسية ، او بيانا وطنيا ، في مجلس وزراء او جمعية وطنية .

ففيها التمجيد للزعيم والتعريض بالعملاء والمرجفين .

وفيها السخرية بالاعداء والتنديد بالمنافقين .

وفيها الاماني والوعود

وفيها التحذير والوعيد

وفيها الوصف الدقيق لمعركة انهزم فيها عظيم الروم وخلف ابنه اسيرا وجيشه غنيمة لسيف الدولة وجيشه اللهام .

وفيها الاثارة والحذرة ، والاغراء المغلف والاشادة بالزعيم المؤمن المجاهد في سبيل الله الداعي مخلصا ووحيدا بين ملوك وامراء عصره لعزة العرب والاسلام والمسلمين حتى اصبح نفسه هو مثلهم الاعلى وعميدهم الاكبر ، بل وعيد لمن سمى وضحى وعيدا :

لكل امرئ من دهره ما تعودا
وعا سيف الدولة الطعن في العدا
وان يكذب الارجاف عنه بضده ،
ويمسي بما تنوي اعاديه اسعدا ..
ورب مريد ضره ضر نفسه ،
وهاد اليه الجيش اهدى وما هدى !
ومستكبرا لم يعرف الله ساعة
رأى سيفه في كفه فتشهدا ..
هو البحر غص فيه اذا كان ساكنا
على الدر ، واحذره اذا كان مزبدا ..
فاني رايت البحر يعثر بالفتى
وهذا الذي ياتي الفتى متعمدا ..

وقد اختلف الشراح في تفسير هذا البيت السادس فقال البعض إنه غنى ان البحر يغرق ويهلك راكبه من غير قصد وعمد والممدوح يهلك اعداءه قصدا وعمدا وقال ابن جني : المعنى : ليس اغناء البحر من يغنيه عن قصد ، وسيف الدولة يغني من يغنيه عن تعمد .

تظل ملوك الارض خاشعة له
تفارقه هلكى ، وتلقاه سجدا
ذكي ، تظنيه طليعة عينه :
يرى قلبه في يومه ما يرى غدا

وهذا البيت لايكاد ينفد منه العجب ، واختيار الشاعر للفظة ، « التظني » التي معناها اعمال الظن ، وتفضيله استعمالها على كلمة « الظن » الذي هو التردد الراجح بين طرفي الاعتقاد الغير الجازم ، اختيار شعري فلسفي ، فاذا كان اوس بن حجر قد قال :

الالمعي الذي يظن بك الظن
كأن قد رأى وقد سمعا

فاجاد وابدع فالمتنبي قد تجاوز الظن الى اعماله ، ثم مثل هذه التظني بطليعة الجيش وربيئته التي تتقدمه لتستطلع جيش العدو ، ! وكأنه يقول ان سيف الدولة من الذكاء والفطنة ونفاذ البصيرة يرى بتظننه الشيء قبل ان تراه عينه ، ثم بين ذلك بقوله الرائع : يرى قلبه في يومه ما ترى غدا وهو تعبير لايستطيع صياغته صياغة شعرية ساحرة هكذا ، الا المتنبي .. وهذا الوصف من ابدع ما سمعناه في وصف الزعيم ، وما احوج العرب والمسلمين الى مثله في كل زمان .

وبعد ان اشبع فنه في مدحه للامير ووصفه لمعركته مع « الدمستق » وفراره ، واسر ابنه « قسطنطين » وتحذيره لسائر اعداء الامير سيف الله المجرد لقتال الكفار ، في اسلوب لايخطر في بال من يريد ان يجعل من « القوة » مذهبا او نظاما يستعبد به المسلمين المجاهدين الركع السجود ، قال وهو ما نريد ان نصل اليه ، وما اخترنا هذه القصيدة من اجله :

فيا عجبا من دائل انت سيفه
اما يتوقى شفرتي ما تقلدا
ومن يجعل الضرغام بازا لصيده
تصيده الضرغام فيما تصيدا
رايتك محض الحلم في محض قدرة
ولو شئت كان الحلم منك المهندا
وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ،
ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا ؟
اذا انت اكرمت الكريم ملكته ،
وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلا
مضر ، كوضع السيف في موضع الندى ،
ولكن تفوق الناس رايا وحكمة ،
كما فقتهم حالا ونفسا ومحتدا ،
يدق على الافكار ما انت فاعل
فيترك ما يخفى ، ويؤخذ ما بدا ،

وهذه القطعة الفنية الفلسفية تبين لنا بوضوح ودقة فلسفة المتنبي في القوة ، وتقضي بشكل حازم حاسم انه كان يراها نافعة مجدية محمودة ، اذا استعملها صاحبها استعمالا حكيما مشروعا ، مع عدو شرس ، او خارج على النظام ، او داعية الى فساد او افساد ، او محاربة لله ولرسوله وللمـ[illegible] ، وقد سبق الاستشهاد بالآية الحريب « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم ، وارجلهم من خلاف ان ينفوا من الارض » ولا يكابر في هذا الا معاند او من لايعرف سياسة او كياسة ، او من يجهل تاريخ الامم .

والمتنبي يعد استعمال القوة في غير مكانها المناسب او لمجرد الاستعلاء والاستكبار ، جنوحا وطغيانا ، بل وضررا على من يسيء استعمالها ، لان الظلم والقهر والطغيان ، وخيم العاقبة ومصيره الهلاك والتلاشي .

اين الذي الهرمان من بنيانه
ما قومه ، ما يومه ، ما المصرع ؟

ورحم الله السيد المجاهد الجزائري عبد الحميد بن باديس فقد قال في احدى خطبه ، قبل ان تتحرر « الجزائر » عن النير الفرنسي : « اللهم انه لاتستيقظ الامم الا بالعلم او الظلم ، اللهم ونحن من العلم فقراء فزدنا ظلما » وقال شوقي يكمن الوحش ، للوثوب من الاسر فكيف الخلائق العقلاء ؟؟

وكل تلك المعاني تكمن في قول المتنبي

اذا انت اكرمت الكريم ملكته
وان انت اكرمت اللئيم تمردا ..
ووضع الندى في موضع السيف بالعلا
مضرا ، كوضع السيف في موضع الندى

وبالعدل تنمو الدول ، وتتحسن العلاقة بين الحكام والمواطنين ، وقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها والمتنبي يقول في اخر القصيدة :

وقيدت نفسي في ذراك محبة
ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

ولست بصدد شرح فضائل العدل والاحسان ومساويء الظلم والطغيان والاستاذ الصديق الشمري يعرفها افضل مني ، ونحن لانتجادل حول شعر المتنبي وعبقريته البيانية فلقد نصبه الصديق الفيلسوف « امبراطورا للشعر العالمي » .

ولعله يجدر بي – قبل الانتقال الى القصيدة الثانية – التنبيه الى بضعة امور : اولا : ابيات « المتنبي » في تبيين فلسفته عن « القوة » وانه كان ضد استعمالها طغيانا ، مثلما هو ضد تركها خورا ، وضعفا ، كثيرة جدا مبثوثه في قصائده ، ولاسيما التي قالها بعد ان جاوز الاربعين ، وهو في بلاط « سيف الدولة » او في « مصر » او في « العراق » و « فارس » وهو مثقل بالهموم والتجارب ومشاكل العرب والمسلمين ، وكل ذلك يؤكد انه كان يمجد

فلسفة المسلم الامر بالمعروف

الحلم المحفر ، والعفو والاحسان ، ولايدين بالقوة والعنف الا وسيلة الى الخير العام كما قال امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « ان الله يزرع بالسلطان ما لا يزرع بالقرآن » مثل قوله في تمجيد العفو :

وان كان ذنبي كل ذنب فانه
محا الذنب كل الذنب من جاء تائبا

وهو يشير الى الحديث الشريف : « التائب من الذنب كمن لاذنب له » .

وقوله :

ابى المسك ، لايغني بذنبك عفوه ،
ولكنه يغني بعذرك حقده

وقوله :

كل حلم اتى بغير اقتدار ،
حجة لاجيء اليها اللئام

وقوله :

وكل شجاعة في المرء تغني
ولامثل الشجاعة في الحكيم

وقوله :

من الحلم ان تستعمل الجهل دونه
اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
وهم يحسنون العفو عن كل مذنب
ويحتملون الغرم عن كل غارم

الى غير ذلك مما يؤكد ما ذهبت اليه ، ولا اظن الصديق ، نيبان يجهله ، او يستنكف عن الاعتراف به وان كان لايلتقي مع ماكان يتوهمه ، فهو اجل واتقى للحق والمنطق ، واقرب الى الرجوع الى الحقيقة ، والرجوع اليها فضيلة ،

لقد كان المتنبي عالما فيلسوفا وسياسيا حكيما ، وكان نظيف العرض ، كريم النفس ، تتهاداه ، الدول والملوك ، وتحترم اراءه ، ولايخافه ويرهبه ويستثقله منهم الا الجهال والطغام ، والاستاذ الشمري يعلم ان سيف الدولة قد ندم على فراقه اشد الندم ، وانه قد كاتبه بعد ان غادر مصر يطلب منه العودة الى الشام ، ورد عليه المتنبي بقصيدته

الكتاب ابر الكتب
فسمعا لامر امير العرب

وهل يتشوق سيف الدولة الى رجل مكروه « استعدت عليه نرجسيته الجموح الجهل والغرور والكبرياء على البشرية » كما تقول في مقالك ..؟ لا .. لا ياصديقي واستغفر العلم والشعر واستعيذ بهما من فلتات اللسان وشطحات القلم .

ياسيدي الكريم ، ان المتنبي لايستحق مثل هذه الصفات التي لاشك انك استقيتها في مطلع حياتك الادبية عن امثال « بلاشير » و « طه حسين » ثم جمدت عليها كانك اشتغلت بفنون اخرى في العلم اصبحت بها كاتبا فيلسوفا ، ولايضيرك بها ان لاتعرف عن المتنبي شيئا ، ولاتبالي اكان مخلوقا ام لا... لقد كان شاعرا ياصديقي بكل ما في الكلمة من معنى ولقد قالوا : كان ابو العلاء المعري اذا ذكر الشعراء يقول : قال ابو نواس كذا ، قال البحتري كذا ، قال ابو تمام كذا فاذا ذكر المتنبي قال : قال الشاعر كذا . فهل يجوز ان يوصف مثل هذا بالنرجسية ؟

لقد كان المتنبي ياصديقي رجلا بكل ما في الكلمة من معاني الفتوة والكمال قال ابو علي محمد بن احمد بن فورجة : « كان المتنبي رجلا داهية ، مر النفس شجاعا ، عالي الهمة ، حفظة للاداب ، عارفا بأخلاق الملوك ، فهل يصح ان نصفه بالجهل والغرور ياصديقي الكريم ؟

ولقد كان اعلم اهل عصره باللغة العربية حتى قيل ان الشيخ ابا علي الفارسي صاحب « الايضاح » و « التكملة » ساله يوما : كم لنا من الجمع على وزن فعلى ؟ فقال المتنبي في الحال : حجلى وظربى ، وقال ابو علي : فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على ان اجد لهذين الجمعين ثالثا ، فلم اجد ، وحسبك من يقول في حقه ابو علي الفارسي هذه المقال : افيصح ان نصف مثل هذا العالم الحفظة الداهية بالتهور ، والشر ياصديقي الشمري ؟!

٢ – مذكره الى الشيخ التويجري

هذا اولا ، واما ثانيا : فانت تدري ياصديقي ان بعض ابيات هذه القصيدة الدالية قد اوحت لصديقنا السياسي الكاتب الشيخ عبد العزيز التويجري تساؤلات هادفة قد لايهتم بالاجابة عليها نيابة عن المتنبي الا سفيره لدى « التويجري » وان يكون المتنبي راضيا عني اذا هملتها وانا اتحدث عن قصيدته .

يقول الشيخ عبد العزيز في كتابه : « في أثر المتنبي » :

« وانت يا ابا الطيب ، ما بالك ، وهذا العثرة ، وهذا اللون من الاغراء لأميرك ؟ وحاولت ان اتجاوزه ، ولا أعترضك فيه ، ولكني غريق فما خوفي من البلل كما تقول ما الذي حملك على ان تقول لاميرك :

فيا عجبا من دائل انت سيفه
اما يتوقى شفرتي من تقلدا
ومن يجعل الضرغام باز الصيده
تصيده الضرغام فيما تصيدا ؟

ابا الطيب

لماذا تغري حلب ببغداد ، وتغري بغداد بحلب ؟ لماذا تحاول ان تغري هذا بذاك ؟ فبغداد الخليفة وحلب الامير ، وما ادراك ان هذا الاغراء بهما لم يمت على شفتيك ، ولكنه نداء مشؤوم مشى مع الزمن ؟ وانه هو ما تعانيه اليوم بغداد وحلب ، وتعانيه ايضا اوطان اخرى من وطنك العربي الكبير »

« ابا الطيب ، اتجاوز في هذا الموقف ادوارا وافعالا كريهة ، ام افتح لك الطريق لترى ما يجري اليوم في اوطاننا العربية من بغى على العقل والحق والكلمة ؟ جيوش من الافواه المريضة تعري هذا بذاك ، وتحمل فؤوس الدمار تدك بها كل رابطة اخوية في العقيدة واللحم والدم ، والجوع والظمأ ، والغنى والفقر ، فالقلم المنافق في الكتاب المنافق ، في الصحافة المنافقة . في الرسالة المنافقة فأس كريهة اكلها الصدأ وان جالت وصالت في فترة زمنية غائبة عن وعي الانسان سورة اقرأ » : ص – ٨٧ – ٨٨ –

وهذا كلام رصين ، صادر عن قلب حزين ، تكاد تمزقه الحسرات ، اسفا على ما تعانيه امته من فرقة وشتات ، ولكنك يا ابا عبد المحسن ، وانت من زامل ابا الطيب طويلا ، واقتفى اثره اكثر من اربعين عاما .

تعلم ان اغراءه لسيف الدولة على الخليفة في بغداد لم يكن اغراء ، الطامع الطامح ، او الحاسد الحاقد ، او المائق المنافق ، او الواشي الفاش ، ولكنه كان استنهاضا وارشادا ، وتوجيها واستنجادا ، فلقد كان المتنبي يتحرق غيظا ، ويذوب كمدا ، حين يرى العرب وقد تحكم فيهم « الاتراك » و« الشعوبيون » و « المماليك الطغام » ويرى قرون الانحراف وقد اشتدت وقويت بعدما تصرع دعاة الاصلاح ،

وكان لايزال يامل بأن في الامكان ملافاة الامر ، وتدارك دولة الاسلام اذا وجد الداعية القوي الامين الشجاع المطاع ، وكان يتوسم ويتظنى في سيف الدولة ذلك الزعيم ، وكأنه كان يريد منه ان يكون هو خليفة المسلمين لانه الاقوى والاعلم والافضل والاجدى من ذلك الضعيف المترف القاعد على كرسي الخلافة وامارة المؤمنين تحف به الاماء والعبيد والقيان والاصنام الترف والخلاعة والمجون ، والاجلاف من « الاغوات » يدللونه ويسيرونه ، او يحقرونه ويسحلونه ، يخلعون من يشاؤن ، وينصبون من يشتهون ، ويرشحون لامارة المؤمنين من لاصلة بينه وبين الاسلام ورسوله الامين عليه الصلاة والسلام الا انه من اولاد عمه العباس رضي الله عنه !! وكأني بابي الطيب قد ناقش الامر مع اميره طويلا ومرارا ، وكأنهما كانا يدبران امرا حالت دون تنفيذه الظروف ، او اختلاف وجهات النظر ، او توجسات سيف الدولة وكثرة « تظنيه » ولعل « المتنبي » وهو كما اعتقد من نسل البيت العلوي الفاطمي كان اكبر همة ، واكثر مغامرة من صديقه الحمدوني الشيعي الشجاع الذي يحسب لمنافسيه واعدائه في الروم ومصر ، الف حساب ، وقد مثل هذا الاختلاف وذلك التحسب ، والتظني قول المتنبي في القصيدة :

ولكن تفوق الناس رايا وحكمة
كما فقتهم حالا ونفسا ومحتدا
يدق على الافكار ما انت فاعل
فيترك ما يخفى ، ويؤخذ ما بدا

فهو يشير الى ان تصرفات سيف الدولة مع خليفة بغداد التي لا تتفق مع رأي المتنبي ، ويعتذر له باسلوب كثيرا ما يلجأ اليه السياسيون الاذكياء ، عندما يحرجون او على الاصح عندما يفشلون في اقناع من يخلصون لهم من ملوكهم وامراءهم ويريدون الابقاء على صلاتهم بهم فيقولون هذا ما نراه ، والرأي الاول والاخير لكم ،! فانتم ادرى واعلم »

اما الخلف بين الشام والعراق فقد كان نداء مشؤما عريقا ، تحدر مع الزمن من اعماق القرون الجاهلية الاولى ولم تزمجر لعنته القديمة على لسان المتنبي ، انها لعنة « سبأ » او لعنة « يكسوم » او ان شئت فقل لعنة « فارسد مارب » عندما اكتسحه « سيل العرم » فتفرق القوم ايدي « سبأ » وذهب « المناذرة » الى العراق وكانوا لها امراء وعملاء لفارس ، ونزح اولاد عمهم « الغساسنة » الى « الشام » وكانو لها امراء وعملاء للروم ! وتطاحن اولاد العم بالنيابة عن « الامبراطوريتين » حتى ارتفعت راية الاسلام ودخل الناس في دين الله افواجا متحابين متآخين ولكن :

حتى اذا وسعت « معاوية »
وضاق بها « علي »
نزلت على حكم القوى
وتحت راى الاحيل

واقبل شاعر « معاوية » و « الشام » ينشد :

ارى « الشام تكره اهل « العراق » ،
واهل العراق لهم كارهونا
وكل لصاحبه مبغض ،
يرى كل ما كان من ذاك دينا ..!
اذا ما رمونا ، رميناهم
ودناهم مثلما يقرضونا ..
وقالوا « علي » امام لنا
فقلنا : رضينا « ابن هند » رضينا
وكل يسر بما عنده
يرى غث ما في يديه سمينا
وما في على لمستعتب
مقال ، سوى ضمه المحدثينا

وحاول شاعر العراق « النجاشي » ان يرد عليه بقصيدة جاء فيها :

فان تكرهوا الملك ملك العراق
فقد رضي القوم ما تكرهونا
فقل للمضلل من وائل
ومن جعل الغث يوما سمينا
جعلتم علينا واشياعه
نظير ابن هند ، اما تستحونا ؟

فقال العلامة الناقد « ابن ابي الحديد » « ابيات كعب بن جعيل خير من هذه الابيات واخبث مقصدا ، وادهى واحسن » .

واذن فجذور المأساة اصيلة قديمة ، ولكنها مأساة ولاتزال رواسبها مستحكمة .. والى اللقاء في رسالة اخرى عند ان اتحدث عن القصيدة الثانية من قصائد المتنبي « المحكمات » عسرى ان يصيخ لصوت الانصاف صديق الجميع الفيلسوف ذيبان الشمري .





بقلم : احمد بن محمد الشامي

كيف تحققت اسطورة السندباد البحرى

سفينة «صحار» السندبادية التى اقلعت من مسقط ووصلت الى الصين



معرض ثقافى - فنى فى العاصمة الالمانية بون

تحقيق بقلم: احمد كمال حمدى

بون : (مكتب المدينة) : ظلت قصة السندباد البحرى المشهورة ، حتى وقت قريب ، من الملاحم الاسطورية التى دخلت اطار الحكايات والاساطير الشعبية فى التاريخ العربى ، وتحولت ، مع مرور الزمن ، الى قصة من قصص الف ليلة وليلة تتناقلها الاجيال وترويها الجدات للاحفاد ، وتحيى فى الناشئة روح الشجاعة والمغامرة دون ان يحاول احد التاكد من صحة هذه المغامرات البحرية التى كان يقدم بها رواد الملاحة العرب منذ الاف السنين .

ولكن هذه الاسطورة التى دخلت القصص والحكايات فى الادب الشعبى العربى ، تحولت الى حقيقة واقعية عندما عمدت وزارة التراث الشعبى والثقافى فى سلطنة عمان فى العام الماضى الى تنفيذ مشروع هام يرمى الى تحقيق قصة هذا المغامر العربى الذى انطلق من شبه الجزيرة العربية كى يجوب البحار ويصل الى اقصى المعمورة ، فعمدت الى صنع سفينة تعتبر نموذجا طبق الاصل من السفن التجارية العربية التى كانت تجوب البحار خلال القرنين الثانى والثالث الهجريين اطلقت عليها اسم « صحار » مستخدمة فى ذلك نفس الوسائل والمعدات والتقنية التى استخدمها قدامى الملاحين العرب فى ذلك العهد .

وتتكون سفينة « صحار » من الواح خشبية تشكل هيكلها ، ربطت بحبال مصنوعة يدويا من الياف الاشجار والنخيل ، واحضرت اخشاب السفينه من شبه القارة الهندية . وتولى الاشراف على المشروع « تيم سيفيرن » الرحالة الذى سبق له قطع المحيط الاطلسى ، قبل سنوات قليلة ، بقارب صغير مصنوع من الجلد . ولم تكن سفينة صحار التى صنعت أنذاك فى ميناء « صور » تحمل اى محرك اوجهاز كهربائى او الى اوبوصلة .. بحيث تعتبر نموذجا مطابقا للسفن العربية القديمة التى ركبها الفاتحون العرب لنشر الدين الاسلامى فى مختلف انحاء المعمورة .

وبعد الانتهاء من صناعة هذه السفينة ابحرت « صحار » من مدينة مسقط سالكة نفس الطريق الاسطورى الذى كانت تمر به السفن العربية .. الى جزر الانديف ثم جزيرة سيرلانكا وخليج البنغال حتى سواحل جزيرة سومطرة وماليزيا وسنغافورة وبحر الصين حتى هونج كونج والبر الصينى .. وكانت رحلة مغامرة تتخللها الصعاب والجوع والعطش ، وواجهت السفينة فى المرحلة الاخيرة من رحلتها من سنغافورة حتى هونج كونج عواصف شديدة واعصارات قوية مزقت اشرعة المركب وكادت تودى به وبحياة الملاحين الذين شاركوا فى هذه المغامرة التاريخية .. الى ان وصلت « صحار » البر الصينى واثبتت حقيقة اسطورة السندباد البحرى الذى سار على نفس هذا الطريق فى مغامراته التى عاشها مابين الجزيرة العربية واندونيسيا والصين .. الطريق القديم لتجارة التوابل والخزف والحرير ، وطريق الفتح العربى والاسلامى .

وبعد قرون طويلة من رحلة السندباد العربى ومرور عام على رحلة سفينة « صحار » شهدت المانيا الغربية نموذجا لسفينة السندباد البحرى وصورا من المغامرات التى قام بها وخرائط للطرق التى كانت السفن العربية تسلكها نحو الشرق حاملة معها شعلة الحضارة العربية والفتح الاسلامى ، وذلك فى المعرض الثقافى والفنى الذى اقامته سلطنة عمان فى العاصمة الالمانية بون وافتتحه وزير التراث القومى والثقافة فى عمان معالى السيد فيصل بن على بن فيصل ، بحضور كبار الشخصيات الالمانية والسفراء العرب المعتمدين فى المانيا الاتحادية وابناء الجالية العربية فى العاصمة الالمانية ، واشرفت على اعداد هذا المعرض الرائع السفارة العمانية فى بون وسفيرها فيها الاستاذ نزار محمد على .

وقد اقيم هذا المعرض تحت عنوان « عمان - التاريخ والحضارة والمهارات التقليدية » ، بحيث لم يقتصر على ابراز قصة السندباد البحرى وسفينة « صحار » والصور التى التقطت لها خلال مغامرتها الكبيرة التى قامت بها بين الجزيرة العربية والصين ، بل شمل هذا المعرض نماذج واثارا تمثل تاريخ عمان وجنوب الجزيرة العربية منذ ثلاثة الاف عام قبل الميلاد حتى يومنا هذا ، وتبرز الحضارة العربية العريقة فى الملاحة وارتياد البحار ، كما تضمن هذا المعرض معروضات من الاشغال اليدوية والحرفية ومصنوعات المعادن والاخشاب والخزف والمنسوجات المختلفة .

ولعل القاء نظرة سريعة على الكتيب الانيق الذى وزع على الزوار والحاضرين ممن اجتذبهم هذا المعرض الثقافى العربى فى بون ، يبين بوضوح التاريخ العريق للحضارة القديمة التى سادت هذا الجزء من الجزيرة العربية . فقد اشار هذا الكتيب الى الاثار القديمة التى عثر عليها فى شمال سلطنة عمان وتعود الى ما قبل التاريخ ، والى حركة السفن والملاحة العربية التى كانت تجوب البحار والمحيطات قبل مايزيد عن خمسة الاف سنة ، وهى تحمل الاخشاب والمعادن والنحاس بين المشرق العربى واقصى مناطق أسيا



نسخة طبق الاصل لسفينة تجارية عمانية من القرون الوسطى كانت تستخدم فى الابحار فى مسقط الى الصين فى رحلة « سندباد » بدعم من وزارة التراث القومى والثقافة سلطنة عمان

●● حوار مع الاستاذ عبدالله الشهيل

نعمل على تشجيع الشعر العربى الفصيح ولكن ليس على حساب

سيصدر لى كتاب فى التاريخ السياسى

فى جمعية الثقافة والفنون أجد نفسى بين زملائى

أجرى الحوار : خالد الرفاعى





- لقاؤنا اليوم يتم مع الاديب والصحفى المعروف الاستاذ عبدالله الشهيل - مساعد رئيس مجلس الادارة للشؤون الثقافية بجمعية الثقافة والفنون - الذى سألناه :

■ سمعنا بان الاستاذ عبدالله الشهيل تقدم لنيل رسالة الدكتوراه . فهل هذه الرسالة محتواها ضمن اهتماماتك الثقافية والادبية ؟

- الحقيقة أن رسالة الدكتوراه مازالت فى طور الاعداد ، ولكن الموضوع قد تحدد وهو « التطور الاجتماعى فى منطقة نجد بين ١٩٠٠ - ١٩٧٣ دراسة تاريخية تحليلية » مقدمة لكلية الآداب جامعة الاسكندرية - قسم التاريخ - وهى متصلة برسالة الماجستير التى كان موضوعها « التطور الثقافى للدولة السعودية المعاصرة ١٩١٥ - ١٩٥٣م » وهاتان الرسالتان فى التاريخ الحضارى لانه زبدة الدراسات التاريخية . التى تركز أغلبها على الجانب السياسى . فلا تعرف من الدول الا حكامها ومعاركهم وسياساتهم وصفاتهم . بينما التاريخ الحضارى مهمته دراسة الشعوب ومفاهيمها وثقافاتها ، عاداتها ، ادابها فنونها عوامل نهوضها وفشلها . وهى بالطبع ضمن اختصاصى واهتمامى . حيث انى متخرج قبل ما يقرب من عشرين عاما من قسم التاريخ ، واهتماماتى الثقافية جعلتنى أختار موضوعا ثقافيا . ومن سوء او حسن الحظ ، لا أدرى حالت ظروفى السابقة دون متابعة دراستي العليا فى وقت مبكر والا لكنت حصلت على الدكتوراه منذ سنوات ، ولعل أهم هذه الظروف حرصى على اولادى ، وكانوا صغارا فلم أرد تغريبهم تربويا وعلميا وانا من النوع الذى لا يستطيع الاستغناء عن اهله فترة طويلة رغم انه اتيحت لى فرصة الابتعاث ، ولكنى بحمد الله لست نادما ، فقد حاولت ان اتأهل ثقافيا من خلال المطالعات الحرة وان اتتبع العديد من المذاهب الادبية عربيا وعالميا ، وقد ساعدتنى فى ذلك معرفتى للانجليزية ، والتى كانت دراستى الابتدائية والمتوسطة والثانوية بها تقريبا . حيث درست فى لبنان مدة تقارب السبع سنوات . وقبل أن انهى الاجابة على هذا السؤال احب أن اشير الى انه قد كتبت فى جريدة الرياض عن سفرى لمصر لنيل درجة الدكتوراه .

وهذا لم يحدث لاننى سافرت لمصر لمتابعة موضوع الدكتوراه لا لمناقشتها . وانما يبدو أن الصديق العزيز الذى يعمل فى الرياض وهو من ذوى الاسماء المعروفة والذى يشرفنى بزياراته بين حين وآخر ، قد فهمنى خطأ . فحسب سفرى من اجل المناقشة ، بينما ذلك لم يتقرر بعد .

■ عبدالله الشهيل اديب وصحفى لم نر منه الا كتابا واحدا بعنوان « صور من اسبانيا » فما الجديد لدى عبدالله الشهيل بعد هذا الكتاب .

- مسألة التأليف ، صعبة للغاية . وتتطلب جهدا كبيرا ووقتا طويلاً وعلما غزيرا وبالنسبة لى فمشاغلى الكثيرة حدت من نشاطى . كما أننى لا ازعم بانى وصلت المستوى الذى يؤهلنى للتوجيه ، ولا اود ان يكون انتاجى ضعيفا كما انى لست مبدعا كالشعراء والقصاصين ومجالى البحث والدراسة والنقد وهذه تتطلب أدوات منها : المنهجية والاستقراء والاستقصاء والاختصاص وكيفية التعامل مع الكتب ، وكتاب « صور عربية من اسبانيا » كانت عبارة عن مجموعة مقالات مسلسلة ، كتبتها فى اليمامه منذ سنوات اثر رحلة قمت بها لاسبانيا . وزرت خلالها جميع الاثار والمعالم العربية فيها فسجلت انطباعاتي ومشاهداتى وملاحظاتى من خلال خلفية تاريخية بحكم الاختصاص . اعتمدت فيها على الذاكرة . واقلت العاطفة العنان - فهو والحالة هذه كتاب فى الرحلات خفيف المادة . ولا يمكن ان ادعى بانه علمى ، لانه غير موثق وقد تحررت فيه من قيود الموضوعية ، وهموم المصادر المراجع ولكنى اعتبره انجازا ادبيا لجمعه بين خيال حاضر واستلهام ماض خلاق فمالت معطلات الفعاليات العربية حاضرا وماضيا دون حفظ الكيان العظيم للأمة العربية ، خلافات لا تنتهى ايدلوجيات لا تلتقى مفاهيم باليه ، انانيات مقيتة ، وامكانات لم تستغل استغلالا صحيحا .

وعلى العموم قريبا سيصدر لى كتاب فى التاريخ السياسى عنوانه « فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة من ١٩١٥ - ١٩٥٣م » وانوى ايضا نشر رسالة الماجستير بعد الفروغ من بعض التعديلات وكنت عازما ان أنشر كتابا فى الاصل كان محاضرة القيت سنة ١٣٨٨هـ فى نادى النصر بالرياض واسمه « اليهود الام الانسانية » غير أن المستجدات على الساحة العربية والدولية ، جعلتنى أعدل عن نشره بحكم معايشتى للبدو واقامتى فى شمال البلاد لفترة طويلة ، مارست صيد الغزلان والارانب والحبارى وقد قرأت من القنص كتبا عديده ، وكتبت عنه ايضا وربما سيصدر لى كتاب عن القنص عند العرب اذ استطعت جمع مادته .

■ بعد ان صدر قرار بتعينكم مساعدا لرئيس مجلس الادارة للشؤون الثقافية بالجمعية . ماهى المشروعات التى تنوون تقديمها للنهوض بحياتنا الثقافية والادبية ؟

- سبق وذكرت بان مشاغلى كثيره ، فانا موظف فى الدولة ونائب لرئيس مجلس ادارة النادى الادبى فى الرياض ، واعد رسالة دكتوراه وكثير السفر لاغراض علمية وغيرها ، ومن الصنف المبهور بالرحلات . ولكننى فى الجمعية أجد نفسى بين زملاء وعلى راسهم رئيس مجلس الادارة أجدها تتوق للعمل ولعل مرد ذلك قربى من مجال اهتمامى وارجو ان اوفق بتوجيه وتعاون الزملاء الى ما يمكن ان يحقق الايجابية فى حياتنا الثقافية .

■ نرى الخمول هذا العام من جانب اللجنة الثقافية .. التى اعدت فى العام الماضى برنامجا ثقافيا ضخما كانت له اصداء واسعة فى الوسط الثقافى . يا ترى ما السبب فى عدم استمرارية هذه البرامج ؟

- لم تغفل اللجنة الثقافية لحظة والنشاط المنبرى المتمثل فى المحاضرات والندوات والامسيات ماهو الى جزء من نشاطات الجمعية . فهناك الملف الدورى ، ومنه أعداد خاصة قرر بعضها على كلية الدراسات العليا فى بعض جامعات المملكة وله لجنة ترسم سياسته العامة .. علما بان النشاط المنبرى سيعود ولكن حدثت ظروف واوقفته - وهى بمثابة فترة استعداد ولا يخفى ان النشاط المنبرى يواجه صعوبة ظروف المدعوين للمشاركة فيه بحيث يصبح من العسير على الجهة المنظمة له السير وفق المخطط الموضوع ، وايضا لا ننسى الاصدارات فى الموضوعات المختلفة والاهتمام بالمناسبات الشعبية والوطنية والمعارض الفنية والحفلات الموسيقية .

■ نرى ان اغلب مطبوعات الجمعية انحازت لافراز الشعر الشعبى بشكل مكثف فما الحكمة فى ذلك ؟

- الادب الشعبى ، تراث ، والمطلوب الاهتمام به ، سيما وان تراثنا الشعبى اقرب تراث عربى للفصاحة وحقيقة الشعوب تكمن فى تراثها ، نستطيع بواسطتها فهم طبيعتها واتجاهاتها ، وقدراتها ومواهبها ، ولكن هذا لا يعنى انحيازا بل قل انه كمية ، فاعداد المهتمين بالشعر الشعبى اكثر من غيرهم ، لذلك تجد الدواوين الشعبية اكثر فى العربية وهذا لا يضيرفيه مادام شعرنا الشعبى مصدره شعرنا العربى وفيه من الصور ، والملامح ، والتشابيه ، والموسيقى والمضامين ما يطرب النفس ويغذى الاذهان الا اننا رغم ذلك سنعمل جادين على تشجيع الشعر الفصيح دون ان يكون ذلك على حساب الشعر الشعبى .

التطور الاجتماعى فى نجد هو موضوع رسالتى بعد الدكتوراه

افراح



يا فرحنا .. يا سعدنا
عروسنا .. عريسنا
نالوا الفرح فى ليلة هنا
ليلة عمر سحر العيون
فيها الامل ضاحك حنون
يارب تمم سعدهم عقبال ما نفرح زيهم
فى عرسنا .. عرس المنى
يا عريس تهنا فى دنياك
شوف عروستك .. فى حسنها
قمر .. لاك
والحب جمع شملكم والانس غنى لاجلكم
يارب تمم سعدهم عقبال ما نفرح زيهم
فى عرسنا .. عرس المنى
يا عروسة مدى .. للسعد يديك
دا الفرح .. يتراقص فى عينك
الكل من حولك .. فرحان سعيد
يا رب تمم سعدهم عقبال من نفرح زيهم
فى عرسنا .. عرس المنى

عبدالواحد الرابغى

الحب .. في الاربعين

□□قصة قصيرة :

« اعتقد انى وقعت فى حبك »!! قالها « بيش » بمنتهى الدراماتيكية .. ماهذه الصاعقة ! هل يحب هذا الشاب الصغير امرأة فى الاربعين ، متزوجة من متخصص فى الطاقة النووية ، وام لبنتين فى عمر هذا الشاب الرومانتيكى الذى اقتحم حياتها دون مقدمات ...

قصة : راى كونولى

ترجمة : معاوية حسن يس

The Further Education of Mrs. Brown

BY RAY CONNOLLY

نعم .. هو مجرد حفل غداء نسائى ولكنه فعل فعله بالسيدة جينى براون .. لقد جلست وسطهن مرات ومرات قبل ان تشعر بالملل والضجر ينتابها منهن ، وقبل ان تحس بانها هى نفسها غدت مضجرة وتبعث السام فى النفوس .. انها امراة خجوله هادئة ، جذابة بشكل ليس فيه الاستعراض والبهرجة . وهاهى ذى الآن تنظر الى بقية حياتها تمضى امام عينيها كطريق طويل فيه من الرتابة والضجر مالانهاية له .

عندما قبل بنتاها التوامان للدراسة بالكلية وكان لزاما ان يغادرا بلديهما – هامبتون كلوز – فكرت فى ايجاد عمل تشغل به فراغها . ولكن كيف السبيل الى ذلك فى بريطانيا التى تعج بنحو ثلاثة ملايين عاطل ، كما انه ليس هنالك نقص يذكر فى توظيف السكرتيرات اللاتى توقفن عن العمل قرابة العشرين عاما .

ديريك – زوجها – ليس متعاطفا مع مشكلة الفراغ الذى تحس به .. فهو بحكم عمله لايجد دقيقة من الفراغ تسمح للضجر بالتسرب الى حياته .. والى جانب ذلك فلدى الرجل هواياته ، فهناك جهاز التدفئة الذى يعمل باستقطاب الطاقة الشمسية وهو منهمك دوما فى تجربته ما وجد فراغا لذلك . وهنالك الطاولة الخشبية التى يحاول نحتها فى الخشب .

والف الف شىء اخر يقوم بتركيبه وصنعه ويشغل به كل امسياته وعطلات نهاية الاسبوع .

جينى ايضا تنظر الى جيرانها بشىء من عدم الرضا .. وعدم الاستلطاف .. فهن دوما يتحدثن عن المدارس والعطلات ومايمكن للمرء ان يتملكه ليباهى به الاخرين .. وهى نادرا ما انزلقت هى احاديثها بالدرجة التى يمكن تصنيفها فيها على انها « ثرثرة » او « نميمة » والحق انه ليس هنالك متسع ابدا فى هامبتون كلوز للثرثرة والكلام الاجوف .

****

تحركت جينى فى خطى حثيثة – ولكن بمنتهى التهذيب – نحو الباب وهى تشعر بانها تكاد تختنق . شكرت لضيفتها هذا الغداء الرائع ، وهى تستدير قاصدة منزلها .. ذلك السجن المنعزل ذو غرف النوم الاربع .. ولكنها شعرت ايضا بأن الدموع اقوى من ان تسيطر عليها وهاهى تغرق ماقيها اغراقا :

– هل انت بخير ؟

اتاها هذا الصوت من الخلف ، فقفزت فزعة من هذه المفاجأة .. وحاولت ان تخفى دموعها وهى تنظر حولها .. تلك هى « روزالى » التى سألتها امراة غامقة اللون فى منتصف الاربعينات من عمرها :

– يبدو ان كوبا من الشاى وقليلا من الانس سيعيدانك الى وضعك الطبيعى ..

لم تنبس جينى ببنت شفة ، بل عضت باسنانها على شفتها السفلى واومات براسها موافقة .

وبالفعل : فقد شعرت بعد نحو ساعة بانها تتحسن كثيرا . لقد اخبرت روزالى بكل شىء : مخاوفها من الشيخوخة ، شعورها القاتل بالوحدة منذ خروج ابنتيها من البيت الى الكلية ، وباحساسها ان ديريك صار راغبا عنها :

– لو انى واصلت دراستى واكملت الجامعة لكان بامكانى – على الاقل – ان اعود فى اى وقت الآن الى مهنة التدريس .

– لم يفت شىء كثير حتى الآن .. ففى مقدورك اليوم مواصلة دراستك ..

– ادرس ؟ ادرس ماذا ؟

– اى مادة تحبينها : فانا شخصيا اذهب للدرس مرتين كل اسبوع ..

– ولكن لماذا ؟

– لانى استمتع بالدراسة خاصة وان نورمان – زوجى – كثيرا مايخرج من المنزل ،

ولهذا اجد متسعا من الوقت بمتناول يدى .. والغريب انى كنت اكره التعليم عندما كنت صغيرة ولكن ليس امامى الآن الا ان احبه . عليك ان تحاولى وستجدى ان حياتك تغيرت تماما .

ليلتها .. حاولت ان تشرح لديريك ماكان من امر محادثتها مع روزالى ولكنه كالعادة بدا مشغولا ساهما ، وحتى لو كان يعيرها اذنا صاغية فلم يكن هنالك فى تقاطيع وجهه ماينم عن اصغائه او انتباهه لماتقول زوجته . والحق ان ديريك زوج امين ومخلص ولايقصر ابدا فى تلبية حاجات منزله المادية .. ولكن حياته كلها تدور حول عمله وهواياته حتى انه غدا يحب زوجته (بحكم العادة فقط)

وفى صباح اول يوم من الفترة الدراسية الشتوية – وهو موعد اقترحته روزالى – ذهبت جينى الى الكلية القريبة من المنطقة ، وفى صحتها التقت الاثنتان كانت روزالى ترتدى بنطلونا من الجينز وبلوزة خفيفة وبدت لجينى « كالبوهيمية »!! اما جينى فقد كانت ترتدى بدلة ذات لون برتقالى يميل للتورد .. بشكل رائع .. تحليها لآلىء اكثر روعة .. وكانت تحمل كراسة دراسية انيقة وثلاثة اقلام – الا تشبه السكرتيرات ؟! ساورها خوف من تلك الفكرة .

سالتها روزالى :

ماذا قررت ان تدرسى ؟

– الشعر الانجليزى الرومانتيكى ..

– ياالله . انك مقدامة حقا !! انا ادرس تشكيل الخزف وطبع الاقمشة فى هذا الفصل الدراسى .. انظرى : دراستك ستكون فى القاعة رقم (٢٠٤) وهى فى الطابق العلوى على طول الممر . والافضل ان تسرعى الآن فكلتانا متاخرة عن موعد الدرس . قالت روزالى ذلك وهى تحث خطاها مسرعة نحو قاعة الخزف ، فيما تحركت جينى فى خطوات حذرة وواعية تجاه الطابق العلوى .

***

كانت قاعة الدرس صغيرة الحجم .. وبداخلها تشكيلة متنوعة من الرجال الذين تقدم بهم العمر ، ونساء فى منتصف اعمارهن ، واخريات فى سن الشباب وفتيات يبدو انهن اجنبيات . ولكن الرجل الذى كان يتوسط الجالسين والجالسات فى القاعة هو الذى كان مثار الانتباه والجذب .. كان صغيرا ، صغيرا جدا ، ذا شعر اسود غزير ، وبدلة قطيفة مخملية سوداء وربطة عنق خضراء وبنطال جينز .

رمقها بنظرة من عينيه الداكنتين ملؤها الاحتقار ! قال لها :

– نحن نتكلم الآن عن الاعماق والباطن .. اجلسى ..

– اوه ، انا اسفة ، اعتقد اننى اخطات القاعة ..

قالتها جينى فيما يشبه الهمس وهى تتراجع الى الوراء ، ولكنه هرع الى الباب ليحول دون هروبها ، وسالها :

– شعر رومانتيكى ؟

اومات جينى ايجابا .

– اذن تفضلى واجلسى : لم تتاخرى كثيرا .

قذفت جينى بجسدها على اول مقعد امامى شاغر صادفها ، وهى تشعر بان شعاع عينيه مصوب تجاهها تماما .. وعاد المدرس الصغير لمواصلة القاء درسه

■ من اجل التى قدمت مؤخرا ، دعونى اذكركم جميعا بان ماسنتحدث عنه هو الباطن ، الاعماق .. الاحشاء .. وهى لم تستخدم فى الادب الانجليزى حتى القرن الثامن عشر : الاعماق بصفتها مكمن الانفعال والعاطفة ، والبوتقة التى ينصهر فيها الحب .. » :

« اللهم انقذنى يا الله .

هكذا فكرت جينى وهى تتمنى لو بقيت فى هامبتون كلوز ولم تات الى هنا ابدا .. هذا المدرس جذاب بشكل لاتخطئه العين ، ولكنه ايضا به مس من الجنون .. شىء ما .. او ربما اكثر من مجرد مس من الجنون .. فقد كان يتحرك ويدور حول نفسه ، وهو يتكلم ، وفى كل مرة كان يركز نظراته الثاقبة على احد او احدى الضحايا من المستمعين لدرسه .

قال وهو ينظر فى شىء من الغضب الى سيدة يابانية وجهها خال تماما من اى تعبير : (لغة الشعر هى لغة الحياة الحقيقية عندما تستخدم فى امثل صورها . والشعر الحقيقى لايكتبه الصبيان العابثون ذوو الشعر المسترسل والرسغ اللين . وقصائد الحب لاتكتبها الملكات العانسات الطاعنات فى السن اللاتى يقطن فى الطوابق العليا » ..

فى نفس الصف الذى كانت تجلس فيه جينى عبرت سيدة بدا عليها التقدم فى العمر – عن عدم قبولها لما قاله المدرس وذلك بطقطقة لسانها بشكل لطيف ! وفى لحظة وجيزة كان المدرس يقف ازاءها وكان يشبه « هاملت » ولكنه « هاملت » اقرب الى الشيطان منه الى « هاملت » الحقيقى .. ومضى قائلا :

– « بل قصائد الحب لايكتبها العجزة الذين يبست جيواتهم واصبحوا يفسدون مباهجهم تلقائيا ولايستطيعون ان يتذكروا او يعرفوا ابدا عذاب الشهوة التى تقودهم الى الخبل والذهول والحيرة . الشاعر الرومانتيكى ليس عينة من البشر تختلف عن العينات الاخرى . كلنا رومانتيكيون .. كل من عانى منا الم الحب الدفين ثم حاول ان يعبر عمالايمكن التعبير عنه بالكلمات فهو رومانتيكى » .

وبدأ صوته يعلو كمن يغنى فى الاوبرا – وذلك عندما وصل الى ذروة محاضرته :

– « الشعر الرومانتيكى هو اصدق انواع الادب كلها ، لانه يكتب دوما خلال نوبات من الجنون الغريب المتوحش » .

كانت جينى مازال – حتى الآن – تحتفظ بهدوئها . لم يتحدث احد فى الفصل معلقا او مقاطعا او مستفسرا . لكن السيدة اليابانية « كحت » وبدا عليها عدم الارتياح .. جينى لم تعرف فى حياتها شابا غريبا كهذا الدرس .. وتمنت ان لاتحضر اى من توامتيها صديقا الى المنزل كهذا الشاب .. ولكنه فاجأها فى ذات اللحظة بصوت خفيض كصوت الهرة المسرورة !! قائلا :

– حدثينا قليلا عن الشاعر الرومانتيكى الذى تفضلين ..

اسقط فى يدها ، وشعرت بان عقلها خرج فى عطلة ابدية ، لم تتكلم ، وثانية اتاها صوته :

– مؤكد ان لديك قصيدة محببة الى نفسك .. اليس كذلك ؟!

– انا اسفة .. انا .. لااستطيع ان افكر فى هذه اللحظة بالذات فى قصيدة بعينها ..

***

عندما انفض الدرس لاتاحة الفرصة للمتلقين لتناول القهوة والمرطبات كانت جينى فى ذروة الارهاق الذهنى .. ولما تصادفتا امام المقهى الجامعى الصغير سالتها روزالى :

– حسنا كيف حالك مع الدرس ؟! اليس ذلك هو مدرسكن ؟

قالت الجملة الاخيرة وهى تشير باصبعها نحو الشاب الصغير الذى كان غارقا فى التحديق تجاهها .

– نعم .. اعتقد انه مجنون هرب من المصحة ! اوه .. يا الهى .. انه قادم نحونا .. وعندما اقترب منهما ، قال لها – مبتسما – ومتجاهلا روزالى تماما ..

– حسبت انك قد تحتاجين الى قائمة من الكتب ازكى لك قراءتها ..

واحست جينى بان وجهها يتورد ويحمر من السعادة ! فذلك على الاقل سيعطيهما مادة للحديث والثرثرة فى هامبتون كلوز وتراءى لها وجهه رائعا كطبق طعام اجيد طهوه عندما ارتسمت ابتسامة عريضة على شفتيه .. ومضى قائلا لها :

– لااعتقد انى قد تشرفت بعد بمعرفة اسمك .. لكن اسمى « بيش » .

فتدخلت روزالى متسائلة فيما يشبه (العطسة)

– بيش ؟

– كما فى بيرسى بيش شيلى ..

اجابها بيش بلاتردد فردت :

– اوه .. حقا .. حقا

واستدار بيش ببطء قبالتها وبدأ ينظر اليها بحدة :

– حسنا .. ساذهب لانى اريد تناول فنجان قهوة قبل ان اعود الى قاعة الدرس ..

وفى نفس اللحظة التى ولت فيها روزالى ردت جينى على بيش :

– اسمى جينى ..

وكانت عيناها تحدقان بغباء فى عينين وكانهما تستمدان الضوء منهما ..

– جينى . كما فى اسم جينى روسيتى ؟

– عفوا .. لم اسمعك ..

اوه جينى ..

لماذا تعذبينى ياجينى

بكل مايزينك من شعر

مرسل ..

كالحرير بلا حزام يطوقه

***

قالت له جينى بسرعة وهى تريد ان توقفه عن الالقاء باى شكل :

– آه .. لقد تذكرتها ..

نعم .. قالتها دون ان تتذكر اين صادفتها هذه القصيدة من قبل .. وتمنت لحظتئذ ان تكون قد انضمت الى اصل مادة اسهل .. ككورس الخزف الذى التحقت به روزالى :

– هل لنا ان نذهب الى الفصل مرة اخرى معا ؟

سالها بيش ، ودون ان ينتظر اجابتها وضع يده فوق ذراعها واقتادها الى المقهى فيما كانت روزالى تنظر الى هذا المشهد فى دهشة وذهول !

وطفقت جينى تفكر فى بيش طول اليوم

– مع انها كرهت نفسها لانها كانت سهلة القياد ! ولكن – بعد عشرين عاما من الاخلاص مع ديريك – شعرت بان اهتمام بيش بها الذى لم يداره كان مربكا لها وباعثا فيها نشاطا وحيوية ..

عندما عاد ديريك الى المنزل ليلتها ، كانت غرفة الطعام مضاءة بالشموع .. وكانت زجاجة عصير شهى تتوسط المائدة ، راى ديري المشهد فقال :

– يا الهى .. مصباح كهربائى آخر انطفأ ؟!

قالها .. وهو يمد يده الى مفتاح الاضاءة الكهربائى .

– لاياديريك .. ليس ثمة عطب فى الاضاءة ولكنى فكرت فى ان نتناول العشاء فى جو حالم ..

.. قطب ديريك حاجبيه وقال

– تبدو لى فكرة سخيفة ..

– خذ كوبا من العصير ينعشك ..

– لا .. شكرا ، اريد ان يكون تركيزى صافيا لانى انوى الليلة توصيل اسلاك جهاز الطاقة الشمسية .. انه عمل شاق ويحتاج لجهد ذهنى اشد مشقة .

صبت جينى كوب عصير لنفسها وبدات تاكل فى صمت . حدق ديريك هنيهة فى طبق اللحم المشوى الذى كان امامه وبدأ يلتهم منه شيئا .. وبدا عليه الانزعاج ثم توقف عن الاكل فجأة .. ربما لان « روتينه » اليومى قد تغير الليلة .. فبعد بضع لقيمات حشا بها فمه ، نظر خلسة – وفى خبث – الى المصباح الكهربائى .

لاحظت جينى ذلك ، فنهضت فورا وبفمها اطفات الشموع وفى نفس اللحظة كانت يدها تضغط على مفاتيح الضوء لتشعل المصابيح الكهربية وتنفس ديريك الصعداء فتح حقيبته اليدوية واخرج كتيبا عن هندسة الطاقة الشمسية وارده قبالة زجاجة العصير وبدأ يقرأ فى صفحاته .. وكانت جينى ترقبه وموجة من الياس تلف وجهها وتطبق عليه .

حينما ذهبت الى الكلية فى اليوم التالى استوقفها بيش على الممر واقترح ان يذهبا سويا الى مطعم مجاور ليتناولا شيئا معا . ولم تتردد جينى قط فى قبوله .

– كم عمرك ؟

سالها بيش وهما يجلسان متجاورين على منضدة قصية داخل المطعم .

– لااعتقد ان على ان اجيبك عن هذا السؤال .. كم تقدر لى من العمر ؟

لا .. لا .. لاتجب عن هذا السؤال ايضا .. وانما دعنى اسالك كم عمرك انت ؟

– ٢٣ عاما

– ٢٣ عاما ! لقد ولدت طفلتين عندما كنت فى الثالثة والعشرين وهما الآن فى مثل عمرك تقريبا .

– اتمنى الا تتوقعى ان اقول لك انك لست كبيرة لدرجة انك ام لاطفال هل تتوقعين ؟

شعرت جينى بخنجر حاد يغور فى احشائها .. فنهضت على نية ان تغادر هذا المكان حالا . ولكن بيش اعاق حركتها بوضع يده على ذراعها وقال :

– هل ستذهبين حقا ؟ لقد كنت اداعبك .. محض مزاح .. ان وجهك جميل حقا ، ارجوك اجلسى ..

– هذا سخف ، انا كبيرة بمافيه الكفاية لاكون امك ..

قالتها وهى تحاول ان تتحرك .. ولكن بيش خلف من قبضة يده على ذراعها وسالها ؟

– هل تستلطفيننى ؟

– اعتقد انك شاب انعزالى ومتعصب ، ولااستطيع ان اتخيل السبب الذى يجعلك ترتدى هذه الملابس التى تبدو كانك كنت تشارك بها فى حفل تنكرى .. جينى قالت ذلك ، وهى تحس نشوة من صوتها القوى المحافظ واحساسها بالنضج الكامل .. وفيما كان بيش ينظر اليها وكانه يبحث عن شىء ضائع ، قال لها :

– اعتقد انى قد وقعت فى حبك ؟

لم تستطيع جينى ان تنبس ببنت شفة لبرهة – خيل اليها انها دهر طويل – ببساطة لم تعرف ماذا كان عليها ان تقول . فحسب تجربتها فى الحياة ليس هنالك شبان صغار – كهذا الذى امامها – يقولون مثل ماقال لامراة فى الاربعين .. واخيرا وجدت ثمة كلمات تنسل من فمها :

– اعتقد انه من الخير لى ان اذهب ..

وظلت طوال اسبوع كامل غاضبة من نفسها . اذن فانا مجنونة مثله .. هكذا ظلت تفكر وتحدث نفسها .. هكذا بمنتهى الدراماتيكية والغضب شهدت اول الاوراق تسقط امام عينيها .. (عمره ثلاثة وعشرون عاما فقط .. يصغرنى بثمانية عشر عاما .. كما انه غريب جدا .. ومتقلب النزوات .. »

ولكنها كلما حاولت ان تطرد بيش الصغير من ذهنها كلما ازداد حضوره فيه واعجابها به . لم تستطع ببساطة ان تلغى تفكيرها ازاءه . وعندما حان الموعد المقرر للدرس التالى كانت قد حزمت امرها على اسقاط الشعر الرومانتيكى من حياتها الى الابد . ولكن قرارها ذلك تبخر حالا وهى ترى ديريك مسرعا لاكمال توصيلاته وهو يتكلم فى عجل وهمس بأنه لابد ان يكملها الآن لانه لابد ان يغادر فى اول اخر اسبوع من شهر نوفمبر لحضور مؤتمر لصناع المعدات الحديدية الميكانيكية !!

وصلت جينى الى قاعة الدرس قبل دقائق من بدء الدرس .. وكان بيش ينتظر امام القاعة .. ولكنه هذه المرة كان يرتدى بدلة من الساتان خضراء ، داكنة فى خضرتها ، ذات ياقة عريضة جدا .. ومع انه كان يبدو مثيرا للضحك الا انه بدا رائعا حقا . والى جانبه وقفت المانية قصيرة مثله تحاول ان تجره ليتجاذب معها الحديث قبل بدء الدرس .

– كنت معجبة دوما بشاعركم اللورد بيرون ، وانت تذكرنى به بطريقة او اخرى .. اليس كذلك ؟!

قالتها الفتاة الالمانية فى شىء من الاستفزاز وذلك النوع من السلاطة المفعمة بالحيوية والنشاط وهى تتكىء على الحائط .. جينى كانت ترقب المشهد والغيرة تنهش احشاءها من الداخل .

بيش – من جانبه بدا وكانه لم ينتبه لوجود الفتاة الالمانية على الاطلاق .. ولذلك قال لها بعد لحظة وكانه التقط قولها التقاطا .

لا .. ابدا . فانا لست اعرج ، كما انى لااتخيل انى كاختى ولااضرب من الاطفال الصغار مثل بيرون .

على ذلك جرجرت الفتاة الالمانية اقدامها راجعة الى الوراء ومتجهة الى المقاعد الخلفية داخل القاعة .. ووقعت عينا بيش على جينى فهتف :

– مرحبا .. لقد افتقدتك حقا .. اريد ان اتحدث معك ، هل لى ان اراك بعد الدرس ؟

واكدت ذلك بايماءة من راسها ..

*****

وهكذا بعد الدرس التقيا .. وتكلما .. وتعانقا .. ذهبت معه الى الغرفة الصغيرة التى يسكنها فى احد الاحياء الفقيرة فى المدينة .. كم شعرت بغربتها عن هذه الطرق الشعبية الفقيرة وهى تخطو معه راجلين قاصدين غرفته .. قال لها انه احبها لانه شعر بأنها امراة حقيقية وليست كبقية الفتيات .. غرفته غير مرتبة ، كلها اوراق وكتب متناثرة .. ودت لو قامت بتنظيفها له .. قال لها : انه كان يريد ان يصير كاتبا مرموقا ، ولكن ظروف البطالة الواسعة لم تخدمه فى ذلك ، ولهذا السبب اضطر ليعمل مدرسا غير متفرغ بالكلية غرقت فى حب بيش حتى النخاع . فقد كان كل شىء فى بيش وعنه جديدا عليها .

وفى الاسابيع التالية كانت جين تطيل وقفتها امام المراة قبل خروجها من المنزل .. واقتنت مزيدا من الملابس التى تناسب الشابات صغيرات السن .. وبدأت تهتم بمتابعة برامج الادب والفن التى يبثها التلفزيون .. وهو ما حدا بديريك للتعبير عن امتعاضه منها لان ذلك كان يدفعها لتغيير القناة فتفوت برامج مباريات (الجولف) على ديريك المغرم بمتابعتها ؟

نساء هامبتون كلوز الاخريات – جارات جينى – لاحظن بالطبع التغيير الذى اجتاح مظهرها ولكنهن لم يجدن اثباتا يكفيهن للثرثرة حول هذه القضية بسبب افتقارهن الى مايثبت اية تكهنات .

وزادت جينى عدد زياراتها لبيش ، فتعددت فى الاسبوع ، ومع تفاقم شعورها بالسعادة والهناء .. كانت تخشى فى البداية .. ان يفاجئها ذات يوم وفى رفقته امراة اخرى .. ولكن ذلك لم يحدث ابدا .. سالته مرة .

– لماذا انا بالذات ؟ لا افهم لماذا يريد شاب صغير مثلك ان يضيع عمره معى فى حين انه يستطيع ان يتمتع بالحياة مع فتاة صغيرة مثله ؟

لم يرد عليها بيش حالا ، واختار ان ينهض فى كسل من سريره وقصد خزانة كتبه وانتقى منها واحدا وبدأ يقرأ بصوت عال :

ساظل التعلق بك

ايتها العزيزة ..

تقاطيعك تلك التى

تذكرنى بكل النساء ..

اذا اردت ان تنشرى

العافية حولى ..

فقولى لى احبك ..

ياجينى .. جينى » ..

استثقلت جينى القصيدة التى قراها لها .. وودت لو تكلما فى اى شىء اخر .. ولكنها خشيت ان تؤذيه لو ابدت امتعاضا ، حدقت فى السقف طويلا .. ثم بعد ان فرغ من القراءة اقترحت عليه ان تعد لهما كوبين من الشاى ..

كانت تود لو اقترحت ان يقضيا عطلة نهاية الاسبوع بعيدا عن المدينة .. وكانه سرق افكارها من عينيها قال لها – بعد ان اخبرته بأن ديريك سيسافر قريبا .. انه يريد ان يحضرا معا الحلقة الدراسية التى ستقيمها جامعة لندن عن الشاعر الانجليزى « كيتس » وكان ذلك يعنى انهما ينبغى ان يسافرا الى لندن ويقضيا عطلة السبت هناك !

الحق ان جينى تواقة للرحيل بعيدا مع هذا الرجل الذى اقتحم حياتها بلامقدمات .. ولكنها كانت تشعر فى دخيلتها بان كل ماتقوم به خاطىء من الاساس .. لقد اعجبها بيش – فى اول علاقتهما – هذه باسلوب حياته غير المنظم واهتمامه العاطفى بها .. ولكنها شعرت بأن غيرته وانانيته فى امتلاكها شيئان من الصعب ان تتواءم معهما .. ديريك لم يكن ابدا ذلك الغيور والقلق عاطفيا .. ولكن بيش كان يريد ان يعرف الى اين ذهبت ومتى عادت فى كل وقت وفى كل لحظة .. كان مهووسا بالغيرة – ككل شاب – التى تنتابه حيال كل شىء ينتمى اليه من كرة القدم الى الموسيقى الى جينى !

وكانت نهاية الاسبوع تجربة لجينى لم تشهدها من قبل .. وظلت قبل يوم السبت تفكر اثناء الدروس بأن تطلع ديريك وتوامتيها على قصتها مع بيش ! مع صرخة كل مدرس كانت جينى تصرخ فى نفسها من الداخل لكنها خشيت ان تتاثر بشىء من ذلك .

وفى امسية السبت ، وبعد الدرس الاخير – قرر جميع الملتحقين والملتحقات بفصل الشعر الرومانتيكى ان يتناولوا العشاء فى مطعم هادىء يطل على بلدة (هامستيد) .. جينى شعرت بالنعاس حالا ، ويبدو ان ذلك كان رد فعلها على هذه الصحبة الغريبة عليها ! بيش مايزال كله آمال عراض فى ان يسعد الليلة مع جينى ، فقد انتظر هذه الليلة طويلا ولطالما الحرجه ان يوافق طلابه وطالباته على قضاء الليلة بعيدا عن بيوتهم وبيوتهن لتتعمق الصلات وتزداد المودة .

لكن اول خيبة امل تلقاها بيش جاءت من جينى ! وذلك عندما قررت جينى ان تنام الليلة وحدها فى غرفة منعزلة طبعا بيش كان يعلم ان حسها العاطفى سيدفعها لحجز غرفة تجمعهما ! تحمل مرارة الصدمة .

وفى حوالى الواحدة بعد منتصف الليل دخل عليها فى الغرفة .

– لقد تغيرت اليس كذلك ؟!

.. لم يجد شيئا يبدأ به كلامه غير هذا السؤال .. وفضلت جينى ان لاتجيب عنه لتواصل تحديقها فى الاضاءة الهادئة المنبعثة من السقف ..

– عندما التقيتك اول مرة ظننت انى لم التق ابدا بامرأة خائفة وبريئة من قبل .. لقد نضجت

– نضجت ؟ انا فى الاربعين من عمرى وفى طريقى الى ارذل العمر .

– تعلمين ماذا عنيت .. لقد كنت خائفة للغاية عندما التقيتك اول مرة ، وكنت اشد حساسية ولذلك لم استطع ان احول نواظرى عنك .. انت الانثى الاولى التى اقع فى شراك حبها .. عرفت فتيات وفتيات وفتيات ولكنى غيرك لم اعرف « امراة » امراة ناضجة اعنى .

ومع هذا فقد فشلت جينى فى اتخاذ القرار الصائب الحاسم .. فقد اغراها سحر بيش واشعاره وحديثه عن كيتس وقصائده المجنونة .

****

وعندما انتهت الرحلة القصيرة التى قام بها وارسو فصل الشعر الرومانتيكى وعادت جينى الى بيتها فوجئت بوجود « ديريك » الذى سبقها فى الوصول الى البيت .

– مرحبا .. كيف حالك ؟

– اى حال ؟ ردت عليه جينى السؤال وهى تخلع عنها بدلتها ..

– اليوم الذى قضيته بالخارج .. لقد عدت باكرا صباح اليوم لانى شعرت بان من عدم الانصاف ان اتركك وحدك فى نهاية الاسبوع .. هل قضيت اليوم مع والدتك ؟

لاول وهلة فكرت جينى فى ان تكون اجابتها تفجيرا للحقيقة ! ولكنها شعرت بانه ليس من حقها ان تؤذى « ديريك » باكثر مما اذته بخيانتها . ولذلك كانت اجابتها :

– نعم . فكرت فى رؤيتها والوقوف على احوالها ..

– حسنا .. قالها ديريك وهو متجه بالكلية الى جهاز الطاقة الشمسية الذى يشغل به اوقات فراغه فى المنزل ..

بعد ايام عادت توامتاها .. وعادت جينى الى طبيعتها وهى تحس كل لحظة بان زوجها يحبها حقا .. فهو مع تعدد هواياته لم يتركها وحدها فى المنزل ، بل كان يستمد النشاط للقيام بهواياته من وجودها داخل البيت ..

قاطعت جينى دروس الشعر ولم تعد تخرج من البيت .. حاول بيش الاتصال بالهاتف عدة مرات ولكنه لم ينجح فى استدراجها قط . وكانت اخر مرة سمعت فيها عنه عندما قرات فى الصحف ان برايان شيلى – وهذا اسمه الحقيقى – تزوج من ممثلة مشهورة تكبره بثلاثين عاما (!!) ..

لم تحس جينى بما يمكن ان تصفه بانه « مرارة » او « غيرة » .. ولماذا تحس بذلك وحياتها انتعشت من جديد وعاودتها الحيوية كاملة .. لقد كفرت عن اخطاء الماضى تماما باستغراقها فى حب ابنتيها والاخلاص التام لزوجها .. وامتنعت عن حضور الدعوات التى تقدمها اليها سيدات « هامبتون كلوز » والتحقت بالجامعة البريطانية المفتوحة ..

وعندما عادت التوامتان فى العطلة التالية الى هامبتون كلوز وجدتا امهما وقد ازدادت معرفة وثقافة .. وبدت لهما وكانها صغرت عشر سنوات للوراء .. وحتى ديريك – ابوهما – لاحظ تغير زوجته وبدأ ينظر للحياة بمنظار اوسع من مجرد قتل الفراغ بالانشغال فى هواية .. وبعد نحو سنة تقريبا من حدوث ذلك قال ديريك لجينى :

– تعرفين يا جينى ان الحياة لاتبدأ فى الاربعين ، ولكنى اعتقد انها تتحسن تماما فى هذا العمر .

« ردت عليه بابتسامة ، وهى تضم يده فى يدها :

– انت محق ..

ذكريات أدبية

محمد خليل عرب والصاوى شعلان بين أمانة الترجمة وابداع الشعر

بقلم
حسنين محمود حسنين

ليس من الضرورى ان يكون الاديب الناقل مترجما يجيد اللغة التى ينقل عنها ، وليس من الضرورى له حتى أن يعرفها . فكثيرا ما يعوض الاديب الناقل جهله بلغة النص المنقول بالاعتماد على مترجم امين .

وفي ادبنا العربى كثير من الادباء الذين نقلوا اداب لغات أجنبية مع جهلهم بتلك اللغات . مثل مصطفى لطفى المنفلوطى الذى نقل عن الفرنسية « ماجدولين » وغيرها الى اللغة العربية مستعينا بمترجم امين . وكثيرا جدا ما يضيع اسم المترجم ويتلاشى بجوار اسم الكاتب المشهور ويبقى جنديا مجهولا في زوايا النسيان .

على انى دايت في عملى الصحفى ان انفض عن العاملين غبار النسيان وكنت استمع مع ملايين عشاق أم كلثوم سيدة الغناء العربى الى قصيدة حديث الروح من شعر الشاعر المصرى الصاوى شعلان مترجمة عن الشاعر العظيم محمد اقبال الداعى الى تاسيس الباكستان فلا اشك في أن الصاوى يجيد إحدى اللغات الاجنبية التى نقل عنها شعر محمد اقبال . وظللت على هذا الاعتقاد حتى شاء القدر أن أزامل محمد خليل عرب في بنك الجزيرة حيث اقوم انا بوظيفة المترجم ويقوم هو بوظيفة المدرس في مركز التدريب المصرفي التابع للبنك . وعندئذ اكتشفت أن محمد خليل عرب هو أحد هؤلاء الجنود المجهولين الذين يعينون الكتاب على نقل اداب لغات أجنبية دون أن يعرفوا منها حرفا .

وكانت الحقيقة التى اكتشفتها ، مصادفة هو أن الشاعر المصرى الصاوى شعلان - الذى تخصص في نقل روائع الشاعر محمد اقبال ، لا يعرف اللغة الاردية التى كتبت بها هذه الروائع . وإنما يقف خلف اشعار الصاوى شعلان مترجم مجهول هو محمد خليل عرب .

ولان الازهر - اقدم جامعة اسلامية في العالم - يقصدها المسلمون من جميع بقاع المعمورة .. فلعل الشاعر الصاوى شعلان - الكفيف - قد سمع من زملائه طلاب الازهر من ابناء الهند - قبل اعلان دولة الباكستان - بعض اشعار الشاعر الاسلامى المتميز محمد اقبال فنظم الصاوى شعلان معانى قصيدة اقبال « حديث الروح » .

وعندما شاء حظ الصاوى شعلان ان تختار قصيدته سفيرة الفن العربى سيدة الغناء ام كلثوم وتعهد بتلحينها الى عملاق تلحين القصائد رياض السنباطى . كانت الحفلة الاولى التى غنيت فيها هذه القصيدة مظاهرة أدبية دبلوماسية إذ حضرها جميع الادباء والنقاد كما حضرها سفير الباكستان في القاهرة في حوالى عام ١٩٤٩ .

بعدها التفتت انظار الحكومة الباكستانية إلى قدرات الصاوى شعلان . فاستضافته عاما كاملا في الباكستان عام ١٩٦٨ لينقل روائع الشاعر محمد اقبال الى اللغة العربية .

ولما كان الشاعر المصرى الكفيف لا يعرف حرفا في اللغات الاردية والفارسية والانجليزية ، فكان لابد له من مترجم وهكذا عينت الحكومة الباكستانية محمد خليل عرب مترجما ومصاحبا للشاعر المصرى ينقل له اشعار محمد اقبال الى العربية نثرا فيقوم الشيخ الصاوى بنظمها شعرا . وكانت ثمرة هذا اللقاء بين المترجم محمد خليل عرب والشاعر الصاوى شعلان ظهور ديوان محمد اقبال باللغة العربية ونشر في القاهرة في كتاب بعنوان « إيوان إقبال » وتحدث الأدباء والنقاد كثيرا عن إبداع الشاعر الصاوى شعلان ولكن لم يلتفت أحد منهم إلى ذلك الجندى المجهول الذى كان وراء هذا العمل . محمد خليل عرب حتى كان اليوم الذى كان لى شرف إزاحة الستار عن هذا المترجم المجهول وهذه وظيفة الصحفى الاديب الذى يبحث عن التبر في التراب .

والمترجم محمد خليل عرب من مواليد الهند في ٢٥ فبراير ١٩٢٣ من اب يمانى وام هندية وبذلك فقد اتقن اللغة العربية عن ابيه الشيخ العالم خليل بن محمد الانصارى وقرا عليه وعلى شقيقته الكبرى رقية بنت خليل آل الشيخ كتب النحو والصرف والأدب الجاهلى نثرا وشعرا كما قرا عليهما مقامات الحريرى ونهج البلاغة وديوانى الحماسة والمعلقات السبع وكتب العروض والحديث والتفسير والتاريخ الاسلامى . كما درس اصول اللغة الاردية على والدته .

وكان والد المترجم محمد خليل عرب باللغة العربية شديدا حتى حصل على البكالوريوس في اداب اللغة العربية من جامعة كراتشى في عام ١٩٦٤ وفي العام التالى حصل على الماجستير في نفس المادة من الجامعة ذاتها . ولأنه يجيد اللغات العربية والاردية والفارسية والانجليزية فقد عين في اذاعة الباكستان مترجما ومذيعا بالقسم العربى ووصل الى منصب مساعد مدير البرامج العربية كما تولى رئاسة تحرير مجلة اذاعة الباكستان التى تصدر باللغة العربية . وكذلك عمل محاضرا للغة العربية في كلية البنات بكراتشى .

وفي عام ١٩٧٨ حضر محمد خليل عرب الى المملكة العربية السعودية ليعمل مع بنك الجزيرة . واخذ يراسل الصحف الباكستانية السيارة مثل مجلة « اخبار جهان » الاسبوعية وجريدتى « جسارت » و « نواى وقت » اليوميتين ينقل الى قراء اللغة الاردية روائع الأدب العربى واخبار المملكة السعودية . ومن اعمال محمد خليل عرب . المنشورة في اللغة الاردية مقالاته عن الأدب العربى والادباء العرب ومقالة عن حياة الشاعر الصاوى شعلان وبحث أحمد حسن الزيات عن حياة وشعر الدكتور محمد اقبال كما ترجم قصيدة الصاوى شعلان في ذكرى محمد اقبال صاحب فكرة إقامة دولة الباكستان ومعناها بالعربية الدولة الطاهرة . أما في المحيط الاخبارى فقد نقل الى قراء اللغة الاردية أخبار معرض الصناعات الباكستانية الذى اقيم في جدة ما بين ٢٥ يناير الى ١١ فبراير ١٩٨٣ وترجم الكتاب الخاص بذلك المعرض الذى وضعته السفارة الباكستانية من اللغة الانجليزية الى اللغة العربية .

كما نقل الى الصحافة الاردية اخبار المملكة السعودية الاقتصادية كافتتاح جلالة الملك المفدى فهد بن عبد العزيز لمهد الذهب ومقال عن التقدم الصناعى للمملكة ومقال عن البنوك في السعودية وبخاصة بنك الجزيرة الذى يعمل فيه .

وبعد فلعلى بما قدمت اكون قد نجحت في تعريف المعجبين بأشعار محمد اقبال في اللغة العربية . بالرجل الذى يقف صامتا وراء هذا الشاعر العملاق .

محمد بن خليل عرب

الشاعر الشيخ صاوى على محمد شعلان في الوسط بين رئيس مجلس ادارة اكاديمية اقبال (إلى اليسار) ومحمد بن خليل عرب (إلى اليمين) - كراتشى - ابريل ١٩٦٩ م ..



الرطب بالمدينة المنورة

معروف ان النخيل له معزة كبيرة لدى الكثير سواء من يمتهن الزراعة او من ياكل ثمره والنخلة لها فوائد كثيرة جدا وبالاصح فهى تختلف عن جميع انواع الاشجار فثمرها يؤكل والنوى يستعمل كعلف والجذع (والكرانيف) للوقود والليف يستفاد منه والجريد السعف تعمل منها (القفف) والفرش والسفر - ويكفيها انها خلقت مثل ابينا ادم عليه السلام من طين وقد وصى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث له فيما معناه : (اكرموا عماتكم النخل) ولو اردنا الكتابة عن النخل واصوله وفوائده لما كفانا هذا المجال .

وتشتهر المملكة العربية السعودية بالنخيل فى اكثر مناطقها ومن هذه المناطق المشهورة المدينة المنورة التى اشتهرت منذ القدم بزراعة النخيل وانتاج احسن الانواع من التمور .

وتولى حكومتنا الرشيدة عناية فائقة بالنخيل وانواع الزراعة الاخرى وتدفع القروض والمعونات للمزارعين لتشجيعهم والمحافظة على هذه الثروة .

وفى هذا العام افتقد الناس بالمدينة الرطب خلال شهر رمضان وذلك بسبب تأخر الصيف الى مابعد رمضان وقد كان لنا لقاء مع الشيخ سعد بن سعدى المغذوى احد كبار المزارعين بالمدينة المنورة ليحدثنا عن النخيل والتمور بالمدينة وبعض ما يواجه المزارعين من مصاعب وقبل ذلك كانت (لنا) جولة بالاسواق عند بداية نزول الرطب فى الايام الاواخر من رمضان لهذا العام ١٤٠٣ فاول مانزل نوع يقال له (ربيعه) وكان يباع الكيلو منه بحوالى ٥٠ ريالا ثم ٤٠ ريالا ثم اخذت الانواع الاخرى تظهر فوصل سعر صندوق الحلية من ١٥ ريالا الى ٢٠ ريالا (والروثانة) الكيلو من ١٥ ريالا الى ٢٠ ريالا والصندوق حسب الجودة فقد وصل فى البداية الى ١٥٠ ريالا ثم هبط السعر حتى بلغ سعر الصندوق للنوع الجيد ٧٠ ريالا لدى الباعة واقل من ذلك فى الحراج ومازالت انواع الرطب ترد الى السوق والاسعار فى انخفاض والحمدلله على هذه النعمة وقد بدا البعض فى تصدير الانواع الجيدة الى خارج المدينة سواء داخل المملكة او الى دول الخليج وهذا بفضل الله ثم بفضل الدعم التى تقدمه حكومتنا الرشيدة وفقها الله .

وقد بدانا حديثنا عن تاخر الصيف (ونزول الرطب بالاسواق) فى هذا العام .

فقال الشيخ سعد بن سعدى : هذا امر طبيعى فلم يتاخر الصيف عن موعده هذا العام فهو ياتى بمواعيده فاذا حسبنا الفرق بين السنة والسنة احد عشر يوما وهذه الفترة لا يشعر بها الناس لكن بعد ثلاث سنين يكون الفرق ثلاثة وثلاثين يوما فهذا الفرق يكون اكثر من شهر فبذلك يشعر الناس بالفرق ويظنون ان الصيف تاخر .

وحول انواع التمور بالمدينة وخاصة الجيد منها ؟ قال الشيخ سعد ان بالمدينة المنورة انواعا كثيرة من التمور ونقتصر على الانواع الجيدة منها : فهناك الروثانة : وهى جيدة كرطب فقط واشتهرت بالمدينة قريبا وهى تقوم مقام البرحى فى نجد وبالمدينة عندنا برحى ورطبه لذيذ وميزة الروثانة انها صبورة لا تهمد بسرعة سواء وضعت بالثلاجة او بدون الثلاجة . وبعدها الربيعة ثم الصفاوى والشلبى والبرنى والعنبرى وهذه تمور الموسم وتوكل تمرا اما حينما تكون رطبا فطعمها غير طيب .

وعن الفترة المناسبة لزراعة النخيل : قال ابن سعدى : هناك فصول يستحسن غرس النخيل بها فهناك فصل اذا غرست به يعطيك جذعا بلا نخلة وهو فصل الميزان وفصل يعطيك نخلة وجذعا وهو فصل السرطان وفصل يعطيك نخلة بلا جذع وهو فصل الحمل .

بعض بائعى التمور يدعون ان هناك انواعا من التمور تحمل لفظ الجلالة او الرسول صلى الله عليه وسلم او الشهادة فما صحة ذلك ؟

ربما نشرت هذه الدعاية من قبل الباعة لجلب المشترين ممن يصدقون ذلك فانا اعرف انه بالنسبة لتمور المدينة ليس بها ماذكر بالمعنى الصحيح ولكن هناك خطوطا مفرقة تظهر عند تجميعها وكانها ترمز لما قيل مثل تمور الشلبى وانوع يقال له الفحل وبعض الانواع الاخرى والله اعلم بالصواب .

شيخ سعد متى بدات امتهان الزراعة ؟

لقد بدات الفلاحة منذ عام ١٣٦٧ هجرية على (ماطور) جلبته من البحر ثم تبرع جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله للمزارعين (بالمكائن) الواقفة (نوع من المكائن) وافادتنا كثيرا فى خدمة الزراعة وبعدها صارت الحكومة ايدها الله تشجعنا نحن المزارعين .

ماهى المعونات التى تقدم للمزارعين ؟

الحقيقة ان الحكومة وفقها الله تساعد كل مزارع وكل مواطن فى هذا البلد مساعدة كبيرة سواء على شكل معونات او قروض فمثلا انا احصل على قروض قيمتها حوالى ثلاثة ملايين ريال سحبت منها حتى الآن ثلاثمائة الف ريال مقصدة على عشر سنوات

ولكن لنا ملاحظة على البنك الزراعى وهى تكليف المزارع بعمل المشروع المطلوب له القرض وبعد الانتهاء منه يدفع له البنك الاستحقاق وهذا التصرف او الطريقة تحرج المزارع فهو مجبر على ان يستدين حتى يكمل المطلوب منه ثم يصرف له البنك ما يستحق المشروع فارجو ان يعاد النظر فى ذلك .

وحول تحويل بعض الرقع الخضراء الى مخططات واراضى سكنية ؟

قال الشيخ سعد اعتقد ان ذلك ليس بالقدر الذى يصوره الناس فهذا الشىء قليل جدا ولم يقم بذلك غير اولئك الذين تقع بساتينهم قرب الحرم او فى وسط العمران وربما يعود ذلك لعدم تفرغهم وقلة اليد العاملة لديهم وطلب الربح السريع فى بيعها كقطع سكنية .

وعن ترطيب البلح قبل اوانه بقصد الربح السريع وذلك بطبخه او كته بكيس الى غير ذلك من الطرق ؟

قال هذا الاسلوب حرام ولا نرضاه نحن المزارعون لانه غش ولا وجود لذلك بيننا والحمدلله بالمدينة وعلى ما اسمع ان ذلك يوجد فى بعض القرى المجاورة ولا داعى لذكرها .

تحقيق : ناصر عواد الجهنى
تصوير : عبدالله ناصر









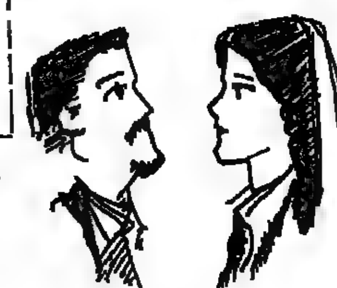


قضية وحوار على خط المواجهة للمعارك الباردة

مع بطلة شطرنج عربية اولمبية متقاعدة

لاننا قوم عاديون بسطاء .. قلوبنا نقية شريفة .. فلن نصدق بان هناك مخططا عالميا ذكيا يستهدف الشر لهذا العالم الطيب الذى نعيش فيه ، ولن نشوش رؤوسنا الصغيرة باكثر من اكل عيشنا وتحقيق رغباتنا الشخصية الاخرى .. حتى في مجال الرياضة التى استحوذت عشقنا وعلا صوتنا فيها زعيقا لم نهتم بها باكثر من قدميها المتلالئتين فقط !! اما الالعاب الرياضية الاخرى فلم نهتم بها .. لان (كرة القدم) هي حبنا الاول !! والاسباب عديدة نستطيع ان ندركها لو قرانا ذاك المخطط العالمى (المذكور انفا) ومسماه الذى لايخفى وهو (بروتوكولات حكماء صهيون) .. لو قراناه لعرفنا ان هناك قوى عالمية خفية تستهدف عامة الناس (الاميين) ان تنصب جل اهتماماتهم في هذه الدنيا على امور هامشية جانبية حتى تذوب فيها اوقاتهم وصحتهم واموالهم فينغمسوا فيها تاركين الجد في حياتهم وبالتالى تجد هذه القوى الشريرة مجالها الرحب حتى تلعب باحجار الشطرنج كما تريد على رقعة العالم المديد .. وتحقق امنياتها الشيطانية .. وهناك لعبة الشطرنج الخاصة بعامة الناس التى يجلسون اليها وقتا طويلا تستغرق اياما عديدة وهى صورة مصغرة عن مسار التخطيط الذكى لكل المعارك الحربية والباردة الحادثة في عالمنا حتى وقتنا هذا الذى باتت فيه عبارة (كش ياعرب) واضحة امام العيان وما باليد حيلة !! لماذا ؟ (لاننا قوم شرفاء طيبون) (ولاننا غافلون عن مواجهة ذاك المخطط العالمى) ..

وفي لقاء ذات الخمار اليوم ترون دليلا صريحا على جانب مما تستهدف اليه تلك القوى الشريرة من خلال مخططها العالمى .. حتى نتلمس معا مسار بعض الخيوط التى يحيكونها في مجال رياضة الشطرنج بالاضافة الى ان هذا اللقاء الصحفى يؤكد وجود بعض الفروق الفردية في شخصية كل من الذكر والانثى مما يدل على قوة تحمل الرجل في حمل اعباء الحياة .



قوة الارادة لدى الرجال اكبر من المرأة

حوار : **هناء عبدالملك**

ضيفة اليوم الانسة (مها احمد اسماعيل) التى حازت على المرتبة الثانية في بطولة الشطرنج على مستوى جمهورية مصر العربية سنة ٧٩ - ٨٠م واشتركت في مباريات الاولمبيات في بطولة الشطرنج لعام ١٩٨٠م فازت فيها وحازت على اربع ميداليات برونزية .. تخرجت قبل ثلاثة اعوام من كلية التربية بجامعة عين شمس بالقاهرة قسم رياضيات وتعمل الان معلمة رياضيات بالمعهد الصحى للبنات بمكة المكرمة .

والدى وشقيقاتى مثلى

■ متى بدات تمارسين لعبة الشطرنج كهواية ؟ وهل هناك في العائلة فرد اخر يهوى الشطرنج مثلك ؟

– بدأت لعبة الشطرنج من سن ١٢ سنة مع والدى ولكنى لم اخذها هواية متمرسة الا في سن ٢٠ سنة حيث بدات اتدرب بجدية مع فريق الجامعة وكانت اختى الوسطى هى التالية لى في المستوى لاننا ثلاث شقيقات نلعب في نفس اللعبة ونتدرب معا دائما وفزنا في بعض المباريات على مستوى الجمهورية .

نادى الشطرنج

■ ما اسم النادى الذى اشتركت فيه وما نظامه ؟

– اشتركت في نادى (اتحاد الطلبة لجامعة عين شمس) وبعد ذلك انتقل التدريب الى نادى (مولوليدو) وكل نوادى الشطرنج يتم فيها تدريب المشتركين والمشتركات معا في اوقات محددة منتظمة من قبل مدربين ماهرين مع قراءة الكتب في علم وفن الشطرنج ثم تجرى المباريات المصغرة بين اعضاء النادى وتكون عادة هناك مباريات خاصة بالاناث ومباريات خاصة بالذكور بالاضافة الى المباريات المشتركة بينهما وهذه قليلة .

الانتخاب للمباريات الدولية

■ كيف يتم انتخاب اللاعب او اللاعبة للاشتراك في المباريات الدولية ؟

– يتم انتخاب اللاعبين لتكوين فريق يمثل الجامعة عن طريق اجراء المباريات المصغرة بين اللاعبين واختيار الاوائل منهم – على مستوى الجامعة – ثم تجرى مسابقة بين اوائل النوادى الموجودة في مصر لاختيار فريق يمثل الجمهورية في المسابقات الدولية .



المشاركة في الاولمبياد

■ ماهى المباريات التى اشتركت فيها ؟

– لقد اشتركت في مباريات عديدة داخل بلادى على مستوى الجامعة وعلى مستوى الجمهورية وحزت في بعضها على المراكز الاولى من ضمن المراكز الخمسة الاولى في هذه المباريات .: وقد كنت الثانية في مباراة الجمهورية لعام ٧٩/ ٨٠ وهذا ما اهلنى للاشتراك في مسابقة دولية هى (اولمبياد مالطا للشطرنج عام ١٩٨٠م) وكان اشتراكى فيها تمثيلا لبلادى وليس لنادى الجامعة فقط وتقابلت فيها مع لاعبات دول مالطا وبلجيكا وامريكا والدانمرك والامارات العربية والسويد وقد فزت في هذه المباريات عدا مباراتين مع مالطا وبلجيكا .

القراءة والتمرين

■ كيف كنت تستعدين لمباريات الشطرنج ؟

– كان استعدادى لها يتم عن طريق قراءة الافتتاحيات المختلفة وبعض الادوار الهامة التى تعتبر اساسية مثل ادوار بيتر وسيان وليشر وسياسكى وغيرها ثم ابدا في ممارسة هذه الادوار مع نفسى ثم الاعب بعض زملائى وزميلاتى في فريق الجامعة حتى اثبت المعلومات التى اكتسبتها من قراءتى .

كتب الشطرنج مصورة

■ وهل تتوفر الكتب بالعربية في مجال رياضة الشطرنج ؟

– ليست متوفرة الى درجة كبيرة الا ان نادى الجامعة يساعدنا في ذلك لبناء شخصياتنا الرياضية بصورة

نحتاج للشطرنج كهواية فى وطننا العربى

من قصيدة .. الحـــب

كان ما كان .. والتقى قدرانا
او تدرى ما كنت منك وكنتا ..؟
لم ازل ها انا طفلة الامس
فهل انت لم تزل ام كبرتا ..؟
نبنى يا فتاى يا اجمل الخلق
مليكى ومالكى .. كيف انتا ..؟
كيف يا سيدى نسيت ..؟
وانت الفكر والذكر لحظة ما عدوتا
يا فتاى الفتى وياسيد الصحراء
يا ابن الشموس صيتا وبيتا
هاك عتبى تمليه حيرة قلبى
حين اسرفت في اذاى وجرتا
او لست الفتى اذا ما تنادوا ..؟
او لست الفتى اذا ما استجبتا ..؟
او لسنا احفاد قيس وليلى ..؟
باركتنا الصحراء غرسا ونبتا
او لسنا ممن احبوا فعفوا
ثم ماتوا وخلدوا الحب موتى ..؟

ممتازة وهناك كتب اجنبية بحكم تخصصى العلمى الرياضى فانه من السهل على الاطلاع عليها وممارسة الادوار التى فيها ، وعادة ما تكون كتب الشطرنج محتوية على الرسومات التى هى اساس الاطلاع على الادوار والافتتاحيات للشطرنج ، وقد كنت اقرا بنهم شديد لهذه الكتب واقضى معظم وقتى في التدريب والاستعداد للمباريات .

الصداقة الانسانية هى المكسب

■ ماذا استفدت من خلال اشتراكك في المباريات الدولية لرياضة الشطرنج ؟

– استفدت الكثير حيث اننى كنت اظن ان مستواى في هذه اللعبة جيد ولكنى قابلت مستويات تفوقنى بكثير وادركت اننى مهما عرفت هذه اللعبة فاني لا اعرف سوى القليل .

هذا من ناحية الاستفادة الرياضية اما عن الاستفادة الشخصية فلقد اتاح لى فرصة الاحتكاك بفتيات الشعوب الاخرى واكتساب صداقتهن والتعرف على مجتمعاتهن وعلى الرغم من اننى انهزمت مع مالطا الا اننى كسبت صداقة اللاعبة معى ومازلنا نتراسل مع بعضنا البعض باللغة الانجليزية .

الصبر والاجتهاد

■ ماذا تعلمت من ممارسة الشطرنج عموما ؟

– تعلمت الصبر الشديد وعدم التسرع في اصدار الاحكام او تنفيذ الامور عادة لان لعبة الشطرنج تقوى ارادة الانسان على بلوغ ما يريد بالصبر والتانى وبذل الجهد والاجتهاد .

قوة الارادة هى السبب

■ قلت ان المباريات للعبة الشطرنج تقوم عادة بين الاناث على حدة وبين الذكور على حدة فهل يرجع سبب ذلك الى اختلاف ذكاء الرجل عن المراة في الناحية الرياضية ؟

– لايوجد فرق كبير بين ذكاء الرجل والمراة في هذه اللعبة لانه سبق لى ان تقابلت مع شباب في كلية الهندسة من الجامعة وكان الفوز بجانبى وكذلك شأن فتيات اخريات فزن على الشباب ، انما السبب في نظرى يعود لاختلاف قوة الارادة بين الرجل والمراة فقد تبين لى من خلال ممارستى للعبة الشطرنج واشتراكى في عدة مباريات ان الرجل لدية ارادة اقوى من المراة ومثابرة في اداء العمل اكثر منها فهو يستمر ساعات في ممارسة اللعبة بدون فترات راحة وبدون ملل ويستمر في نفس المستوى على مدى ساعات اطول من المراة التى تسام بسرعة وتأخذ فترات راحة اكثر خلال المباراة لتجديد نشاطها وحيويتها ولذلك نجد ان مباريات الشطرنج التى تعقد بين الذكور تستمر اياما عديدة قد تصل اسبوعا واكثر وهذا يدل على قوة الجهد لدى الرجل اكثر من المراة .

نحن هواة وهم محترفون

■ هل وجدت فرقا يذكر بين الاهتمام العربى بالشطرنج والاهتمام العالمى به ؟

– من خلال اهتمامى الخاص بالشطرنج ومطالعاتى الدائمة لاخباره هنا وهناك بالاضافة الى مشاركتى في الاولمبيات وذهابى لمشاهدة عدد من المباريات الدولية لمست بالطبع وجود الفرق الكبير بين اهتمامنا العربى واهتمام الدول الاجنبية بالشطرنج لنحن مجرد هواة اما هم فمحترفون – والحمد لله على ذلك – انهم يولون الشطرنج اهتماما فائقا عجيبا حتى انى وجدت من العجائز كبيرات السن محترفات للشطرنج وتوجد نوادى خاصة غير رسمية للشطرنج تهدر فيها الاموال - وهذا مالا نأمله ابدا لوطننا العربى .. كل ما اتمناه ان يمارس الشباب والشابات العرب لعبة الشطرنج كهواية على مستوى العائلة او على مستوى الممارسة الفعلية المحدودة ففى ممارسة الشطرنج فائدة ذهنية وخلقية . وقد كنت اتمنى ومازلت ان يتم تمثيل جميع الدول العربية في مباريات الشطرنج الدولية والعالمية وليس مثل اولمبيات مالطا لم يشترك فيها سوى عدد بسيط من الدول العربية حتى نثبت قوتنا وتفوقنا الرياضى امام العالم .

غالية وعزيزة جدا

■ ماذا تعتبرين لعبة الشطرنج بالنسبة لك شخصيا ؟

– لعبة الشطرنج لعبة غالية وعزيزة جدا على نفسى تحتل الكثير بالنسبة لى في حياتى فقد اتخذتها هواية متمرسة وابتعدت عنها لفترة واملى ان أصل في يوم من الايام الى مركز متفوق فيها ان شاء الله .

التدريب اكثر

■ ايها تحتاج اليه لعبة الشطرنج اكثر من الاخر : الذكاء الفطرى ام الذكاء المكتسب ؟

– يحتاج الشطرنج الى الاثنين معا ، يحتاج الى الذكاء الفطرى والمكتسب معا ولكن التدريب المستمر هو ما يحتاجه اكثر اى القوة الذهنية المكتسبة هى التى تصقل موهبة الانسان واستعداده

الاهتمام بالدراسة اولى

■ متى ابتعدت عن ممارسة الشطرنج كهواية ؟ ولماذا ؟

– ابتعدت عن ممارسة الشطرنج في الجامعة عندما اصبحت في السنة الرابعة جامعة حيث انه كان يأخذ الكثير من وقتى ويشغلنى عن دراستى فقررت الاهتمام بمستقبلى العلمى اولا كما بدا مستواى في الشطرنج يتاخر شيئا فشيئا وصرت انهزم في عدة مباريات ففضلت ان انسحب من الفريق الى حين اعادة مستواى واسترداد مكانتى الرياضية .

اهل مكة

■ كيف وجدت عملك التدريسى الحالى في مكة المكرمة ؟

– لن تصدقى لو قلت لك بان العام الدراسى الراحل من احلى السنوات التى عشتها لاننى تعرفت على بعض الاشخاص الذين يسعد الانسان بمعرفتهم ووجدت في اهل مكة الطيبة والاخلاص والوفاء ومن الصفات الجميلة والتى لا تتوفر في زماننا الان الا بصورة نادرة .



الاهتمام بالمستقبل العلمى اولى !

الصداقة هى المكسب فى المباريات لا الفوز بميدالية

اشتاق اليك

وطنى .. انت والنفس والعين القلب والروح .
الساعات بك ومعك تمضى سراعا ..
عذبة المسير في خطوها نشوى العرس .. وخفقة الفرح ..

ارتحل فيك الى الدنيا كلها ..
انتقل بين احضان خضرتك وحنايا ثناياك

السفر ، عنك ، لحظات ، قسر وجبر تقتطع من العمر ، بعيدة عن الحسبان ، تؤلم الالم كله واقعيتها .. تترك الجراح تنزف وتنزف عند جنباتها وعدها من رصيد الحياة

انت وطنى .. فيك اعيش ولك انتظر .. واليك اتطلع .. على ارضك وذكرك حلو الحياة ونعيمها .. واهل نغمات اطيارك يلذ السمع ويطيب الاستماع ..
اليك اشتياق .. وكل النقاء .. دونك قناع صفصف .. لايروق المتاع لاطريق للسلوى عن غربتك البعد عن ترابك ساعة .. اعوام مر وعلقم .. عصارة حنظل ، نقيع صبر
تخرجنى عن دائرتك الدواعى فاعود لاهفا اليك ..
اشتاق ياوطنى اليك ..

هنادى احمد

الخـــالد ..

الشاعرة العراقية د. عاتكة الخزرجى



***

شهد الله ان قلبى وفى
كان مذ كان في المحبة ثبتا
كل حرف نحته من فؤادى
لك تاجا وصولجانا وتختا
ان قلبى وقف عليك اتدرى ؟
ليت شعرى .. ما ضر ان لو دريتا

نمـــوذج من الحيـــــاة

المحرومـــة

هيا محمد الزبيري
كلية التربية ـ جدة



اخـيـرا عرفت نفسي !!

تحاصرني الهواجس وتقض مضجعي الالام .. العديد من الدوائر المغلقة احسها في كياني .. وعشرات من علامات الاستفهام تقف باصرار امام وجهي واجدني عاجزة عن سر تلك العذابات من التسرب من الشقوق في ذاتي .. قد تتساءلون عن سبب خطوط الحزن المرتسمة على وجهي وتتطلعون الى باعين شاخصة تنتظر الجواب وانتم تدركون ابدا بان هناك العشرات من الأسئلة تتردد في اصداء وجداني دون ان اجد لواحد منها جوابا او تفسيرا يعيد لعيني ابتسامتها ولكني اعلم يقينا بان هناك سؤالا وله تابع هما اللذان تركاني في هذه الحيرة بعد ان فرضا نفسيهما على عقلي .. ما هدفك في هذه الحياة ؟؟ وهل سبق ان حاسبت نفسك يوما واكتشفت الحقيقة التي لا ازال احس طعم علقمها في فمي وهي انني لم يسبق ان حاسبت نفسي فاعرف مالها وما عليها وانني اقضي ايام عمري دون هدف محدود لها .. وهكذا نعيش ليومنا فقط .. لم نفكر في الغد ونعد له عدته ولم نتذكر الماضي ونعبره ونحن نعلم ان حياتنا زائلة ومع ذلك استبد بنا الغرور لذا نمارس حياتنا وكأننا سنعيش الى الابد ونسينا الجانب الاخر وهو اننا قد نغادر هذه الدنيا غدا .. نسينا ان حياتنا هذه ما هي الا محطة استراحة نقضيها ليتقرر فيها مصيرنا وما يعلم عدتها الا رب العالمين .. هكذا نحن تائهون في محيطات من الحيرة والقلق والطريق الوحيد للخروج منها الى بر الامان هو محاسبة النفس في كل يوم بل في كل ساعة ..

صباح الغزالي

الالم يمزق احشائي اريد ان ابكي .. واظل ابكي حتى اشعر بالراحة ، ولكن على ماذا ابكي ؟؟!! ابكي على ماضي الالم الذي مضى !! ام ابكي على المستقبل المظلم الذي اشعر بمرارته قبل حدوثه .. احساسي يقول لي ان مستقبلي ضائع ، كما هي حياتي الآن !! ان آمالي تائهة في صحراء حياتي .. اعيش في وهم كبير اسمه الامل .. الذي لم اعرف منه سوى اسمه .. ذلك الامل الذي كنت اعتقد انه يؤنس وحشتي ويمدني بالرغبة في البقاء .. ولكنه ليس سوى وهم لا يلبث ان يزدني بمجرد اصطدامي بواقعي الاليم ..

لقد عرفتي الحزن منذ طفولتي فانا الابنة الوسطى بين اخواتي .. كنت اشعر ان كل الاطفال سعداء الا انا .. ولذلك انطويت على نفسي وكرهت الاختلاط بهم وحقدت عليهم !!

لم اشعر في يوم من الايام بحنان وحب والدي لي .. ولكم سمعت منهما : « انتبهي لاختك الصغيرة لا تضربيها » ، « واسمعي كلام اختك الكبيرة فهي اكبر منك » .. وانا ماذا ؟؟ اين مكانتي ؟؟ لماذا انا فقط الملزمة بالعطف والاحترام ؟ لماذا الا يشعراني هما بذلك ؟؟ ومنذ ذلك الوقت احسست بالمسؤولية العظيمة التي هي اكبر من عمري .. احسست بالاضطهاد .. كيف اشعرهما بالعطف والاحترام والحب وانا فاقدة لهذا الشيء .. سواء منهما ؟ او من والدي ؟

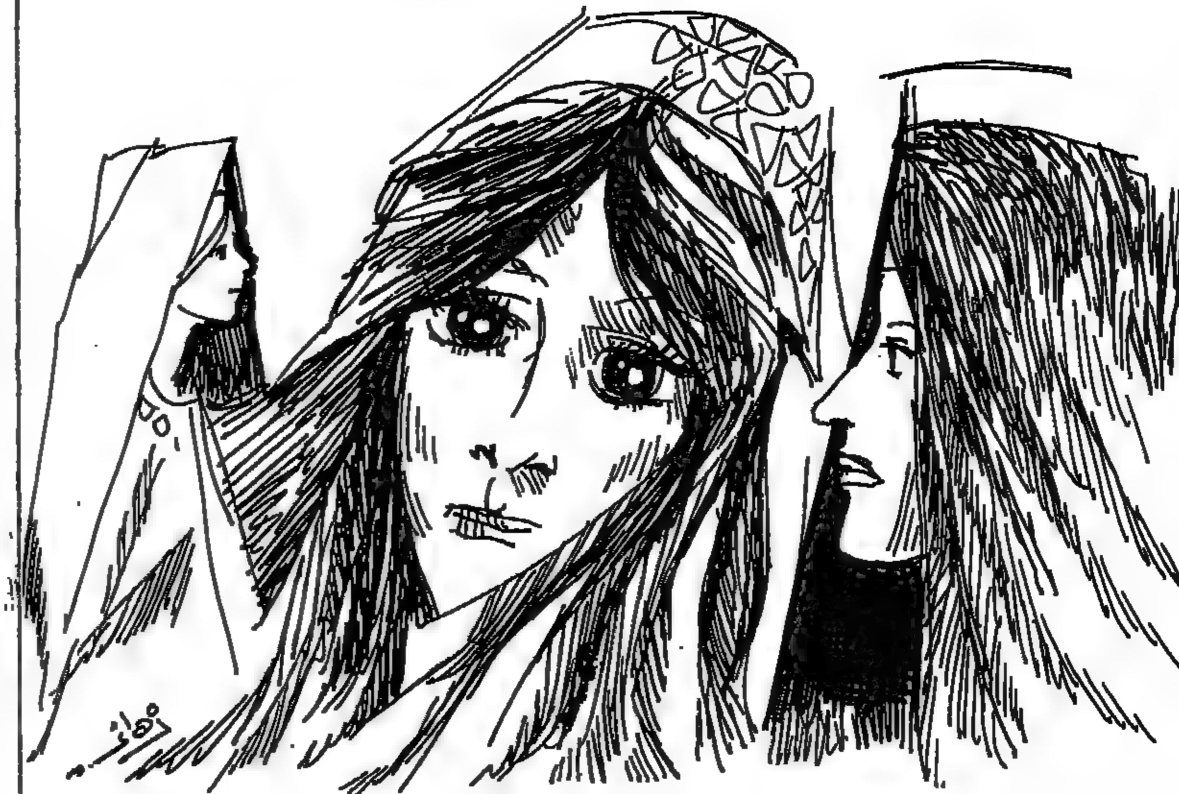
ولكن على الرغم من ذلك اضطررت الى القيام بذلك تجنبا للعقاب الذي كان ينالني منه الشيء الكثير اذا اهملت او نسيت !! حاولت كثيرا ان اجذب انظار والدي لي .. ولكني فشلت فهما مشغولان عني .. لا يشعران بي .. اهتمامهما منصب على اختي الكبيرة التي ستدخل المدرسة بعد عدة اشهر .. او باختي الصغيرة التي لاتزال طفلة تحتاج الى رعاية كبيرة وتأخذ من امي معظم وقتها !! اما انا فلا نصيب لي من هذا الاهتمام !!

كبرت .. وكبرت معي احزاني وترسبت في نفسي آثار كثيرة مما كنت اشاهده وانا طفلة لم تتسني تلك الايام الطويلة ما عانيت من الالام .. والمطلوب مني الان ان اكون انسانة عادية .... كيف يحدث هذا ؟؟ والماضي الاليم لايزال يتمثل امامي في كل لحظة ؟؟

الاخت الكبيرة (البكرية) المحبوبة .. والاخت الصغرى المدللة (آخر العنقود) .. وانا الوسطى المنبوذة المضطهدة طوال السنين الماضية والحاضرة .. ولذلك وجدت صعوبة كبيرة في التأقلم مع الناس .. فملت الى العزلة كثيرا .. ولكن هداني تفكيري الدائم الى البحث عن الحب والحنان الى تكوين صداقات .. فقد اجد ضالتي عند الصديقات .. وفعلا بدأت اشعر بمكانتي العظيمة عندهن .. وحبهن واهتمامهن بي .. كن جميعا يشدن باخلاقي العالية .. التي كانت هي السبب في تقديرهن لي .. احببتهن بكل مشاعري واخلصت لهن بكل الاخلاص .. ولكن للاسف .. فجأة صحوت على مأساة جديدة واكتشفت ان هذا الحب والاهتمام لم يكن حقيقيا بل كان مزيفا !! وعرفت ان هذه الصداقة لم تكن قائمة الا على المصلحة ايا كان نوعها .. شيء فظيع الى هذه الدرجة انحطت المشاعر الانسانية فهؤلاء اللاتي كنت اعتبرهن فعلا صديقات عندما شعرت بالحاجة اليهن لم اجد واحدة منهن بجواري .. لقد تخلين عني بكل بساطة .. عندما اكتشفت انهن صديقات بالكلام فقط اشعروني بالحب والحنان والاهتمام بالكلام فقط .. عندما احتجت اليهن فعلا لم أجدهن !!!

عندها عدت الى عزلتي مرة اخرى .. كرهت المدرسة .. وتأثر تقديري في الفصل .. فبعد ان كنت احرص ان اكون من الاوليات حتى الفت الانظار الي .. واشعر بمكانتي بين زميلاتي .. لم يعد يهمني شيء وعندما تكاثرت على الهموم قررت ان اترك المدرسة وفعلا تركتها وانا اتألم .. كنت اعتقد ان والدي سيمنعاني من ذلك ولكن العكس تماما فلم يبديا اهتماما كعادتهما ! وبعد جلوسي في البيت كثر وقت فراغي وكثر تفكيري .. اسئلة كثيرة حائرة تبحث عن جواب .. لماذا والدي يكرهاني ؟؟ هل وجودي في الدنيا خطأ ؟؟ لماذا انا فقط المحرومة من الحب والحنان والاهتمام ؟؟

كلما نظرت الى والدي .. اكاد اصرخ في وجهيهما من شدة الألم والاحساس بالاضطهاد ولكن .. لا .. لا .. ماذا اقول لهما ! لماذا لا تمنحاني الحب والحنان ؟؟ وما الفائدة اذا لم يشعرا هما بهذا الشعور نحوي .. لا ادري ماذا ستكون نهايتي ..؟؟ وماذا تخبيء لي الايام من احزان ..



لمن يريد استعادة شبابه

سعيد الحسيني

العمل .. أحســن دواء لــوقف

يقول اهل العلم الذين يفلسفون الحياة .. ان عمر الرجل هو مايشعر به .. حيويته .. نشاطه .. اقباله على عمله .. واخيرا قدرته على التركيز والتفكير .

اما عمر المراة .. فانه يكمن في عينيها .. وفي نضارتها .. وفي جمالها ..

فقد يبقى الرجل شابا حتى بعد منتصف العمر .. وحتى وهو يخطو نحو الشيخوخة .. وما اكثر الشيوخ الذين عاشوا شبابا .

كذلك قد تبقى المراة هي هي .. المراة التي تعيش في شباب لاينتهي .. حتى عندما تبلغ سن الياس .. وبعد ان تتجاوزه . فجمال المراة لايخبو .. وانما ينضج يوما بعد يوم .. مثلما يحدث للفاكهة .. ولكنه لايذبل ولايجف .. فالمراة الجميلة تبقى جميلة مهما تقدم بها العمر .. وقد يصنع الزمن بوجهها مايصنع .. ولكنها تحتفظ بقسماتها الحلوة . فان مسحة من جمالها تبقى واضحة على هذا الوجه .

ومع هذا فان المراة تحس انزعاجا كلما تقدم بها العمر .. وتحاول دائما ان تصنع بوجهها ومظهرها مايجعلها تبدو اصغر سنا . وهي محاولات مقبولة طبعا مالم يصاحبها الشعور بالخوف والقلق .

كذلك الرجل .. فخلال مرحلة تقدمه في السن .. يكون واحدا من اثنين .. فاما ان يستسلم لاعراض الشيخوخة التي بدأت تزحف الى جسمه كله .. واما ان يحاول الوقوف على قدميه .. وفتح النوافذ واستقبال الحياة .. والابتسام لها .. وكانه يبدأ من جديد .

لقد حدثنا احد كبار علماء النفس عن شيخ حبس نفسه في غرفة نومه بعد ان بلغ السبعين من عمره .. وراح ينتظر النهاية .. وفي غرفته هاجمته كل انواع الالام والامراض التي لم يكن يعرفها قبل ان يعتزل عن الناس .

وذات يوم .. فوجيء الشيخ بضجيج يقطع سكون البيت .. وهدير كهدير الامواج في يوم عاصف .. واذا به يرى كل اولاده واحفاده يلتفون من حوله .. ويقدمون له (تورتة) ضخمة تتوهج في اضواء الشموع .. لقد كان اليوم هو عيد ميلاده .

فامتلأت عيناه بالدموع .. وهو يراهم يقبلونه ويغنون له .. ويتمنون له عمرا مديدا سعيدا .

ثم كانت المفاجأة ان تقدم اصغر احفاده .. وقاده من فراشه في هدوء .. حتى يرى الهدية التي حملها له .. واشترك في دفع ثمنها مع اخوته .. كانت الهدية دراجة .. وذهل الشيخ ايركب دراجة في هذه السن المتقدمة ؟

زحف الشيخوخة !

صحيح انه كان يهوى ركوب الدراجات في شبابه .. ولكن كيف يعود اليها وقد بلغ من الكبر مابلغ !

ولكنه ركب (عجلة الشباب) .. وخرج من عزلته .. نسي مرضه .. وعادت اليه الحياة .. وعاد هو الى الحياة .. فكان يصحو كل يوم من نومه مبكرا .. ويسرع الى دراجته ليطوف بها شوارع القرية التي يعيش فيها .. واحس بالشباب يعود اليه مرة اخرى .. ولكنه توقف يوما ليسأل نفسه : ولكن ماذا قدمت للناس ؟ ما الذي استطيع تقديمه الى اهل قريتي ؟ .. وانتهى به التفكير الى شركة اللبن اتفق معها على توزيع زجاجات اللبن على البيوت كل صباح مستخدما دراجته .. وظل الشيخ يواصل رحلته الصباحية بين بيوت القرية ..

ومن ورائه فوق الدراجة .. زجاجات اللبن التي يوزعها .. سعيدا بحب الناس .. سعيدا باحساسه بقيمته بين الحياة والاحياء .. حتى بلغ التسعين من عمره .. وكان الناس قد اطلقوا عليه اسم (الشيخ الشاب) .

ان الحياة .. حياة العمل .. هي احسن دواء لوقف زحف اثار الزمن !!

اليس كذلك ؟!

صوت ذات الخمار

بين البكريه والعنقود

يتخبط الأبناء

امي تكرهني .. وابي نبذني ..

(كرهت حياتي لاني أشعر اني الابن المنبوذ في اسرتي) ..

عبارات كثيرة وعديدة نسمعها من ابناء وبنات .. تستصرخ فيها اعماقهم مشاعرنا .. ونشعر بالعجز عن تصديقها بالرغم من انها مصحوبة بتراكمات عميقة من الحزن والالم ..

لماذا ؟

لأن هناك شعورا غير طبيعي قبع في أعماقهم .. تولد لدى كل منهم احساس بأن والديه غير عابئين به .. رافضان لوجوده .. كارهان له !!.

وهذا مستحيل .. بل وغير طبيعي ..

بقلم :
نادية جاها



طبيعة الحياة والبشرية ان يتوغل حب الابناء في قلب الاباء والامهات وان يجري هذا الحب في مجرى الدم ويصل حتى النخاع ..

كراهية الاباء والامهات لابنائهم شيء مخالف للطبيعة .. حيث تنصهر طبيعة الانثى في (الامومة) والاحساس بها ..

فلم يشعر بعض الابناء بذلك الشعور الغريب .. وهل هو شعور آت من فراغ ؟ غالبا – او دائما – ما يكون ذاك الاحساس قابعا في اعماق الابن الاوسط او الابنه الوسطى نتيجة الاحساس بفقدان المكانة التي تمنح للابن البكر والحب الذي يحاط به الابن الصغير !!

تلك هي عقدة أزلية كونها التعامل الخاطيء او الاسلوب الخاطيء الذي يقع فيه بعض الاباء في غفلة وجهل بالنتيجة ..

الابناء جميعا حلقة مفرغة .. ولكن – بالنسبة لهؤلاء – فيها نقطة بداية يمثلها (البكريه) .. ونقطة نهاية يمثلها (آخر العنقود) .. الاول جاء محققا لسنوات الانتظار والتلهف فاستحق الحب باعتباره محقق الآمال والطموحات المستقبلية ..

والآخر جاء كآخر ثمرة في (عنقود) الاسرة فاستحق الاهتمام والدلال والحظوة ..

وماذا عن الاوسط ؟ وماذا عن باقي الاولاد ؟

يخطيء بعض الاباء فيعتقدون ان (الاوسط) (عليه) حقوق لا (له) .. عليه اشياء واشياء تجاه الاكبر والاصغر .. عليه ان يحترم الاول وينصاع لاوامره .. وعليه ان يراعي الاخر ويدلله !!

وهذا ما يجعله يقع في متاهة عظيمة تشعره بانه لا يساوي شيئا وانه في حساب الاسرة لا يعدو كونه (صفرا) .. وان الثقل كله لا يمثله الا من هو أكبر منه واصغر .. واذا ما شعر الانسان بعدم أهميته .. بعدم وجوده .. فالنتيجة قاسية .. لا عليه فحسب ، بل وعلى اسرته ومجتمعه .. وهذا ما لا ترتضيه (ام) ولا يقبل به (اب) ..

لقد ترسب في نفسه شعور بانه منبوذ .. مكروه .. غير مرغوب .. وهذه الترسبات ولدت في نفسه شعورا آخر بالاحباط والقهر والحرمان .. كون في النهاية شخصية معقدة .. مختلة ومهزوزة لا تستطيع التعامل مع الناس او الحياة العامة بثقة لانه فقد الثقة في نفسه .. او بحب لانه حرم من هذا الحب !!

وبالتالي سيتحول تقدمه في الحياة العملية والعلمية الى تراجع .. وكلما زاد ذلك الاحساس لديه زاد تراجعه و (انتكاسة) وعندها ستتعثر خطواته بعد ان فقد التوازن الضروري في حياته !!

ان اي تفاوت – ولو نسبي – في درجة التعامل والمعاملة مع الابناء له انعكاس سلبي لاعلى (الابن المغبون) فقط بل وايضا على (الابن البكر وآخر العنقود) حيث سيتوغل في نفس كل منهما شعور بالتفوق على باقي اخوته وان الحظوة له .. والدلال له .. وكل شيء ملك يديه .. مما يدفعه في النهاية الى التعامل مع باقي اخوته والناس باسلوب فيه نوع من الترفع والغرور الذي يجعل الجفوة و (الصدأ) يعتري العلاقة بينه وبين اخوته او من يتعامل معه ..

من الضروري جدا ان يتنبه الاباء والامهات الى نقاط عديدة في الاسلوب التربوي السليم الذي ينبغي ان يتبع مع الابناء .. والذي تلغى فيه تلك الفوارق التي ينظر بها اليهم ..

فكم من ابناء ضلوا الطريق السليم والسوي اما نتيجة (الدلال) الزائد .. او (الجفوة) والتفريق في المعاملة ..

وهذا ما تشير اليه قصة (المحرومة) التي ترويها ذات الخمار (هيا الزبيري) .. هي ليست محرومة من الام او الاب .. ولكنها محرومة من (حنان) الام .. و (عطف) الاب ..

فماذا كانت النتيجة ؟

طالعوا تلك القصة في هذا العدد .. فربما تكون فيها فائدة يستخلص منها عظة وعبرة كل من يحرص على حماية ابنائه ..

■■ الكاتبة الصحفية أمينة السعيد :

لا وجود لما يسمى بالأدب النسائي

■ القاهرة - مكتب المدينة :
امينة السعيد .. كاتبة صحفية معروفة في الوطن العربي اليوم .. وصلت لاعلى المناصب في بلاط صاحبة الجلالة عبر رحلة طويلة دامت ٤٠ عاما .
ذهبت اليها في مكتبها بدار الهلال .. لم اكن قد رايتها من قبل الا من خلال صورها في الجرائد او في التليفزيون عبر جلسات مجلس الشورى الذى هي عضو من اعضائه .
فور استقبالها لي في مكتبها بادرتها بسؤال .. لماذا لم نعد نقرا لك .. ؟

لم استطع تحمل مصابي بموت زوجي فتوقفت عن الكتابة

(وردت أمينة السعيد : لقد كانت كارثة موت زوجي بعد مرضه الطويل اكبر مما احتمل . فقد عشت معه ٤٠ عاما هي اجمل سنوات عمري .. وانا مدينة له بكل ما حققته .. الاثار النفسية التي ترتبت على موته كانت سببا في ابتعادي عن الكتابة خاصة بعد ان توفيت ايضا احب اخواتي الى قلبي . لكنني مشغولة هذه الايام بكتابة صفحات من مذكراتي وذكرياتي خلال عدة اجيال عاصرتها ..

الادب النسائي :

□ واسال امينة السعيد .. ماذا عن الادب النسائي ؟! وجيل الكاتبات الشابات ؟

– وترد بانفعال .. لا يوجد شيء اسمه « الادب النسائي » .. هناك ادب سواء كتبه رجال ام نساء .. وان كان البعض يدعي ان للادب الذي نكتبه سمات مميزة كالاهتمام بالتفاصيل مثلا .. فهذا تصور خاطيء .. ذلك ان كثيرا من الادباء الرجال يهتمون بالتفاصيل بدليل بما نجده في كتابات تشيكوف ، وديكنز من اهتمام بالوصف للاشخاص والاماكن والحركات والسكنات .

وتقول لقد ظهرت اجيال متتالية من الاديبات الشابات لكن لم يكن لهن نفس الحظ من الشهرة التي نالتها الرائدات في هذا المجال .. حيث اصبح وجود سيدات في مساحة القلم امر معروف ومسلم به ومن الجيل الذي جاء بعدنا ظهرت جاذبية صدقي ، وصوفي عبد الله .. ومن جيل الشابات هناك سكينة فؤاد في مجلة الاذاعة والتليفزيون ، وزينب صادق في مجلة صباح الخير ، واقبال بركة في اخبار اليوم ..

وهؤلاء كما تقول الكاتبة امينة السعيد براعم اديبات تبشر بمستقبل مضيء .. لكن يجب ان تأخذ وقتها ولا تكتفي بالمعلومات الضئيلة التي حصلتها من التعليم الجامعي .. بل تقرا للادباء العرب كنجيب محفوظ ، وطه حسين ، والعقاد وتوفيق الحكيم .. وكذا عظماء الكتاب الاجانب من انجليز والمان وفرنسيين .

فهذه القراءات المتعددة تساعد في نضج ونمو فكر الاديبة والاديب على السواء .

واسالها عن راى يقول ان سبب شهرة بعض الاديبات يرجع الى ان الادباء الرجال كانوا يكتبون لهن او يوحى منهن !!

– فترد امينة السعيد لم يحدث هذا واذا كان المقصود بهذا السؤال الاديبة « مي » .. فذلك لانها كانت الاديبة الوحيدة في عصرها .. وطبيعي ان يجتمع حولها الادباء ويحبونها .

□ واسالها : هل للاديبة نفس الحرية التي يتمتع بها الاديب ؟

– وترد : القيود تضعها الاديبة السيدة لنفسها وبفعل التقاليد الشرقية .. اما الرجل فهو منطلق لا يعبا ان يتكلم في كتاباته عن غرامياته وتجاربه الجنسية .. واذا فان الرقيب يكون من داخل المراة الاديبة نفسها وليس من خارجها ..

وتقول : ان شارلي برونتي ، واميلي برونتي مثلا ليس لهما تجارب جنسية ولكنهما برعتا في كتابة الادب عن الحياة المحيطة بهما بكل جوانبها .. اعنى هنا ان الادب ليس فقط قصص غرام وجنس .

□ واسالها . حدثينا عن حياتك الشخصية ..

– فتجيب كنت زوجة للدكتور عبد الله زين العابدين .. رئيس قسم الاراضي بكلية الزراعة جامعة القاهرة .. كان زوجي كل شيء في حياتي .. عرفته وانا مراهقة .. وتزوجته كنت له زوجة بالمعنى الكامل وربة بيت رغم كوني كاتبة وصحفية .. انجبت انجي المدرسة بكلية الزراعة جامعة القاهرة .. واحمد مهندس ، وباسل (اعمال حرة .

ضحينا كثيرا من اجل الابناء .. كنت وزوجي لا نخرج للنزهة .. بل نعطي كل وقتنا للابناء .. قضيت سنوات طويلة لم ادخل فيها السينما يوما .. لكن هذا كله يتضاءل مع سعادة زوجي واولادي ..

□ وحياتك الدراسية .؟

– تقول .. انا خريجة اداب القاهرة قسم اللغة الانجليزية .. دخلت الجامعة عام ١٩٣٥ وكنت الفتاة الوحيدة في القسم بين سبعة شبان .. وكانوا يسخرون مني ويطلقون على النصف .. وكانوا يسمون مجموعتنا مجموعة السبعة والنصف .. كان من زملائي في الدفعة الدكتور رشاد رشدي .. والاذاعي الشهير محمد فتحي وحلمي ابراهيم سفير مصر في عدة دول اجنبية .

□ واسالها كيف بدات عملك الصحفي ؟

– تجيب : بعد تخرجي مباشرة عملت « كواكب الشرق » جريدة حزب الوفد في ذلك الوقت .. وكان رئيس تحريرها احمد ماهر الذي قتله الاخوان المسلمون .. وكنت مسئولة عن الصفحة النسائية في الجريدة .. بعدها اخذني مصطفى امين الى مجلة اخر ساعة وكان زميلا لنا في كلية الحقوق .. وانتقلت بعد ذلك الى دار الهلال .. وكانت هناك سقرية من الرجال لعملي في الصحافة وكان الرؤساء يرفضون تدخلي في الموضوعات الصحفية ..

□ واخر اخبارك هذه الايام ؟

– سأسافر قريبا الى ايطاليا لزيارة أستاذي البروفسور كريستون سكيف .. فهو يطلب رؤيتي كلما مرض وارسل لي خطابا هذه الايام يطلب رؤيتي قبل ان يموت خاصة وانه في سن الخامسة والثمانين ..

الفيديو !!!!!!! كاد يقضي على طفلي

اتصلت بي احدى الصديقات منذ فترة وقالت :– حصلت لي واقعة ايقظتني من الاخطاء التي كنت ارتكبها تجاه انجالي ، لذا فانا ارغب ان اسردها على اخواتي القارئات حتى لا يقعن في مثلها ، فهل تسمحين لي بذلك ؟ قلت :– بكل تاكيد لان ذات الخمار – منكن واليكن ونجاحها يكمن في متابعتكن لها ورضائكن عنها ..

قالت : هذا ما امله ثم استطردت قائلة : انا سيدة متزوجة قد رزقني الله بطفلين .. بنت ست سنوات وولد ٤ سنوات وقد منحهما الله ذكاء ملحوظا ولكني لم احسن استغلاله وتوجيهه بكل اسف فمنذ ان دخل الفيديو بيتي وانا اتابع معظم الافلام المنتجة واحضر لابنائي اغلب الافلام المدبلجة الخاصة بالاطفال مثل « غريند بزر وعدنان ولينا » وغيره ، وبالطبع فان مثل هذه الافلام تشد انتباه الطفل لذا فان طفلي اصبحا يقابلان الفيديو ساعات طويلة وكنت اشجعهما على ذلك لاستمتع بالهدوء واتخلص من ضجيج الاطفال المعروف في هذا السن ..

قلت :– يا سبحان الله .. ولكن ليس كل فيلم مدبلج يتناسب مع كافة اعمار الاطفال المختلفة ..

تنهدت وقالت :– هذا صحيح الشيء اذا زاد عن حده انقلب لضده فهذا المثل ينطبق على اندفاعي للفيديو بشكل غير معقول فنتيجة ذلك اهملت ابنتي هبة في مدرستها من كثرة السهر والانشغال بمتابعة الفيديو ، اضيفي الى ذلك تسلق ابني فوق النافذة ليطير مثل دايسكي البطل في مسلسل غريندبزر ، فلولا عناية الله ولطفه لا ادري ماذا كنت الفعل ؟ ولكني بعد هذه الواقعة ادركت ان مثل هذا المسلسل لا يصح ان يراه الاطفال الذين تتراوح اعمارهم بين سنة الى سبع سنوات لانهم يتاثرون به ويحاولون تقليده دون علم لانهم لا يعون ماذا سيحصل لهم من وراء ذلك قلت :– اذا ماذا فعلت بعد ذلك ؟ قالت :– حاولت بقدر الامكان ان اشرح لصغيري ان هذا المسلسل غير حقيقي ولكن دون جدوى ، فحاولت اخفاء مثل هذه المسلسلات ووضع مواد صادقة ومناسبة له كافتح يا سمسم وغيره ووضعت لهما برنامجا خاصا يشغلهما ويبعدهما عن الفيديو ويعود عليهما بالنفع والفائدة .. وها انا ذا انشر حديث ام وجدى وكلي امل بان تسخر كل ام جهاز الفيديو لخدمة ابنائها في الاستفادة منه وحبذا لو تقوم وزارة الاعلام بانتاج مسلسلات دينية وتاريخية للاطفال بطريقة مشوقة ومبسطة حتى نغذي عقول اطفالنا بحقائق تفيد الطفل عندما يكبر لانها حقيقة لا مثل هذه الافلام الخيالية التي كلما كبر الطفل اكتشف انها بعيدة عن الواقع .

نورة سالم

مذكرات زوج

على ذمة الراوي

مع بداية اول يوم من ايام الصيف بدات زوجتي الفاضلة تجمع كتبها وتبحث شيئا ما – وكانت المفاجأة : ففي احدى الجلسات العائلية احضرت مافي جعبتها ووقفت خطيبة تترنم بقول الشاعر :

تغرب عن الاوطان في طلب العلا
وسافر ففي الاسفار خمس فوائد
تفرج هم ، واكتساب معيشة
وعلم ، واداب ، وصحبة ماجد

فعلمت انها تريد ان تقضي اجازة الصيف خارج المملكة ، فقلت على الفور : اولا : التغرب عن الاوطان يكون في (طلب العلا) لا في (الفسحة) ياسيدتي

ثانيا : مملكتنا ولله الحمد تنعم بكل شيء : المصائف ، الماء ، الخضرة ، الهواء ، الاصالة ، الصدق ..... الخ – فلماذا تطلب بها بديلا .

وبمساندة السيدة (حماتي) ماكان مني الا ان وافقت . وسافرنا الى احدى الدول ولكننا لم نبق الا عشرة ايام فقط حتى بدا السأم واضحا على وجه زوجتي فداعبها قائلا :

– هل رايت حماتي وهي تودعنا عند سفرنا وهي تشدو بـ (ياسلم الطايره بكيت غصبا بكيت)

وصرخت في وجهي قائلة :

ان الغريب له مخافة سارق
وخضوع مديون وذلة موثق
فاذا تذكر اهله وبلاده
ففؤاده كجناح طير خافق

انني اموت ياعزيزي لاجد اهلي ولا ريحي بعيدة عن بلادي عن هوائها الطلق واهلها الكرام افتقد هنا كل شيء .. كل شيء ..

وهنا اعود بها الى الوطن من جديد الى مصائفنا الجميلة الى اهلنا واحبابنا .. وتبدأ زوجتي في المقارنة والنتيجة بالطبع اصلح وطننا الحبيب فتقول :

– اتدري انني بعد المقارنة وجدت مسقط راسي افضل من مساقط الرؤوس جميعا ، اننا ياعزيزي في امن ورخاء عظيمين ، ولكن ..

– ولكن ، ولكن ماذا ياعزيزتي ؟

– الا ترى تلك الولائم التي ترمى في (القمامة) كاملة وشبه كاملة – دون ان يستفاد منها ؟

وتبدا في سرد هذه الرواية – والكلام على ذمة الراوي :

– رايت (انسانيا) يقف بجوار نصف خروف مرمي في الشارع وهو يبكي فساله احد المارة عن سبب البكاء قال : ابكي لان اهلي هناك يموتون جوعا وهذا اللحم هنا ملقى في القمامة ، ولسان حاله يقول :(ابكي على الاطلال) فعزيته قائلة (الصبر يارجال – بكرة تنفرج ويحلها الحلال)

وتضيف زوجتي الفاضلة قائلة : سمعت ان احدى جمعيات البر بالمملكة خصصت سيارة مثلجة لحفظ مايزيد من موائد الولائم وتعطيه للمحتاجين ، فلماذا لاتقوم كل جمعيات البر بالمملكة بمثل ذلك ؟ وبمجرد ان يتصل بهم اصحاب الولائم على رقم تليفون يكون معلوما لدى الجميع عن طريق الصحف والمجلات والتلفزيون يحضرون لاخذ مايزيد من الولائم ومن ثم يعطى للمحتاجين .

وأمنت معها بالفكرة وقلت : قول أمين .

قالت : امين ، وانا عن السفر الى الخارج من التائبين ، وعن التبذير من المتندمين .

قلت : لله في خلقه شئون .

● حسين الحارثي

سكين التجاهل

ليت المرء يعرف تماما كم هو ضروري بقاؤه مع افراد اسرته ومجتمعه .. كم هو مهم انتماؤه الى الجهة التي نبت منها .. وترعرع بين خيراتها .. وعاش بين احضانها والتحفت اجزاء جسده بالبافها الطرية .. حتى اوصلته الى الطريق الذى ينشده .. واضاءت له الطريق .. وازالت منه .. كل العراقيل .. ودعت له من اعماق قلبها بان يوفقه الله .. ليت المرء يعرف انه لاشيء بدون اسرة .. وبدون مجتمع .. ليت المرء يدرك انه كل شيء .. بانتمائه لأسرته ولافراد مجتمعه .. وهو لايهاب اى بطش او اى فزع طالما يقف بجانبهم وطالما يقفون بجانبه ..

كم هو صعب ان يترك المرء مجتمعه الى مجتمع اخر .. وان يتخلى عن اهله .. لاجل اشخاص اخرين .. وكم هو قاس عندما يمسك المرء بسكين التجاهل ليشق به طبقات الخير في اسرته ومجتمعه .. ويمزق تلك الالياف الطرية .. التي حجبته عن الضياع ليبعد عنها .. ويخرج منها .. مزق قلوب افراد اسرته ومجتمعه .. قدمت له كل الخير .. وكان جزاؤها ؟؟ القطعية .. التخلي .. الاهمال !! التجاهل ..!؟

لماذا تتخلى ايها المرء عن كيانك ؟ وعن طموحك ؟ وعن امالك ؟ فالأسرة هي كيانك الذى ساعدك على تحقيق طموحك .. وامالك .. كم قدم الجميع لك الخير .. وساعدوك على تحقيق كل ما ترغبه .. ابعد ان اصبحت قادرا على السير .. تتركهم .. وتتخلى عنهم .. وتتجاهلهم .. لتنتمي الى اناس اخرين .. وتفضل رأيهم .. ومشورتهم ..

عد ايها المرء الى كيانك .. عد الى نبع الخير .. الى نبت الخير .. الى طبقات الخير .. فالذين اعطيتهم الاهتمام .. والتفضيل .. سوف يتركونك في يوم من الأيام .. ليرعوا او يحضنوا نبتهم الحقيقي .. لانه هو احق بذلك من غيره .. وتبقى انت .. تنظر الى اى طريق سوف تتجه ..؟ والى اى كيان تنتمي اليه ؟ وتسال بشوق وتلهف وحسرة ...

اين الالياف الطرية التي حمتني من هذا الضياع ؟ اريدها .. اريد ان ارجع اليها .. سوف اخيط ذلك التمزق الذى احدثه سكين التجاهل في يوم من الأيام ..

ذلك السكين اللعين سأقذف به الى اخر طبقات الأرض واستبدله بغصن الانتماء الى نبع الخير .. الى اسرتي .. افراد مجتمعي ..

وفاء حسن منور / مكة المكرمة

بين الرغبة والطموح

هي فتاة تجاوزت الخامسة عشرة من العمر .. انهت المرحلة الاعدادية ، وفي طريقها الى المرحلة الثانوية .. كان حديثي معها عن الدراسة ، ومشكلات المدرسة ، والمعلمات ، والطالبات ، وما في ذلك .. وبعد فترة صمت ..

قالت .. هل ندرس الرياضيات في المرحلة الثانوية ؟..

قلت .. نعم ، وذلك في السنة الاولى .. ثم ياتي بعد ذلك التخصص في القسم العلمي او الادبي .. وستدرس « بتشديد الراء » مادة الرياضيات في القسم العلمي فقط .

قالت .. وهل هي مادة شيقة في هذه المرحلة ؟

قلت .. نعم ، وخاصة الرياضيات الحديثة ..

وما هو القسم الذى تنوين الالتحاق به ؟

قالت .. القسم العلمي ..

قلت .. لكنك تشتكين من صعوبة في الرياضيات دائما ؟

قالت... ستكون معجزة ، وسانجح !!

قلت .. لم هذا الاصرار ؟ ..

قالت .. لالتحق بكلية الطب ، واصبح طبيبة .

نظرت اليها في فرح ، وشعرت بالحماس لحماسها – وتولدت في نفسي الف طاقة كانت مخزونة منذ وقت طويل وبحاجة الى دفعة قوية تحركها لتحقيق طموحاتها ..

وقلت .. بالعزيمة الصادقة نستطيع تحقيق المعجزات .

وتساءلت .. ترى هل وجدت هذه الطاقة ، وهذه العزيمة القوية منذ عشرين سنة مضت ولم تجد الدفعة التي تحركها لتحقيق ذلك ؟ ..

ان التعليم اليوم هو كما كان بالامس مع فارق التطور والتقدم وهذه سنة الحياة .. ولا اعتقد ان التكنولوجيا وحدها سبب هذا التفوق العقلي والارادي .. بل ازدياد الوعي والفكر ، ووجود الاباء والامهات المتعلمين والمتعلمات يدفعون ابناءهم للاحسن والافضل وهذا عكس ما كان عليه الوضع في الماضي ..

وهنا توقفت عن التفكير عند سماعي صوت محدثتي .

قالت .. هل تقف الصعوبة في نقطة معينة حجر عثرة في طريق ما نريد ؟ ..

قلت .. لا فالايمان بالشيء والتضحية في سبيل ما نريد يفتحان باب الامل والاستقرار ، ولكن الا يوجد لديك ميل اخر تحققين فيه طموحاتك ؟

قالت .. انني احب الطب كثيرا .. واريد ان اصبح طبيبة !!

قلت .. هذا شيء جميل ، ولكن لابد ان يثبت الانسان وجوده في كل مجال يستطيع تحقيقه ويشعر بذاتيته فيه .. وان يحب ما يعمل لا ان يعمل ما يحب .. ولكن اذا كانت الرغبة صادقة ، والامكانيات متوفرة فسيشعر الانسان بالفخر وهو يحقق لنفسه ما يريد مع خوض الصعاب والركض الثابت لقمع بذرة الخوف ..

والمراة العصرية اليوم تتطلع للامل والمستقبل بنظرات ثابته رزينه ، لتحقيق فعاليتها في كل مجال تنتمي اليه .. ومهم جدا ان يحدد الانسان لنفسه ما يريده لمستقبله ويسير كي لا يشعر بالضياع ..

لطيفة اسماعيل

مشكلات واراء

تعقيب على : للصحفيين والصحفيات

تعليقا على شكوى زوجة الصحفي المنشورة في صفحة مشكلات واراء تحت عنوان للصحفيين والصحفيات في عدد الأربعاء الصادر في ١٤٠٣/٩/١٩هـ اود ان ابسط الملاحظات حول نفس الموضوع الذى لم تلتزم فيه كاتبته بذكر الاسم وانا اوافقها على ذلك طالما ان الهدف من مناقشة الشكوى هو الوصول الى حل يسهم في اعادة الاحساس الى زوجة الصحفي بوجودها وارتباطها ببيتها وارتباط زوجها بها .

فالى هذه الزوجة اقول :

اولا ـ ليس كل الصحفيين كزوجك هذه حقيقة فالتباين بينهم موجود ويتخذ عدة اشكال ولكن اعتقد ان زوجك من ذلك النوع المثابر المتطلع الى اعلى بكل امل ويكافح من اجل الوصول الى اهدافه باقصى سرعة ممكنة .

ثانيا ـ ان انشغال زوجك عنك يعد جزء من التضحية التى تتصف بها المهنة التى يزاولها وهذه التضحية تشاركين انت بها بحيث ان تحقيق زوجك لاى نجاح لا ينسبه اطلاقا ابتعاده عنك .. اذا كنت تشعرين بان زوجك بعيدا عنك .

ثالثا ـ من المؤكد انه معك باحاسيسه ومشاعره وان ضيق الوقت هو الذى لا يتيح له التعبير عن ذلك .

رابعا ـ ارجو الا تفسر خاتمة مقالك عندما اشرت الى ان الموافقة على الزواج من الصحفي لابد ان تكون صادرة من احدى اثنتين اما من صحفية او ممن يهوين الوحدة على انها دعوة الى العزوف عن الارتباط بالصحفيين الامر الذى سيجعلها ان وجدت اذانا صاغية لدى بعض الفتيات مما يزيد من مشاق الصحافة المسيرة وستضاف الى الصحفي العازب المرتبط بمهنة المتاعب متاعب اضافية تفرض عليه اضافة بحثه عن المتاعب عن زوجة وله ان تتخيل وقتها اى صحفي سيكون والذى ارجوه ان لا تقع في هذه المشكلة لئلا نفقد الصحفيين الشباب الذين هم عماد الصحافة في المستقبل .. اليس كذلك ؟!

خالد محمد العبودى

الطائف

همسة لزوج

دعني ايها الزوج اهمس اليك باسرار تهمك ... اسرار عن المراة وما تحب وتكره فيك ايها الزوج .. فالمراة بطبيعتها تكره الرجل الضعيف الشخصية فرغم ان المراة لا تعترف بذلك الا انها تتمنى ان يكون زوجها ذا شخصية قوية واقوى منها بالذات .. لاتحب المراة فيك اهمالك لمظهرك وملابسك .. هي ايضا تكره اهمالك لمواعيدك تكره تاخرك عن البيت دون اتصال هاتفى تطمئن ..

كن كريما في الحديث معتدلا في الصرف المادى فهى تكره البخل والبخلاء .. المراة عادة تكره الصراخ والشتائم خصوصا عندما تصدر من زوج تحبه وتحترمه وهناك الف وسيلة اخرى لعلاج الاخطاء بالهدوء والتفاهم .. تكره الزوجة فيك يا عزيزى الزوج ابداء النصائح التى لا تعمل بها ولا تتقيد بها انت .. وتذكر انك القدوة ..

كن مقدرا لها واطلب مشاركتها في حل المشكلات خذ رايها في المواضيع وان لم تنفذه لان ذلك يشعرها باهميتها لك في حياتك وتقديرك لها ولمسؤولياتها ويزيد من ثقتها بنفسها ..

يجب ان تكون صريحا وصادقا دائما معها لانك تكسب ثقتها بذلك .. التفت نحو اهلها في المناسبات وغيرها من الاوقات ولا تنزل من قيمة اهلها لان حبك لاهلها واحترامك لهم هى الوسيلة الأولى لاحترامها لاهلك ولك .

لا تقارن زوجتك باحدى صديقاتها لانك بذلك تورث الحسد والكراهية في قلبها .. كلمة حب وهدية بسيطة تشعرها بقيمتها وتقديرك لها فالمراة حساسة وتحتاج الى حب وحنان .. فالمراة تحتاج الى الصداقة والقرب فلتكن زوجا وصديقا وحبيبا قريبا تحتفظ بحبها لك للابد .

رانيا سعد

ردود قصيرة

○○ الاخت رانيا سعد :
ها انا انشر رايك الذى بعثتيه ولكن في المرات القادمة ارجو ان لا تكتبي على جهتي الورقة لان ذلك يربك العمل الصحفي .

○○ الاخت نادية س. الطائف
لا داعي للتشاؤم فالحياة مليئة بالحب والخير ويجب ان تنظرى اليها بمنظار اخر .

○○ الاخ الغامدى ..
اذكرك بالمثل الذى يقول (ماحك جلدك مثل ظفرك) اعتمد على نفسك في الاعمال التى تعود عليك بالفائدة ولا تعتمد على غيرك وبهذا تستريح من عناء التفكير .

○○ ام هناء .. جدة :
انت حريصة على سعادة وراحة ابنائك ولا اظن ما تقومين به الان كاف لان يحقق لهم السعادة .. لان تحقيق امانيهم وتسهيل كافة الصعاب امامهم سوف يقتل فيهم حب العمل وقيمة الوقت عوديهم على الاعتماد على انفسهم ..

○○ القارىء محمد سعيد
اشكرك على شعورك الطيب وهذه الصفحة للجميع تقوم على اساس نشر المحبة ومساعدة المحتاجين .. نحن لا نضمن ان جميع ارائنا تحقق السعادة ولكننا نحاول باخلاص ..

وماتت الأشجار وبقيت الثمار !!

ويمضي بنا قطار الحياة .. بقدر ما يحمل هذا القطار من سعداء في مقصوراته الفاخرة بقدر ما يطحن الكثيرين فوق قضبانه .. في لحظات يشعر الانسان وكانه ملك الدنيا بما فيها وكثيرا ما يشعر بهذا القطار يحطم جمجمته .. هذه الايام اشعر وكانى احد هؤلاء البؤساء .

عمرى (٦٠) عاما موظف في احد الدوائر الحكومية .. كانت حياتى دائما فوق وتحت .. وكنت دائما قانعا بما يقسمه الله اعيش حياتى في هدوء وبساطة .. وعندما تزوجت رزقنى الله عز وجل بالمراة الصالحة التى ملات على حياتى وعوضتنى عن ايام زمان

وعاشت معي على الحلوة والمرة كما يقول المثل الشعبي .. وعندما حملت لم تسعني الدنيا تخيلت نفسي ابا وانا في الاربعين من عمري .. وكيف ان ابني سيملأ حياتنا ويزيدها بهجة ومتعة .. ورزقنا الله بابنة فحمدنا الله عليها ورضينا بحكمه عز وجل وكبرت الفتاة ولم يرزقنا الله بغيرها .. وعندما بلغ عمرها خمسة عشر عاما توفيت امها .. زوجتى التى احببت اكثر من نفسي لا استطيع ان اصف لكم مقدار الحزن والكرب الذى حدث لي نتيجة المصاب الجلل الذى حل بنا .. ولكننا تحاملنا واسلمنا امرنا الى الله .. الى ان بلغت الـ (١٧) عاما

وتقدم لخطبتها احد شباب الحي الذى تسكنه وسالت عنه ولم اعرف عنه الكثير واكتفيت بذلك وزوجته ابنتى الوحيدة وشعرت كان جزءا منى ينفصل شعرت باني ساعود الى الفراغ مرة اخرى بعد ان عشت حياة الاستقرار والهناء فترة مرت كانها ثوانى رغم انها تقدر بالسنوات ..

وعشت في دارى وحيدا ومن حين الى اخر ازور ابنتى لاطمئن عليها وكنت اشعر انها تعيش اياما غير سعيدة

وكان قلبى ينفطر من اجل ذلك ولكنى كنت اخفى عنها ذلك حتى لا ازيد من تعاستها .. وكنت اعتقد انها مرحلة وتزول ولكن حالة ابنتى كانت تزداد سوءا مع الايام الى ان عادت الى بيتى من بيت زوجها .. وحاولت جاهدا اقناعها بالعودة الى ان عادت الى بيت زوجها دون حتى ان اناقشها في الأسباب بدقة ولكنى كنت اعرف ان تهور الشباب واندفاعهم ومجونهم كانت دائما الاسباب وكنت اتوقع ان تهدىء الأيام من طبعه ولكن دون فائدة .!!

ولم تمض ايام حتى سمعنا ان زوج ابنتى قد توفى في حادث مرور واصبحت وحيدتى مطلقة وارملة وام لطفلة لا تعرف اباها .. اعيش الآن حياة تعيسة فبالى لا يهدأ وانا افكر في مصير ابنتى الوحيدة بعد وفاتى ومصير ابنتها المسكينة فانا لن اترك لهم من حطام الدنيا شيء سوى حبى لهم .

محمد نجيب ـ جدة

●● والدى الحبيب قرات رسالتك وهاانا انشرها للقراء جميعا كما طلبت .. لا ادرى ان كنت فعلا املك ردا لرسالتك وسؤالك ولكن اؤكد لك من الصميم انك مبالغ في افكارك واوهامك .. ودع الامور تجرى مجراها الطبيعي وثق في قدرة الله سبحانه وتعالى وكرمه وانه لن يترك احدا دون معين والحياة كلها اسباب وقد ييسر الله لها من الاسباب ما يعينها على امور الحياة .. اصرف نفسك الآن الى تدبير امر ابنتك الحالى ودع المستقبل لله وكل ما عليك هو ان تعمل جهدك والتدبير على الله عز وجل .

الصديق

تدمى قلوبنا من الاحزان .. تدمى من حرج النفس في زمان صار فيه الانسان غريبا عن اخيه الانسان تتفطر نفوسنا من الالم فنسير في الحياة تنزف دماء دماء الحسرة والاسى من قسوة هذه الدنيا علينا .. تطعننا بالرماح في قلوبنا .. وتصدمنا في اصدقائنا وترمينا بوجهها المشؤوم في جانب من جوانب الحياة الكبير فنصير منسيين فيها نسير تائهين ضائعين عطشين للحنان والامان عطشين لتلك النفوس المحبة للاخرين .. كم نتمنى ان نتحدث .. ان نقول ما بنفوسنا كم وكم تعبنا من السير في صحراء الحياة وكم احترقنا من حرارة شمسها وخفنا من وحش الوحدة .. في تلك الرحلة رحلة الحياة نكون بحاجة الى انيس .. يخفف عنا حرقة الشمس ووحشة الوحدة في الصحراء القاحلة فيبحث عن صديق (!!) .

هذا الانسان هو الوحيد الذى يبقى لنا .. هذا الانسان هو من يمسح دموعنا المتدفقة من هذه الالام .. هو الشجرة التى نستظل تحتها وهو من نهرب اليه من قسوتها ـ ومتى وجدنا الصديق الحق خفت الام الدنيا علينا ونبتت الزهور في الصحراء الانسانية هل يوجد مثل هذا الانسان .. الانسان الذى نبنى معه هذه الصداقة قد يوجد .. ولكن العثور عليه يحتاج لبحث طويل ودقيق والى جهد في ان واحد .. لان الصداقة من اسمى العلاقات بالوجود واذا مابنيت على اساس خاطىء صدم الانسان وتاثرت حياته بسببها .. ومن نعم الله على الانسان ان يجعله يجد مثل هذا الصديق في هذا الزمان الذى يعد فيه وجود الصديق بمثل هذه الصفات كعثور الانسان على كنز عظيم او ذرة نادرة الوجود فمن يجد منا غايته المنشودة فعليه ان يتمسك بها اشد التمسك لانه حتما سيحتاجها في مثل هذا الزمن الذى اصبح فيه الانسان فقيرا الى هؤلاء الاصدقاء .

سميرة عبدالرحمن ادريس

نورة وياسين (١)

كانت تعلم جيدا ان اهم ما يميزها عن غيرها من الفتيات هى ثروة ابيها .. فجمالها كان عاديا .. واخلاقها لا تخلو من قليل من السلطة والامر كدأب الاثرياء وذكاؤها لم يكن سوى ذكاء اقل من العادى .. وكل ما تملكه من العلم هو الثانوية العامة نالتها بعد شرف اعادتها ثلاث سنوات ..

لم تكن تحاول ان تفاخر بين زميلاتها باى شيء سوى ثروة ابيها فهى تعلم جيدا انها الشيء الوحيد الذى تستطيع ان تفاخر به بينهن ..

تقدم لخطبتها ولم تكن تحبه .. وايضا لم تكن تشعر بحاجتها للزواج ولكنها اعتقدت انه احد الاشياء التى قد تغير الروتين الممل في حياتها .. وشهدت المدينة زفافا لم تعرفه من قبل .. واستقرت «نورة» في بيت زوجها «ياسين» !!!

شعر «ياسين» ان عروسته ما تزال تعيش في اجواء اسرتها فجامل واهتم بامرها .. اصبح يلبى طلباتها اكثر من طلب عمله اصبح البيت مركزه اكثر من مكتبه ..

رغم ذلك ملت «نورة» من الحياة الجديدة بسرعة لانها وجدت في عنقها حبلا يكبح من جماح حريتها فهى لم تتعود ان تستشير احدا في امر .. كان السواق في بيت ابيها تحت امرها دون الرجوع الى احد .. ولكنها نفسها الآن في حاجة الى استئذان «ياسين» !! وكانت هذه بداية الطريق الخاطىء ..

□ احمد دياب

والآن .. كيف حالنا مع المسرح العربى

... الأدب المسرحى

تعريف

الأدب المسرحي هو اوج النشاط العملي الابداعي في الأدب وذلك لانه قبل كل شيء عمل قصصي يتمثل امامك على منصة فلا وسيط بينك وبين الحادثة ولا تتلمس اوصاف وانفعالات الابطال خلف الكلمات المسرودة بل هم منك على مرمى البصر والسمع .. من لحم ودم تحركهم حادثة اجتماعية معينة في ذهن المؤلف المسرحي فيحبون ويكرهون ويشقون ويسعدون وتنتابهم مختلف المشاعر الانسانية ويندمجون في الدور المسرحي مثلما يندمج انسانهم الحي في ظروف الحياة المماثلة تماما .

من هنا كان للمسرح نشاطان فنيان لا نشاط واحد الأول ادبي فني مهمته خلق الحادثة المسرحية بكامل اجزائها وشخوصها وسكبها في حوار كلامي مناسب اما الثاني فنشاط فني تمثيلي يتولاه نفر من المخرجين والممثلين الذين تقع على عاتقهم مسالة تجسيد الشخصيات المسرحية وخلق اجوائها .

محمد ناصر العلي

الحادثة المسرحية :

نطاق الحادثة المسرحية يستلزم فيها ان تكون ممكنة الوقوع سواء انتزعها مؤلفها من وقائع التاريخ البعيد او القريب أم استقاها من وقائع المجتمع المعاصر استنادا الى مجريات الأمور من حوله . وذلك ان القاعدة الفنية في العمل المسرحي تاليفا وتمثيلا هى مطابقة العمل المسرحي للحياة في حركتها الداخلية او الخارجية معا وليس كمثل هذه القاعدة اساس ينطلق المؤلف المسرحي الى إيهام رواد المسرح بان الحادثة التى يشاهدونها من صلب الواقع وليست مزيفة او مفتعلة وبذلك يتم التاثر بين العمل المسرحي وجمهوره فتثور المشاعر إزاء الحادثة المسرحية مثلما تثور ازاء الاحداث الواقعية في الحياة العامة .

اشخاص المسرحية :

ان المؤلف المسرحي لا يتخلى عن اشخاص مسرحيته بل يظل يلاحقهم بالتعريف والاشارة والوصف فاشخاص المسرحية جزء لا يتجزأ يهم تحيا وعلى نفخ ريحهم تسير اشرعته نحو النجاح المطلوب .

والكاتب المسرحي ملزم في كل ذلك بان يتناسى ذاته الخاصة ليخلق شخصياته وينطق بلسانهم وعواطفهم ويصل المؤلف المسرحي الى قمة الابداع اذا استطاع ان يخلق من ابطال مسرحيته اشخاص واقعيين كانهم من صلب الحياة وطينها .

المؤلف المسرحي والقصاص في هذا الامر سواء على ان مهمة المؤلف المسرحي اشق وطريقه اصعب وابعد لان اشخاص المسرحية وحدهم يتكلمون ويسعون بلا وسيط ولا مرشد وجها لوجه مع الحادثة والاشخاص الاخرين والجمهور وهنا تكمن عبقرية الكتاب المسرحيين الذين يعتبر عملهم ارفع الاعمال الفنية في الأدب لانه الخلق العملي الاكبر والاوسع .

الحوار المسرحي

الحوار هو العملية الادبية الوحيدة في البناء المسرحي واما ما عداه من عناصر الاخراج والتمثيل فخارجة عن نطاق الابداع الادبي . وإذا صح القول (ان البلاغة هى مطابقة الكلام لمقتضى الحال) في اشد حاجة الكاتب المسرحي الى عبقرية البلاغة يصوغ بها حوارا ويراعي في جمله مقتضيات متعددة متداخلة دقيقة كمقتضيات

اغراض المسرح

اغراض المسرح ـ [illegible] ـ اض الحياة الاجتماعية المعاصرة والماضية اى اغراض المصير الانسانى وموقف الكائن من هذه القضايا على صعيد الفرد والجماعة ومن التيارات والحوادث التى تتسبب بماسيه وفواجعه والتى تتسبب ايضا في افراحه وانتصاراته .

انه الصراع الحاد بين الانسان وقدرة بين الأنا والسوى بين الأمل والخلاص بين بؤس الواقع والرفض من اجل تحقيق السعادة .

إن المسرح هو الصورة الفنية المثلى لواقع الانسانية البائس ولمرتجياتها ومحاولاتها في سبيل النقاء والخلاص ، بل هو سجل هذه المعركة المصيرية الضخمة بضحاياها وإخفاقاتها وانتصاراتها جميعا .

والشكل الأول لادب المسرح هو التمثيل الحى أمام جمهور يواجه الاشخاص بحركاتهم وسكناتهم ويستمع الى الحوار الدائر بينهم .

فالأدب المسرحى عمل قبل كل شيء ، لذا كان يعد ليمثل لا ليقرأ ومع التقدم وظهور السينما والتلفزيون اتخذ أدب المسرح شكلا آخر غير الشكل الأصولى الآنف الذكر ففرضت عليه شروط جديدة في تقنية التاليف والتمثيل والاخراج تتطلبها طبيعة الآلة السينمائية والتلفزيونية ومجالاتها الفنية الرحبة مثلما اصبح الراديو سماعيا من اشكال الأدب المسرحى له دوريه ونجومه وفنونه .

الواقع ان الأدب العربى منذ فجر تاريخه حتى منتصف القرن الماضى لم يعرف نوع التاليف المسرحى ، حتى ابان نهضتهم الحضارية في ظل بنى العباس وفي ديار الاندلس الزاهية لم يصل الينا سوى مظاهر تمثيلية بدائية مرتجلة تفتقر الى الصناعة الفنية تمثيلا وتاليفا ولا يصح اعتبارها على اى حال من أعمال الفن الأصيلة .

وظلت الحال كذلك الى أن هبت ريح النهضة الحديثة بهبوب رياح السياسة التوسعية الاوروبية على الشرق العربى مع حملة نابليون بونابرت على مصر عام ١٧٩٨ م حاملة معها العلوم والفنون ومن بينها الفن المسرحى . وقد كان وجود المسرح في البداية للترفيه عن ضباط الغزو وجنوده اجنبي اللسان اجنبي الوجوه على انه مع ذلك استمال اليه النخبة المثقفة فاصبحوا بعد ذلك سند الحركة المسرحية العربية الناشئة .

ولعل اول عمل مسرحى عربى تاليفا وتمثيلا شهدته بلادنا واهتزت له معلنا ولادة المسرحية العربية كان في بيروت عام ١٨٤٨ م بهمة مارون الياس النقاش الذى استهواه هذا الفن خلال مروره بايطاليا للتجارة حتى اذا عاد لبيروت اكب على تاليف مسرحية بعنوان « البخيل » متوكئا في تقنية تاليفها على بخيل موليير تخللها النثر والشعر ومقاطع للغناء وبعد وفاة مارون التامن حمل سليم النقاش وهو ابن أخ مارون فرقته المسرحية متوجها بها الى مصر حيث عملت هناك على تاصيل حركة المسرح العربى تاليفا وترجمة واقتباسا وتوالت على ارض النيل فيما بعد الحركة المسرحية العربية الحديثة .

قديما وحديثا

إن نظرة الى واقع المسرح العربى بشكله الطبيعي الحى بعد مرور قرن ونصف على ولادته توضح لنا انه لم يبلغ من نفوس الناس ما كان يجب ان يبلغه طوال هذه الفترة المنطوية من عمره .

ويرجع بعض النقاد والدارسين اسباب تردى المسرح العربى الى اللغة العربية الفصحى فالمسرح العربى مازال منذ قرن ونيف يتخبط في مشكلة اللغة الفصيحة فيثقله الجمود من كل ناحية ويبطىء خطواته في كل وجه فالمسرحيات التى تنطق بحوار من فصيح اللغة هى تعالج مشكلات في مجتمعنا الراهن الذى يختلف اختلافا جزريا عن مجتمعاتنا الماضية ويعقب بعض النقاد على ذلك بقولهم ان اللغة العامية ينبغى أن تكون هى لغة الحوار في مسرحنا لا اللغة الفصحى ونقصد بالعامية ذلك الشكل النموذجى الراقى من لغة العامة وإذا جاز استعمال الفصحى في الشكل النموذجى الراقى من لغة العامة وإذا جاز استعمال الفصحى في المواقف التاريخية القديمة فالعامية واجبة في المواقف الاجتماعية المعاصرة فالمسرح هو تجسيد لواقع الجماعة ولغة المخاطبة بين الجماعة في عصرنا الحالى هى اللغة العامية وليست الفصحى فعلى المسرح أن يتوخى اللغة المعاصرة في حواره حتى يكتب لاعماله النجاح والاقبال الجماهيرى .

تطور الموسيقى في تونس

■ مكتب المدينة :

ان العناية الخاصة التى يوليها المسئولين للقطاع الموسيقى في تونس كان من نتائجها تحقيق عدد من المكاسب منها جمع التراث الموسيقى القومى وتعميم الثقافة الموسيقية وتمكين المنتجين من فرص جديدة للخلق والابداع .

وعلى الرغم من هذه النتائج المتفاوتة الأهمية فان عملية الخلق والابداع لا تمثل سوى نسبة ضئيلة في مجال الموسيقى بالمقارنة مع قطاعات فنية اخرى في بلادنا فان القطاع الموسيقى يكاد يكون مادة استهلاك يومية تصل مسامع مختلف الاصناف الشعبية وفي نطاق تعميق الحوار القومى حول آفاق تطور الموسيقى في تونس انعقدت بدار الثقافة ابن رشيق تحت سامى اشراف السيد البشير بن سلامة وزير الثقافة التونسى ندوة قومية جمعت عددا كبيرا من أهل الفن ومن المسئولين عن قطاع الموسيقى لدراسة ثلاثة نقاط اساسية :

- التعليم الموسيقى
- الجمهور التونسى والموسيقى
- الخلق والابداع في تونس

ان تطور الموسيقى التونسية مرتبط ارتباطا وثيقا بنظام التعليم المتبع وبالسياسة التعليمية : فالتعليم يمثل اهم عنصر قادر على التاثير المباشر في نوعية الانتاج خصوصا وان وزارة الثقافة تضطلع بمسؤولية تكوين الموسيقيين سواء أكانوا عازفين او مدرسين ولذلك اصبح من الضرورى وضع خطة عمل تجعل التعليم الموسيقى أكثر قدرة على أداء الرسالة المنتظرة منه عن طريق احداث معهد عال للموسيقى . وفي هذا المستوى يجب طرح بعض المسائل الاتية : نوعية الموسيقى التى سيقع تدريسها في مثل هذا المعهد ؟ وهل يتعلق الامر بتدريس الموسيقى العربية ؟ ام بتدريس الموسيقى بالغربية ؟ او كذلك تدريسهما معا ؟

كيف تمكن الاستفادة من خبرات البلدان المتقدمة لتطوير النظام التعليمى المتعلق بالقطاع الموسيقى ، بيداغوجيا وعلميا ؟ ما هى مراحل ومحتويات التعليم الموسيقى في المعاهد الثانوية ؟ كل هذه التساؤلات تفرض نفسها عندما نتطرق الى الحديث عن مشكلة تعليم الموسيقى في المعاهد .

والى جانب موضوع تعليم الموسيقى يكون للموقع الجغرافى لتونس ولتفتحها على العالم الغربى والعربى دور بارز في استهلاك انواع مختلفة ومتباينة عن طريق وسائل الاعلام الرسمية والغير الرسمية .

ولئن كان تعدد انواع الموسيقى المستهلكة ايجابيا ويمكن من التعرف على التيارات الموسيقية العالمية وبالتالى من توسيع الثقافة الموسيقية فان الفائدة تكون في اغلب الحالات منقوصة لارتباط بعض هذه الانواع بالعامل التجارى ومن هنا يتحتم تحديد نوعية الموسيقى التى يستحسن ترويجها (تقليدية ؟ شعبية ؟ حديثة ؟..) وهذا التحديد متصل بطبيعة الحال برغبات الجمهور الذى يمكن هذا النوع من الموسيقى او ذاك من الدخول في الدورة الاقتصادية في البلاد .

كل هذه التساؤلات تمكننا من تجاوز موضوع تعليم الموسيقى وموضوع تحديد نوعيتها الى موضوع الخلق والابداع الموسيقى . وهذا الموضوع يرتكز أساسا على توفير المناخ المناسب لانتاج ما من شانه ان يستجيب لمثل هذه التطلعات لان الابداع لا يتوفر الا اذا كان الانتاج يعبر بصدق عن الاحاسيس بلغة موسيقية لا تفتقر الى التجديد ولا تهمل الجانب الروحى الذى يعكس ولو نسبيا اصالتنا وجذورنا الحضارية والتاريخية . كما ان الاثر الفنى لا يكون في مستوى الابداع الا اذا تكاملت عناصره الثلاث وهى الكلمة واللحن والاداء .

عموما نتمكن من تطوير الموسيقى التونسية بقدر يتماشى وتطور المجتمع التونسى ويتماشى أيضا وتطور الموسيقى العربية والعالمية ، فانه يتوجب ان ننطلق من قناعتنا الى تصور شامل لكيفية تعليم الموسيقى ، لرغبات الجمهور ، وللابداع الفنى الذى ينطلق أساسا من تراثنا دون أن يعنى الانغلاق والذى ينتقى اسمى ما يوجد في الموسيقى العالمية دون ان نصل الى التقليد الاعمى .

المخرج المسرحي بجامعة الأمام محمد بن سعود الاسلامية يحيى بسيوني مصطفى يقول للمدينة

الفن الصادق

هو لون من ألوان الدعوة والهدى

الفن كلمة كثيرا ما يساء فهمها وخصوصا لدى العامة من الناس .. وهي في الحقيقة طريق يسلك فيه العديد من الناس .. والنظرة اليه تكون بالنظرة الى هؤلاء السالكين في ذلك المضمار .. والفن في الاسلام وسيلة من خير الوسائل لديه التي يسعى الى الاقتراب من قلوب الناس من خلالها .. ومن الرجال العاملين في هذا المضمار الاستاذ يحيى بسيوني مصطفى الذي عمر كثيرا وهو يعمل تحت اطاره واطار وسائل الاعلام عامة فكان لنا ان نلتقي معه لنلقي الضوء على نظرة الاسلام للفن سلبا وايجابا فكان لنا هذا الحوار معه

حوار : مساعد بن عبدالله المحيا

محمود ياسين

□ ماذا عن حياتكم العملية في مصر ثم في المملكة ؟

— بدأت عملي في الميادين الاعلامية في عام ١٩٥٤ م وكان في اذاعة الاسكندرية المحلية وانا لازلت طالبا جامعيا ، وكنت يومها اشتغل بالكتابة والتمثيل الاذاعية واحمد الله انني استفدت من اساتذة اجلاء تلمذت على ايديهم منهم الاستاذ محمد محمود شعبان المشهور باسم « بابا شارو » والاستاذ سعيد ابو السعد مدير التدريب الاذاعي المعروف هذا في مجال العمل الاذاعي داخل « الاستديوهات » وأما في مجال الكتابة فقد دربني الاستاذ محمد محمود زيتون رحمه الله والدكتور جمال الشيال والدكتور يوسف عز الدين عيسى وكلهم كان لهم برامج في اذاعة الاسكندرية تدربت في اعدادها على ايديهم وقد عملت مع مخرجين لهم في هذا الفن يد طولى مثل الاستاذ احمد خميس وحسين ابو المكارم وعبدالحي شحاته ثم عملت بعد تخرجي عام ١٩٥٧ م بالمسرح المدرسي حيث اسندت الى اعمال موجه المسرح بمنطقة بور سعيد وكان لي شرف تقديم اول حفل في ذكرى النصر في ديسمبر عام ١٩٥٧ وكانت هناك في هذا الوقت نهضة او بداية نهضة مسرحية وكان من الطلاب المجتهدين في هذا الفن من ابنائي الاستاذ سيد الملاح والاستاذ محمد عناني بالفرقة القومية المصرية وسمير العصفوري المخرج المعروف والفنان محمود يس وعبدالمجيد أبو زيد .

ثم عملت في مجال التربية الاجتماعية في مصر في مناطق متعددة وانتخبت امينا عاما لهيئة الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية وقد انتدبت للعمل في جمهورية السودان الشقيق وقد اشرفت على دراسة ميدانية عملية خاصة بالبحث الاجتماعي لحي الشهداء بالخرطوم وقمت بتدريب الفريق المسرحي بجامعة القاهرة — فرع الخرطوم على مسرحية « الايدي الناعمة والحب العذري » .

واما في المملكة العربية السعودية فقد كان لي شرف العمل بوظيفة موجه اول للتربية الاجتماعية بوزارة المعارف منذ عام ١٣٩١ م وحتى ١٣٩٧ هـ وقد قمت خلال هذه الفترة بادخال اسس التربية المسرحية وتجربة المسرح الاسلامي بها حتى نجحت الفكرة وتم تعميمها على المناطق وقد ساعدني في هذا مجموعة من رجال رعاية الشباب لهم الفضل في التوجيه والاشراف والمساعدة وهم سعادة الاستاذ عباس عبدالله حدادي المدير العام والاستاذ عطية الله مبارك مدير التربية الاجتماعية والاستاذ يوسف جمال حريري مدير النشاط الحالي بجامعة الملك سعود بالرياض وكان لي نشاط في مجال الاذاعة والتلفزيون السعودي متعاونا مع المخرجين سيف الدين الدسوقي وكمال سرحان وزكريا شمس الدين والدكتور سليمان الثنيان .. سواء بالتمثيل او الكتابة .

اضافة الى كتابتي في الصحف والمجلات السعودية في موضوعات تتعلق بالفن والادب .

وبعد ذلك رجعت الى مصر ومن ثم عدت الى المملكة وهاأنا الان في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية اعمل مشرفا على قسم المسرح والتلفزيون بالجامعة ومن الاعمال التي قدمتها خلال تواجدي بالجامعة

مسرحية الجامعة السنوية والتي كانت تحت عنوان صمود في معركة اليرموك والعديد من المسرحيات الداخلية وكذلك بعضا من الحلقات التلفزيونية التي تم الاتفاق عليها مع قسم النشاط بعمادة شؤون الطلاب بالجامعة وقد تمت هذا العام باخراج مسرحية مهرجان الموت والحياة التي قدمت قبل ايام .

□ متى بدأ تعلقكم بالفن ؟

— بدأت هوايتي للفن عن طريق الادب .. حيث كنت في السنة الثانية الابتدائية أجد متعة في حصتي المطالعة والتعبير او الانشاء .. واتذكر انني كنت انهي كتاب المطالعة كله في ثلاثة او اربعة ايام عقب تسلمي الكتب اول العام .. ثم اقوم بقراءة كتب المطالعة لاصدقائي واقربائي الذين يسبقونني في الدراسة ولم تكن بالمدرسة مكتبة أنذاك وكانت مكتبة والدي يرحمه الله تضم البحوث والكتب التي لاتتفق مع سني قراءتها ..

وانضممت الى اشبال « الاخوان المسلمون » وهناك كانت بداية التمثيل حيث اسند الى دور صبي في احدى المسرحيات وتشجعت ثم اسند الى دور أخر في مسرحية ثانية وثالثة

وهكذا وقد لعبت ادوارا كثيرة بعد ذلك في المدرسة الثانوية وفي الجامعة وقد تتلمذت على أيدي مخرجين لهم مكانتهم امثال عبدالحميد سليم وفتوح نشاطي ونور الدمرداش

واستفدت من مخالطتهم بالاسكندرية وعند تأسيس فرقة الفنون الشعبية بالبحيرة عملت مساعدا للمخرج ثم مديرا للفرقة واتجهت للكتابة والتاليف

للاذاعة والمسرح بالاضافة الى قيامي بأدوار مختلفة وشاركت في مسرحيات « المسرح الضاحك » لامين الهنيدي

وهو فنان كوميدي معروف ولعبت معه في مسرحية « عبود عبده عبود »

□ الفن كلمة كثيرا ما يسيء العامة مفهومها ترى ما مفهومها الحقيقي ؟

— الفن الصادق هو لون من الوان الدعوة والهدى وتجنيد الكلمة الهادية الراشدة التي تسعى لاسعاد الناس وتجسيد قول الله تعالى « الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها » الاية ..

ولا شك ان الفنون الاسلامية من هذا اللون

ولقد اساء العامة مفهوم الفن .. ولهم عذرهم في ذلك لان الفنون عامة قد تدنت وهبطت واصبحت مجالا للكسب الرخيص والاتجار ..

وسيطرت عليها مذاهب وآراء وفلسفات ونظريات لاتقيم للقيم الاسلامية او الانسانية اي وزن .. واصبح الفنانون في صورة سيئة من عدم الالتزام الخلقي .. وشاع عنهم السلوك الشائن واقتراف الاثام والبعد عن التدين والخلق القويم وعليه فقد تباعد علماء الشريعة واصحاب الخلق القويم عن الفنون وعدم الاشتغال بها .. واصبح المنطوون تحت لواء الفنون غالبيهم اما جاهل او متفطرس او متاجرا وعامل على اشاعة الفحشاء بين الناس حيث خلت الساحة اليوم تقريبا « الا ماشاء الله » من الملتزمين بالآداب الاسلامية فازداد أمر الفنون سوء على سوء .

□ يرى البعض ان المسرح جانب سلبي في حياة الامم بدليل والله الذي يعيشه في العالم عامة والعربي خاصة ما مرئياتكم حول هذه الفكرة .

— من المؤسف ان يرى بعض الناس ان المسرح جانب سلبي في حياة الأمم باعتبار واقعه العربي الأليم .. فالمسرح هو الحياة والنبراس الذي ينقل للمشاهدين الحياة المثلى والتي هي الأولى بتجسيدها في واقعهم واذا كانت بعض الموضوعات المسرحية قد حادت او انحرفت عن الجادة في علاج الظواهر الاجتماعية فليس هذا هو عيب المسرح نفسه ولكن العيب عيب العاملين فيه « نعيب زماننا والعيب فينا »

فالمسرح شأنه شأن اي وسيلة اتصال أخرى يمكن لأي انسان ان يسخرها للخير فيكون ايجابيا او للشر ذلك فيكون سلبيا .

واذا كان المسرح وسيلة للتعبير الحي عن حياة الناس ومشاكلهم ومعاناتهم ومضايقاتهم اليومية وتصوير واقعي لحياة الأفراد والجماعات وضرب الامثلة القريبة في استلهام الأهداف الحسنة ... فانه ولاشك مسرح ايجابي ويجب ان لا يصرخ العلماء والموجهون وحماة الفضيلة ويتعالى هنا فهم ضد المسرح ومحاولة هدمه وتقويضه .. بل الأجدى في نظري ان ينكب هؤلاء واولئك على ايجاد معاهد اسلامية تتخصص في تخريج مؤلفين مسرحيين ونقاد ومخرجين وممثلين اسلاميين وهنا فقط نقوم بحرب مضادة ضد حرب المفاسد الخلقية التي توجه الينا في الوطن العربي ونقدم البديل الاسلامي في صورة مبهرة وقوية وبأساليب رائعة في المعالجات ..

ولايمكن ان يتواجد في عالم اليوم من هو اقدر على فعل ذلك بعظمة وابهار من مؤسسات الانتاج الخليجي ومؤسسات المملكة العربية السعودية لانها اغنى المؤسسات العالمية وتملك تسخير اعظم القوى ولديها ارقى الوسائل وتستطيع ان ارادت ان تستعين بأقدر الناس في كل مجالات الفن والذي ينقص ... مجرد الايمان بالفكرة مع اخلاص من يستقدمونهم للاستشارات الفنية ويجب ان اشير هنا الى ماذكرته في بداية حديثي من وجوب الاهتمام بالمسرح الى انني لا ادعوا اطلاقا الى فتح دور للمسرح لان تلك مما تجلب الويل والدمار لأهلها .

ولكن الذي اقصده هو ايجاد العديد من المخرجين والممثلين والمؤلفين للمسرحيات التي تقوم على نطاق المؤسسات التعليمية والجمعيات والأندية الرياضية ومن ثم ايجاد بديل مكان الرديء منها

□ يرى العديد من باحثي الاتصال ان المسرح اصبح الآن جزء لايتجزأ من حياة الامم لانه هو المعيار الذي اخذت غالب المجتمعات تقيس واقعها الصحيح عليه .

ترى من اين اتت تلك الاهمية .

— لاشك ان المسرح جزء لايتجزأ من حياة الأمم لانه مقياس حضارة الأمة حيث يصور كما اسلفت واقعها ومحاولاتها للتقدم والتطور والنمو .

وهو تجسيد لآمال وأماني وطموح المجتمع .. ونرى في الحضارات ان المسرح المتطور المتقدم من حيث الشكل والمضمون والمعالجات يعطي تصورا عن حضارة الامة التي قدمت هذا المسرح وانتجته والعكس بالعكس

□ كثيرا ما ينظر العامة الى المسلسلات والمسرحيات التاريخية على انها هي البرامج التي يجب ان يلجأ اليها كبديل اسلامي فرى ما مرئياتكم حول هذا الموضوع ؟

— في تصوري انه لايجب ان نهرب الى التاريخ دائما حال بحثنا عن اي بديل من البرامج الاسلامية ذلك لانه ربما يكون مردود هذه الاشياء غير مستحب حيث اننا دائما ننظر الى الأعمال الاسلامية على انها اعمال تاريخية توضح لنا احداثا تاريخية كانت قد حدثت في الماضي ثم اننا اذا اردنا ان نعالج موضوع الامانة او الصمود او الاخلاق الحسنة أو ..

او ..الخ .. من الامثلة ذهبنا الى التاريخ وكأنه هو الدائرة الضيقة التي حوت كل فضائل الاسلام دون غيرها من العصور المتأخرة وهذا في نظري تصور خاطيء يحمل فكرة خاطئة لعامة الناس .. ونحن اليوم ولله الحمد نستطيع ان نعالج مشكلات العصر ومتطلباته على ضوء الاسلام مع استقائنا لبعض الاحداث التاريخية والاستفادة منها على شكل العبرة والعظة لهذا قال الله سبحانه وتعالى عن الامم السابقة « لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب » وليس للمشاهدة والتسلية التي نحن بها والعون فيها من خلال مسلسلاتنا التاريخية

□ كيف ترون السبيل الامثل للنهوض بالمسرح حتى يقوم باعماله كما يجب ؟

— لاتستطيع النوايا الحسنة الطيبة مهما بلغت اوجها من السمو والعلو والارتفاع ان تقيم بناء شامخا راس الاساس .. لان الايمان وحده لايكفي ، ولكن كل ما يقر في القلب من نوايا خالصة حسنة وايمان كامل لابد وان يتبعه العمل وهذا هو تمام الايمان « ما وقر في القلب وصدقه العمل »

وعلى ذلك فالسبيل للنهوض بالمسرح يتم من وجهة نظري في النقاط التالية .

١ — ان تتبنى احدى الجامعات الاسلامية هنا او هناك مسؤولية انشاء كلية للدراسات الدرامية تضم دراسات المسرح والسينما ودراما الاذاعة والتلفاز وتتصدى الحديث والمبهر في الانتاج ووسائله وان يتم تخريج فنانين في السيناريو والنقد والاخراج والتمثيل والديكور والحيل السينمائية والمسرحية والمونتاج وكل ما يتعلق بالفن والتمثيل . يجب ان تتوسع النظرة حول كليات الاعلام والمعاهد العليا له .. بالمتوارد في الذهن ان هذه المعاهد تخدم قضية التمثيل .. وهذا تحميل للامر باكثر مما ينبغي .. ولا زالت تلك المعاهد تحبو حبوا وتبدأ في مجال الاعلام وفنونه .. فكيف نقول عنها انها معنية بهذا العلم والفن والطريقة ..

والدراما عموما لاتتم بحسن النوايا وبالبحوث والمحاضرات والدراسات للماجستير والدكتوراه وغيرها ولكن الدراما .. معاناة .. وسيناريو .. وحوار .. ومؤلف .. ومخرج .. واضاءة .. ومناظر .. وفكر وعلم وفن وتشكيل وروح وتعاون .

فان كان ذلك في ضوء تعاليم الاسلام وفي ظل توجيهاته واوامره .. فلكم سيتوج العمل الرائع جمالا ، صافيا ووقتها سيكون المسرح هو الاداة الموجهة للعقول والاهواء .

الفن الافريقي في ألمانيا الغربية

تشهد العاصمة الالمانية بون ، في الوقت الحاضر ، معرضا فنيا رائعا حول الفن الافريقي ، يشترك فيه عدد من الرسامين والفنانين التشكيليين الافارقة ، في مقدمتهم الرسام السنغالي المسلم « محمد ضيا خاته » ، الذي عرض في هذا المعرض الفني عدة رسوم زيتية حول الحياة اليومية في السنغال وموريتانيا ، والمجتمع الاسلامي الذي يعيش فيه سكان افريقيا الغربية . وآثار هذا المجتمع على المظاهر الثقافية والفكرية والفنية في هذه المنطقة من القارة السوداء .

والفنان محمد ضيا خاته من أصل عربي / افريقي ، اذ انه ولد في السنغال وعاش في موريتانيا وترعرع فيها ، حيث مارس هوايته في الرسم وانتاج بعض نماذج الفن التشكيلي ، وغلبت على هذا الانتاج الفني الطابع الاسلامي / العربي ، والالوان القوية التي تعبر عن القوة والايمان والتفاؤل بالحياة ، والظلال القوية الواضحة التي تعبر عن الدفء والحرارة والشمس الساطعة في القارة الافريقية .. وقد تغلبت على لوحات هذا الفنان الافريقي الالوان الحمراء والصفراء والخضراء التي تغلف رسومه وترمز الى الحياة والحركة وضجيج الحياة اليومية ، والالوان الشعبية التي يعيشها المجتمع الافريقي والتي اثرت على الفن العربي السائد في موريتانيا وشمال افريقيا ، والمناطق الاسلامية في نيجيريا وغينيا ومالي .

كذلك تتميز لوحات الفنان محمد ضيا خاته بكثرة تعبيره عن المظاهر الاجتماعية الحديثة السائدة في الدول الافريقية وربطها بالتراث الاسلامي كمناظر المساجد والمآذن والزخارف العربية والمغربية القديمة ، وصور السجاد الملون الذي يرتبط بالحياة اليومية السائدة في افريقيا الغربية ، جنبا الى جنب مع التعبيرات الحديثة والمعاصرة التي يرمز اليها هذا الفنان بصور من الحياة العصرية والآلة والابنية المرتفعة .. وصور الاطفال السود الذين تشع من عيونهم تعابير الامل والحركة .. وهم يتطلعون الى مستقبل جديد يسود قارتهم السوداء الدافئة .

وعلى الرغم من ان معظم الفنانين الافارقة الذين عرضوا اعمالهم الفنية في مدن اوروبا الغربية ومعارضها وروائعها الفنية قد اصروا على التمسك بالرموز الافريقية والاقنعة التقليدية التي تعبر عن الحضارة الافريقية القديمة وجذورها العميقة ، فان البعض منهم حاول الانتقال الى مظاهر المجتمع المعاصر وصوره الفنية ، دون ان يهملوا في ذلك وعي رسومهم واشكالهم الفنية ، الجذور الافريقية العميقة ، وان حاول بعضهم الخروج عليها ، لا على سبيل الهروب من التاريخ والماضي بل على سبيل تحدي الحضارة الغربية والتقنية والآلة الحديثة ، اثباتا لوجودهم وتحقيقا لهويتهم الفنية التي لاتعني الالتزام بمدرسة فنية معينة ، ومحاولة منهم للعودة الى الجذور باشكال وتعبيرات فنية قد تبدو غريبة احيانا ، ولكن جذورها ، في الواقع تمتد الى الاساطير والحكايات الشعبية الافريقية التي يحيط بها غلاف رائق من السحر والغموض .

والواقع ان العالم الغربي لايعرف الكثير عن الفن الافريقي المعاصر ، كما اثبت معرض الفنان السنغالي المسلم « محمد ضيا خاته » ، اذ مازالت الفكرة السائدة في الغرب ترتبط بصور الاقنعة السوداء الملونة وطبول الفرح وتعابير الهيجان الطائفي لدى الافارقة . فقد ظلت الحضارة الفنية الافريقية السوداء بعيدة عن متناول المدارس الفنية الغربية ، سواء اكان السبب في ذلك الاستعمار وعدم الاهتمام او الافكار الغربية الاوروبية التي ترى في فنها تفوقا لايمكن للفكر البشري تقديمه متمثلة في تلك حضارات قديمة وعظيمة تألقت في افريقيا كي تنشيء مظاهر فنية مميزة ، ظهرت من خلال النسيج وحضارة الرومان ثم الحضارة قرطاجة والحضارة المصرية الحضارة العربية / الاسلامية في شمال افريقيا .

وقد ظلت القارة الافريقية خلال قرون طويلة بمثابة « الارض المجهولة » في عالم الفن الغربي على الرغم من الاكتشافات الحديثة التي تشير الى ان القارة الافريقية كانت مهد الحضارات القديمة التي اقامها الانسان الاول منذ ملايين السنين في هذه القارة الدافئة .

وقد دلت الاكتشافات التي جرت في القارة الافريقية خلال القرن الماضي واوائل القرن الحالي على ظاهرة هامة قد تثير الاستغراب هي : « وحدة الفن الافريقي » ففي معظم الكنوز الاثرية والفنية التي عثر عليها البعثات والمؤرخون في افريقيا ، كان هناك خط واحد يجمع بينها ويعبر عن وحدة فنية متكاملة سواء اكان المواد التي صنعت منها الاشكال الفنية من الخشب او الطين او الحجر او الحديد والمعدن ، وحدة فنية تعكس ارتباط الفنان الافريقي بأرضه ومحيطه وعقيدته وبيئته .. دون ان تحدد ذلك مدرسة فنية معينة .

واذا كان البعض يرى في هذه الوحدة الفنية الافريقية نوعا من انواع التأخر وعدم النضوج الفني والفكري والمظهر الفني الذي يسير بثقل وتبدو بالجمود .

المسرح ايجابي في حياة الامم ومن المؤسف ان يرى الناس غير ذلك

يجب ان لانهرب الى التاريخ حال بحثنا البديل الاسلامي

هذا هو رأيي في سبيل النهوض بالمسرح

لقطة من مسرحية

تينو روسى

عبدالوهاب المغرب ونابليون الاغنية

سجل ٢٠٠ اغنية وباع ٢٠٠ مليون اسطوانة



تينو روسى في الخامسة والعشرين من عمره



عبدالوهاب



نابليون

● نامت سيدات باريس تحت سيارته اعجابا به

تينو روسى ليس ايطاليا وليست له اية علاقة بلاعب كرة القدم العالمي باولو روسى هداف كاس العالم الاخير .. تينو روسى فرنسي الجنسية ولكنه من جزيرة كورسيكا التى كانت في الماضي ايطالية شانها شان جزيرة سردينيا وجزيرة كورسيكا تطالب منذ عدة سنوات بالانسلاخ عن فرنسا للحفاظ على ذاتيتها التى يريدها الاستعمار ان تذوب في شخصيته كما هو الشان لبلاد الباسك الاسبانية ومنطقة بريطانيا في فرنسا ذاتها .. يغنى تينو روسى باللغة الكورسيكية الفرنسية بلهجة سكان جزيرة كورسيكا القريبة من لهجة الايطاليين وهو يفعل ذلك منذ عام ١٩٣٤ الى اليوم وقد بلغ ٧٥ عاما من العمر .. يشبه تينو روسى نفسه بالعصفور .. فله ٢٠٠٠ اغنية وسجله على ٢٠٠ مليون اسطوانة وهو رقم قياسى عالمى ..

عاصر تينو روسى عشرة رؤساء جمهوريات في فرنسا .. كلهم مروا من امامه وهو واقف وقفة المتفرج الذى يغنى ..

كورسيكا ياجزيرة الحب

في الساعة الحادية عشر من ليلة ١٤ اكتوبر ظهر تينو روسى على خشبة مسرح كازينو باريس – واستهل الحفل باغنية «تعالى .. تعالى .. تعالى» تلتها اغنيته الشهيرة «كورثيكا ياجزيرة الحب» وبعد لحظات من انتهائه من الاداء دوى تصفيق حاد في جميع ارجاء المسرح ووقف الرجال تعبيرا عن اعجابهم .. وانهمرت دموع النساء .. ومن ذلك الوقت لم تنفك مجلة باراد دى فرانس المتخصصة في عالم الفن في الحديث عنه الى يوم توقفها من الصدور ..

الرابع من ٨ اخوة

اسمه الحقيقى هو قسطنطين روسى وهو من مواليد عام ١٩٠٧ في شهر ابريل بمدينة اجاكسيو .. وقبل ارتداء لباس الفنانين من الحرير الابيض وشد الى صدره قيثارته الشهيلاة في شكل حبة زيتون عاش تينو روسى طفولة بائسة ضمن عائلة فقيرة تتكون من ثمانية اخوة هو رابعهم تسكن باحد الاحياء الشعبية بمدينة اجاكسيو .. كان والده خياطا بشارع الكاردينال فيش ولم تكن في بيتهم حنفية الماء الصالحة للشراب ..

كان وزنه عند ولادته ستة ارطال ولقبوه وهو صغير بـ «تان تان الصغير» ونظرا لطول هذا اللقب ضغطوه ليصبح «تينو» وما ان كبر حتى اصبح يساعد والدته على حمل الغسيل من الشقة الى السطح ..

لم يكن روسى تلميذا نجيبا في المدرسة .. كان متوسطا .. كذلك في الثانوية .. وكان امله الوحيد ان يقبله المعهد التجارى التى لا تضمن المستقبل للمتخرجين منها ..

كان مستقبله مجهولا وبعد تفكير سريع وجد عملا بكازينو اجاكسيو في ذلك الوقت كان يحب فتاة لا يتجاوز عمرها ١٥ عاما وكان والدها ضابطا في البحرية الفرنسية وتعود تينو كل يوم عطلة اسبوعية ارتداء ملابسه الفاخرة ومصاحبة قيثارته لينشد تحت نافذة محبوبته .. وبما ان عائلة الحبيبة كانت محافظة على غرار سكان جزيرة كورسيكا .. الى يومنا هذا فكانت تعطف عليه بان ترمى له بعض القروش من النافذة مكافاة لجهده وصوته العذب ..

تينو روسى يقلد نابليون بسخرية

بداية المشوار

في خطواته الاولى اثار تينو روسى اهتمام سكان اجاكسيو فكانت عائلات المدينة تدعوه للغناء في حفلات الاعراس .. وبعد اداء واجب الخدمة العسكرية دأب على التسكع ليلا مع صديقه لويس الصغير اصيل مدينة اكس اين بروفونس .. متنقلا من مطعم الى اخر .. وكان يرتزق مع صديقه لويس من القروش التى يحصل عليها من زبائن المطاعم والمقاهى ..

غادر الجزيرة

اول مرة صفق له الجمهور بحرارة كانت بمدينة مونتون على الحدود الفرنسية الايطالية قريبا من مونتى كارلو .. كان الجمهور من جنود احدى ثكنات المدينة .. وصفق له الجمهور مرة اخرى بمدينة اكس اين بروفونس عند فوزه في مسابقة غنائية وقد نالت اغنية «ارجعى الي» كما اطرب بعد ذلك جمهور قرية لوريل القريبة من اكس وهو جمهور يعرف بعنائه تجاه الفنانين ..

الاسطوانة الاولى

الخطوة الاولى على طريق الشهرة كانت بمدينة مارسيليا وهى مدينة تطل على البحر الابيض المتوسط اتجه اليها تينو ليسجل اول اغنية بصوته الذى قال عنه الكاتب الفرنسى المعروف مارسيل بانيول «الصوت الذى دوخ النساء» كانت الاسطوانة مصنوعة من معدن الالمنيوم وليس من الحديد وكلفته خمسة فرنكات في ذلك الوقت .. ويواصل تينو مشواره نحو المجد بثبات وعناد كبيرين .. يساعده في ذلك صديق عمره لويس الصغير الذى اصبح بمثابة الامبريساريو له ..

على نفس الركب مع موريس شيفالييه

موريس شيفالييه واحد من الفنانين الفرنسيين القلائل الذين تمكنوا من غزو هوليود عاصمة السينما العالمية .. وقبل ان يصبح احد نجوم هوليود في الغناء والتمثيل كان يغنى في جميع ارجاء فرنسا .. وفي احدى حفلاته بمدينة مارسيليا وجد تينو روسى فرصة للتعبير عن وجوده لجمهور نجم الحفل شيفالييه وغيره من الفنانين مثل مارت شينال ولوسيان موراتور .. كان بمسرح الكازار (القصر) بعد ان استمع اليه الجمهور في ذلك الحفل اصبحت له القناعة الكافية بانه قادر على اقتحام باريس ..

يقول تينو روسى عن مغامرته :

لم يكن في جيبى سوى عقد بسيط مع شركة بارلافون وبعض القروش لدفع تكاليف غرفتين بالفندق بعد ان رهنت ساعتى الذهبية ..

باريس تصفق له

في عام ١٩٣٠ اخفق تينو روسى في لفت انتباه جمهور مسرح كازينو باريس ولكنه لاحظ ان الفنانين المرموقين في ذلك الوقت كانوا يبالغون في الغناء بايايديهم واجسامهم بينما كان يفضل العمل بصمت وبتواضع دون استعمال حركات المهرجين ..

بدأ جمهور يهتم به في مسرح (اى بى سى) وهو مسرح صغير قريب من مقهى بلازا بشارع براسونيير يقول تينو بلهجة المصحح عن مسرح اى بى سى :

«لم يكن اى بى سى مسرحا صغيرا بل كان مسرحا باتم معنى الكلمة .. كان يسمى مسرح الضحك والاغنية .. وكان ثالث ثلاثة في باريس مع مسرح الاوربى ومسرح بوبينو بحى مونبار ناس ..

وكانت المفاجاة !!

جمهور مسرح اى بى سى يصفق له بحرارة وجمهور باريس ليس بجمهور جزيرة كورسيكا او مارسيليا واستطاع تينو ان ينال اعجاب الباريسيات التى كن يتطلعن الى رودولف فالنتينو جديد في فترة الثلاثينات فاجابهن تينو روسى «انا هنا !»

احس الرجال الباريسيون بهذا الخطر الذى يهدد نساءهم .. وبدأت المواجهة بمساعدة اقلام الصحفيين .. كان الهجوم حادا حتى ان بعضهم كتب بهذا العنوان الشديد اللهجة : «تينو» تخليت عنه بسرعة .. وقال عنه اخر : فليعود الى جزيرته حيث الحمير والارض البور ..

وقال ثالث : «لنتخلص منه في اقرب وقت» ..



تينو روسى احد شيوخ جزيرة كورسيكا

غضب الرجال وتفهم النساء

ان كان رد الفعل عنيفا تجاه هذا المطرب القادم من الجزيرة فان نساءهم سحرهن صوته الدافئ وعيناه الخضراوين .. ووصف احد الصحفيين هذا السحر بهذه العبارات ..

«ان تينو يخاطب النساء من نقطة الضعف فيهن .. انه يخاطب قلوبهن .. ويحملهن الى بلاد الاحلام الزرقاء في عالم سحرى ..

وبالرغم من كراهية الرجال له لم يكن عندليب الجزيرة يخيفهم وكانوا يرون هذه الصفات التى اكتشفتها النساء فيه :

«ليس حاد الطبع ولا خبيثا وليس سوقيا او فاسقا فهو ذلك الحمل الوديع .. الذى يمكن الجلوس الى جانبه دون خشية ..

وبالطبع استغل تينو هذا الوضع بذكاء ومثل جزيرته على مسرح كازينو باريس في سلسلة من الحفلات والفولكلور في المناطق الفرنسية .. ونجح ايما نجاح واطنبت جريدة باراد دى فرانس .. في الثناء عليه .. كان اول نجاح حقيقى لتينو روسى اذ سارعت بنات وسيدات باريس من الغد الى محلات بيع الاسطوانات (ومسكن السيترة) لشراء اغانيه الاولى :

- «بعدك لا استطيع ان احب»
- «التقيتها في جزيرة كابرى»
- «بين الخمائل والزهور»

كما اعيد طبع اسطوانته الاولى التى سجلها عام ١٩٣٢ على غاية السرعة وبيعت منها عشرات الالاف من النسخ ..

واصبح تينو روسى مطربا شعبيا في كل انحاء فرنسا بعد طبع اسطوانته الشهيرة بعنوان «مارينيلا» في عام ١٩٣٤ ..

يقول تينو روسى :

«ليس في عام ١٩٣٤ – من فضلكم – ولكن في عام ١٩٣٥ .. كانت ارباحى تصل الى ١٠٠ فرنك في كازينو باريس .. وكنت اغنى في نفس الوقت في مسرح الاوربى .. وقد كافحت وحدى لتحقيق النجاح لانى كنت اعتقد دائما ان هناك طريقتين للغناء : الطريقة الجيدة والطريقة السيئة .. وقد حالفني الحظ ان كانت اغنيات من النوع الجيد .. اما اغنية مارينيلا فلازالت تطرب الجمهور بالرغم من ان اعدادها لم يكلفنا سوى ١٨ يوما من الجهد – ولا اعرف ان كانت هذه المدة طويلة ام قصيرة فلم يكن هناك مايعرف اليوم بالدوام وكنا نعمل باستمرار حتى اتمام العمل» ..

الافلام الاستعراضية

بلغ عدد افلام تينو روسى وكلها افلام استعراضية – ١٨ فيلما وقد تم انتاجها لزيادة انتاج اسطواناته وايضا للتعريف بتطورات حياته الخاصة لدى الجمهور ..

وافضل هذه الافلام فيلم «قبلة من النار في نابولى» والذى تقاسم فيه البطولة مع الممثلة ميراس بالين ..

يقول روسى عن هذه الممثلة :

«في يوم من الايام كنت معها في سيارة تاكسى فالتفتت الى وقالت «انك على درجة من الخوف تجعلك غير الذى نعرفه» فقال سائق التاكسى اوه يمكنك ان تواصل يامسيو روسى ..

جنون المعجبات

تينو روسى رجل متواضع ولكنه مثير .. البعض من المعجبات به لا يكتفين بانتظار خروجه من المسرح لاختطاف ازار معطفه للاحتفاظ بها كتذكار بل كن ينتظرنه ليتلمسن وجهه او ليقدمن له هدايا مثل المناديل واشياء نسائية اخرى يصعب ذكرها هنا .. الى جانب باقات الورود الكلاسيكية ..

لكن الامر المثير للدهشة والاستغراب هو ان بعض المعجبات ينمن تحت سيارته وهناك من يتبعنه من حفل الى اخر .. وكان تينو يجد بعضهن في انتظاره في غرف الفندق الذى ينزل فيه ..

هذا الجنون النسائى تجاوز تينو روسى كانسان مثل غيره من البشر ولكنه لا يتردد في ان يلعب دور النجم الذى جنن النساء في افلامه خاصة منها :

- الشمس دائما على حق
- اضواء باريس ..
- ان حبى بقربك
- نشيد المغترب ..
- جزيرة الحب ..

وغالبا مايتقاسم روسى دور البطولة .. مع الممثلة التى اصبحت زوجته فيما بعد السمراء ليليا فيتى .. والتى تعرف باسم مادام روسى ..

يقول روسى عن افلامه ..

«كان الجمهور يقبل على افلامى اقبالا شديدا وكانت ناجحة تجاريا وبالتالى لم تسبب خسارة لاحد .. لم تكن افلاما عظيمة مثل افلام هوليود لكن ثقة الجمهور كانت كبيرة .. ولا ننسى ان الفنانين في ذلك الوقت لم يكونوا في نفس منتجين لافلامهم .. فكنا نتقاضى مبلغا من المال مكافاة فقط .. وكان الجميع مرتاحا لهذا الوضع ..

حسابه في البنك مئات الملايين

نجاح تينو روسى في عالم الغناء جعل منه رجلا ثريا .. حسابه الجارى في البنك يتجاوز بدون شك مئات الملايين ويملك القصور الفاخرة .. ولوحات الرسامين العالميين .. وهو اب سعيد منذ عام ١٩٤٩ تاريخ ميلاد ابنه .. لوران تينو الذى يحاول ان يقتفى اثار والده وقد شارك في شريط سينمائى بعنوان «اذا كانت فرنساى حكاية» .. الذى لعب فيها الفنان الفرنسى الكبير ساشا جيترى دور البطولة ..

وتالق لوران على مسرح شاتليه في باريس لمدة عامين على التوالى في عرض بعنوان البحر الابيض المتوسط ..

اسطوانة بابا الصغير

في عام ١٩٦٨ تالق تينو روسى في حفل اقيم في جزيرة كورسيكا مسقط رأس الامبراطور نابليون بونابرت .. بمناسبة الذكرى المائتين لنابليون وقد اقيم الحفل برعاية الامير لويس نابليون بونابرت ..

وقد تجاوزت مبيعات الاسطوانات التى سجلت بمناسبة هذه الذكرى كل تصورات دون بلوغ رقم مبيعات اسطوانته القديمة بابا الصغير التى يتواصل بيعها الى اليوم .. والرقم الاخير لهذه الاسطوانة ليس اقل من ٣٠ مليون اسطوانة اى بمعدل ٣٠٠ الف اسطوانة في العام ..

يقول روسى :

«هذا صحيح .. هذه الاسطوانة ناجحة منذ عام ١٩٤٧ ..

لا وجود لمثله

النجاح والشهرة والمجد جعلوا من تينو روسى مزيدا من نوعه في فرنسا الى يومنا هذا وهو في الخامسة والسبعين من العمر ولاشك ان عودته هذه الايام ستعطى دفعة قوية لمبيعات اسطواناته وشرائط الكاسيت .. لكن هذا النجاح الذى جعل منه انسانا خالدا ليس من قبيل المعجزات يقول روسى :

«في عام ١٩٧٩ حاولت حصر عدد الاغانى التى اديتها وكتبها ولحنها غيرى وصلت الى رقم اقل من الواقع ٢٠٠٠ اغنية اكثر من ٢٠٠ مليون اسطوانة ..

المطرب الاكثر شعبية في نيويورك

اسطوانات تينو روسى مطلوب في فرنسا وايضا في جزير هاواى – اسبانيا – مدينة البندقية – مارسيليا – لندن – الارجنتين وبطبيعة الحال في جزيرة كورسيكا يقول روسى :

«صدقونى المطرب المطلوب اكثر هو تينو روسى كذلك الامر في استراليا وفي افريقيا السوداء .. وعندما اسجل اغنى مرة واثنين اما للمرة الثالثة ابدا .. واعتقد ان اعادة اغنية للمرة الرابعة خلال التسجيل يكون من العبث واذا ماعيدت عدة مرات فيصبح الامر جنونا ..

الفنان والابداع الفنى

بقلم : فريد قائد

تونس – مكتب المدينة / اذا ما اعتبرنا ان العمل الفنى يمثل في حد ذاته نهاية الطريق الذى يسلكه الفنان فان المسار الذى يسلكه الابداع الفنى لايعدو ان يكون ذلك المجهود الذى يقوم به الفنان لانجاز عمل فنى قادر على التعبير عن الواقع الموضوعى الخاضع للفحص التاثرى الجمالى .

ومن هنا يكون واضحا من ان المحدد للعمل الفنى عند الفنان هو تلك القدرة على الانعكاس والابتكار في نفس الوقت ، والتى تلعب فيها التجربة الفنية دورا كبيرا . ومن ذلك يكون التعبير عن ذاتية الفنان في العمل الفنى بالاضافة الى القاسم المشترك الذى تمثله الوسائل العامة لدى صنف كبير من الفنانين .

على ان هذا المسار الفنى يرتكز في جوهره الى مراحل تكاد تكون ثابتة على الرغم من اختلاف الفروع سواء في مستوى الخلق او في مستوى الفن ككل ، واولى تلك المراحل هى تلك التى يكون فيها الفنان في مواجهة مع ضرورة التمثيل الفنى اذ ان الفكرة تتطلب مرادفها في الواقع حتى تبرز فيما بعد في شكل فنى اكثر حيوية وليس الاتصال بالواقع سوى ملامسة شكلية بل هو تجربة حياتية او معاناة وصراع مجتمعة تساوى في معادلة اسمى لحظات الخلق الفنى ولكن الانتقاء عند التجربة امر ضرورى يعتمد فيه الفنان على حسه لتكثيف العناصر اللازمة والاساسية ، والتى تتدرج ضمن تطور فكرى جمالى اخلاقى واجتماعى طبقا للانماط المكونة لشخصيته ووفقا لنظرته للحياة وللعالم وبالتالى لوعيه .. ومن هذا المنظور يتجاوب الانتقاء مع الطموحات المفهومية التى تلعب فيها الايديولوجيا دورا بارزا باعتبار ان الفنان لايصور الواقع بصورة آلية بل يحول هذا الاختيار الى صور حسية تتاثر في تكوينها بكل القيم المعرفية والتاثيرية . اما التنفيذ فانه يكون عبر مستوى وسائل التعبير وعبر العناصر التى تعبر عن حسنا الفنى التى يقع اخضاعها جميعا الى المعنى المراد . ففن الكلمة (الادب) لن يكون الا اذا قام على صورة فنية على فكرة فنية تقوم بدورها على ملتوحيه الكلمة ذاتها ايحائيا او معرفيا . وبذلك يكون تطابق الفنان مع العمل الفنى بعد عمليات باطنية كالتخيل الذى يعمق الخلق الفنى او الوحى بوصفه حالة انفعالية بعد ان تكون حسية والتى تساهم في توليد العمل الفنى بعد المعاناة ولايمكن في هذا الاطار لاى كان ان يفرق بين التخيل والوحى الا اذا فرق بين الموهبة والعبقرية حتى يقع ابراز خصوصيات الاعمال الفنية الخالدة .

على هامش مهرجان السينما غير المحترفة

عرض فيلم : « بيروت اللقاء »

انه شهادة حية عن الحرب الأهلية في لبنان

تونس —
من محمد بن رجب

مدينة قليبية تقع في الشمال الشرقي من تونس .. وهي صغيرة .. ولكنها جميلة ترتمي على البحر الأبيض المتوسط وتحتضن الرمال الفضية الناصعة .. حصلت منذ ٢٠ سنة على اشعاع عالمي نتيجة لمهرجانها الدولي المختص في السينما غير المحترفة ..

وقد كانت « المدينة » تحدثت عن هذا المهرجان باسهاب كما نشرت في ملحقها الاسبوعي « الأربعاء » تحقيقا عن هذا المهرجان الدولي الذي تشارك فيه اكثر من ٢٠ دولة مرة كل سنتين .

ويهدف هذا المهرجان الى دعم الهواية السينمائية في العالم ويعمل على محاربة الأفلام التجارية العالمية التي تصنعها الدول التي ترغب في تغييب الشعوب الصغيرة وجعلها تحت رحمتها وهذه الافلام تصنعها الشركات التي تقف وراءها الصهيونية بكل اشكالها .

وهذا المهرجان يفتتح يوم ٢٣ يوليو الجاري بحضور وزير الثقافة التونسي وعدد كبير من الشخصيات الثقافية والفنية التونسية والأجنبية يتقدمهم اعضاء لجنة التحكيم التي يرأسها سينمائي من السنغال .

وكاتب هذه السطور هو عضو بلجنة التحكيم وتم اختياره باعتباره ناقدا سينمائيا .

وقد علمت « المدينة » ان هذا المهرجان في يوم الاختتام الذي توزع فيه الجوائز العالمية ، سيعرض فيلما لبنانيا تونسيا يصف الحرب اللبنانية الأهلية التي كانت اساس المأساة اللبنانية قبل اقتحام القوات الاسرائيلية الغاشمة حرمة التراب العربي اللبناني .

بيروت اللقاء

هذا الفيلم يحمل اسم « بيروت اللقاء » الذي اخرجه السينمائي اللبناني المعروف برهان علوية ويمثل فيه برهان علوية وهيثم الأمين ونادين عكوري ، وقد اشتركت في انتاجه الى جنب الشركة التونسية للتنمية السينمائية والانتاج ، المؤسسة العربية للانتاج السينمائي ومؤسسة السينما الحرة ببلجيكا .

« بيروت اللقاء » عمل سينمائي جيد لمخرج لا ينتج كثيرا ، واذا انتج فانه يبدع في عمله على جميع المستويات بالاضافة الى انه مخرج جدي ، يحمل في قلبه هموم المجتمع العربي ويعيش مع الام الشعب اللبناني ، ويفكر فلسطينيا ، لذلك فان برهان علوية يعتبر من خيرة المخرجين العرب رغم ان ابداعاته السينمائية لا تصل الى عدد اصابع اليد .. فالكاميرا عنده ليست أداة تسلية وترفيه ، بل هي اداة نضالية بها يعمل على تجديد الوعي العربي ويدعو الى نهضة عربية من أجل الخروج من الوضع المتردي الذي يتنفسه العرب .

■ في « بيروت اللقاء » يحكي برهان علوية قصة الحرب الأهلية اللبنانية من خلال نظرة داخلية قد تكون السياسة بعيدة عنها .. ولكنها تفرض نفسها لان السياسة في عالمنا شيء نتنفسه كل لحظة ونقتاته كل يوم .. هي ماساتنا .. وهي اداة خروجنا من هذه المأساة اذا عرفنا كيف نوجه دفتها في صالح القضية المصيرية .

المخرج تنبأ في الفيلم بحرب بيروت

لا يحكي برهان علوية اسباب الحرب .. لان هذه الأسباب واضحة من كل صورة يلتقطها .. بل هو يحكي مظاهرها المأساوية ونتائجها على الشعب اللبناني الممزق .. ومن خلال ذلك تنبأ برهان علوية بما حدث في لبنان في الأعوام الماضية رغم فارق التوقيت بين انتاج الفيلم والهجوم الاسرائيلي الشرس على بيروت الصامدة .

قصة حب

انها قصة حب نشأت بين فتاة مسيحية من بيروت الشمالية ، وشاب من جنوب لبنان جاء الى بيروت ليتعرف في الجامعة على هذه الفتاة ويعيش معها في فضاء صدى الحرب .

تبدأ القصة في احد ايام خريف ١٩٧٧ عندما كانت بيروت تتطلع الى السلم بقلب واجف ، فالحرب الأهلية ما كادت لتنتهي لتندلع من جديد وباكثر ضراوة ..

علم الشاب وهو يدعى « حيدر » ان الخطوط الهاتفية بين بيروت الشرقية وبيروت الغربية قد عادت الى الاشتغال ، فرفع السماعة وهو لا يصدق رجوع الخطوط الى سالف نشاطها ... وخابر حبيبته « زينة » وطلب منها موعدا في مقهى الجامعة ، وأعلمته انها ستسافر الى الولايات المتحدة لأنها لم تعد تطيق البقاء في بيروت الملتهبة .. ولكنها لم تحدد موعد السفر وحددت له موعد اللقاء .

وكان اللقاء حزينا .. مزعجا .. في هذا المقهى الذي اصبح نوعا من اللهيب السياسي وصورة مصغرة عن الصراعات السياسية الأهلية .

■ واندلعت الحرب من جديد وفقد الناس الأمن فلا يمكن لزينة ان تلتقي بحبيبها « حيدر » وفكرت مليا في الموضوع واهتدت الى فكرة هي ان تسجل حديثها على « كاسيت » ثم تسلمها الى حيدر .. وحيدر يفعل نفس الشيء من اجل تجاوز هذا الخط الناري بين بيروت الغربية وبيروت الشرقية .. هذا الخط الذي مزق الشعب اللبناني ونشط الحقد بين المتساكنين ، وحرك الضغائن ، واذكى نار الطائفية والفتنة السياسية .

وكان الأمر هكذا .. وتبادل الحبيبان الكاسيت .. واخيرا قررت « زينة » السفر وتواعدا على اللقاء في المطار ووجد حيدر صعوبة للوصول الى المطار اذ ان الظروف الأمنية منعته من ان يكون في الموعد .. وعاد الى بيته وفي قلبه حسرة .. وسافرت « زينة » بدون أن ترى حيدر .

وفي نهاية الفيلم نشاهد موكبا جنائزيا ونفهم ان حيدر قد انتحر .

■ وهكذا فان « بيروت اللقاء » وغم انه يحكي قصة الحرب اللبنانية فانه لم يقدم مشاهد من الحرب والدمار والقنابل .. ولم يظهر لنا المخرج الاطراف المتنازعة والمتقاتلة بل اكتفى بعرض قصة حب بين مسلم لبناني ومسيحية لبنانية ، قصة مؤلمة جدا تختفي وراءها مآسي الحرب .

فلم يكن هدف برهان علوية تقديم مشاهد من العنف العسكري او مواقف السياسيين المتصارعين على الساحة اللبنانية ، ولم يكن هدفه كذلك تفسير اسباب هذه الحرب الأهلية ولا تطور مظاهرها .. لقد اراد من خلال موقف يدوم ٢٤ ساعة فقط عرض حياة حبيبين لا يشاركان في المعارك القائمة بين الاطراف المختلفة ولكنهما يتعرضان لنتائجها ويشربان آلامها حتى الثمالة يعني ذلك عند برهان علوية أن الحرب ليست فيما تخلفه من دمار عمراني وبشري واقتصادي بل هي فيما تخلفه من دمار نفسي للأفراد الذين « ليست لهم ناقة ولا جمل » في الصراعات المطروحة على الساحة .

لقد فرقت الحرب الحبيبين وجعلتهما لا يلتقيان الا من خلال « كاسيت » يحكي فيها كل منهما الى الآخر ما يعيشه وما يشعر به وما يلاحظه في حياته .. وبذلك يريد المخرج ان يقول بأن الحرب دمرت كل شيء في الحياة بما فيها الحب والعاطفة واللقاء الانساني الساخن الحنون .

وفي هذا التركيز على الانقسام بين بيروت الغربية وبيروت الشرقية اراد المخرج انه انقسام وهمي يعشش في الأدمغة نتيجة لهذه الحرب النفسية بين المسيحيين والمسلمين

والواقع ان هذه الحرب هي نتيجة لصراعات اقتصادية واجتماعية ، ومن غريب الصدف ان يكون الفقراء من المسلمين والاغنياء من المسيحيين .. وبالتالي فان هذه الحرب ليست طائفية في اساسها .

■ زينة فتاة في عمر النضج استطاعت ان تتجاوز الحرب وتمتنع عن المشاركة فيها ، ووصلت الى حد من الطيبة الزائفة قادتها الى اليأس من الناس والمجتمع ، وقادتها ايضا الى الرضا عن نفسها ، وهذا ما جعلها تختار الهجرة ، ولكن رضاها بالنفس في حاجة الى اعتراف الآخر بها ولكن « هذا الآخر » (حيدر) ممنوع عنها فتحول خروجها من لبنان الى كارثة .

اما حيدر فانه شاب يشعر بأنه عجوز بعد مرور سنتين عن الحرب ففقد نفسه ولم يتمكن من ايجاد توازنه ، والصورة التي كونها عن نفسه لم تعد مطابقة للواقع وترك الظروف تفرض عليه دورا في هذه الحرب الوحشية واصبح على علاقة بالمتقاتلين دون الخوض معهم في الصراع .

وبالتالي فان الشخصيتين مدمرتان وفي اعتقادنا ان هذه القصة ليست معزولة اجتماعيا فهي قصة من بين الآلاف القصص الأخرى التي تقع في المجتمع اللبناني ، وليس معنى ذلك ان يتم تدمير علاقات الحب فقط ، بل علاقات الجيرة وعلاقات الصداقة ، وعلاقات المصالح .

وفي النهاية فاننا نعتقد ان برهان علوية يتحدث عن اي حرب .. فليست المشاكل التي يطرحها في الفيلم خاصة بالقضية اللبنانية بقدر ما هي مشاكل تنجر عن كل الحروب الأهلية او الحروب التي تقع بين الأشقاء لتخلف حاجزا نفسيا مؤلما ويقينا بأن هذه الحرب المؤلمة لا يعيشها اللبنانيون فقط بل تعيشها كل المجتمعات التي عرفت الانقسام لاسباب حزبية خارجية مثل ما حدث في المانيا وفي الفيتنام وفي كوريا ومثلما يحدث الآن في التشاد .

وخلاصة القول ان برهان علوية يترك الفرصة سانحة للمتفرج حتى يتأمل في الحرب وفي اهوال الحرب ونتائجها على الانسان .

انه يعرض مأساة يمكن ان تقع في اي مكان وفي اي زمان ... بطلها الحرب وليست الحرب الأهلية هنا غير موضوع لتحليل اطوار القضية المعروضة ومن هنا ايضا لم يعمل المخرج على اظهار اسباب هذه الحرب ومظاهرها السياسية داخليا وخارجيا مثل الأفلام الأخرى التي انتجها سينمائيون آخرون عن لبنان مثل فيلم « لبنان لماذا ؟ » لرندة الشهال وفيلم « حروب صغيرة » لمروان بغدادي .

قبل ان تدخن سيجارتك .. أقرأ هذا الموضوع ..

اخطار التدخين ..

واكتشاف تبغ جديد خال من النيكوتين !!

خطر التدخين معروف ، ولسنا بحاجة لمقالة جديدة تشرح مساوئه واخطاره .. وخطره الكبير لا يكمن في المدخنين فقط بل يتجاوزه الى افراد الاسرة والاصدقاء والزملاء الذين يقضون ساعات طويلة مع المدخن ، والى الجنين الذي لم يولد بعد لام تدخن السجائر بشراهة .. ولعل خطره الكبير يكمن في زيادة انتشار التدخين بين ابناء الجيل الجديد ، مما يهدد صحة الاجيال القادمة .

وعلى الرغم من الحملة الواسعة التي قامت خلال السنوات القليلة الماضية ، في معظم دول العالم ، بهدف الحد من التدخين ، والتوعية والكشف عن الاخطار التي تسببها لفائف التبغ ، وشرح العلاقة الوثيقة التي تربط بين التدخين وداء السرطان وامراض القلب والدورة الدموية ، فان عدد المدخنين يزداد في العالم بشكل مضطرد ، ومازالت الاعلانات الجذابة والمغرية التي تتفنن شركات الدعاية والاعلان ومختلف وسائل الاعلام بعرضها وابرازها تجتذب المزيد من الشبيبة والاحداث الى التدخين ، وتجتذب بالتالي المزيد من الاموال التي تحترق في الهواء وتنصب في صناديق شركات التبغ والسجائر ..

وقد ظل حلم العثور على تبغ خال من مادة النكوتين السامة ، يراود خيال العلماء والخبراء ، وحتى المدخنين انفسهم الذين يدركون تماما مدى اخطار التدخين ولكنهم يفشلون في التخلي عنه ليعمدون الى زيادة محروقاتهم اليومية من السجائر وكأنهم يعمدون الى فرض العقاب على ارادتهم وعلى نفسيتهم وشخصيتهم التي فشلت في ترك التدخين والابتعاد عن السجائر .

لقد تأكد العلماء والاطباء منذ سنوات طويلة بان مادة النيكوتين ليست سوى مادة سامة قاتلة تستطيع القضاء على الحيوانات الصغيرة التي تجرب عليها التجارب المخبرية ، يضاف الى ذلك خطر دخول مادة القطران الناجمة عن احتراق الورق والتبغ معا رئة المدخنين .. وظهرت في الاونة الاخيرة اعلانات لشركات السجائر من نجاح جزئي لها في خفض نسبة النيكوتين لديها ، دون ان تتوصل الى التخلص تماما من هذه المادة القاتلة .

ولعل الذي يتصفح المجلات العربية يلاحظ بوضوح مدى ما تبذله شركات انتاج السجائر العالمية من اموال للدعاية لمنتجاتها الضارة ، فمنذ سنوات قليلة ، عندما ازدادت الحملة على التدخين ، عمدت شركات السجائر الى شراء صفحات كاملة من الصحف والمجلات في اطار حملة دعائية واسعة منتظمة للمحافظة على زبائنها واجتذاب المزيد من المدخنين وخاصة من ابناء الجيل الجديد .

نيكوتين او لا نيكوتين

وعلى الرغم من الجهود التي تبذل في ميدان خفض نسبة النيكوتين في السجائر ، فان الشركات المنتجة للسجائر ترى في وجود هذا المادة عنصرا اساسيا من المفروض وجوده في السجائر والا انعدم تأثيرها المفروض وبالتالي فان انعدام النيكوتين يعني ببساطة عدم تصريف السجائر في الاسواق .. بحيث وقعت هذه الشركات في تناقض واضح بين تخفيف السموم في السجائر وتصريف منتجاتها منها في الاسواق .

وفي تسوية معقولة عمدت بعض الدول الى الاتفاق مع شركات انتاج السجائر على عدم المبالغة في الدعاية للسجائر وخفض ميزانية الاعلانات الضخمة المخصصة للاعلان عن السجائر والتبغ ، بل ان بعض الدول الزمت منتجي السجائر على المساهمة — ماليا — في نشر الاعلانات التي تحذر من التدخين ، وانشاء اندية خاصة لغير المدخنين وفي الابحاث الرامية الى معالجة النيكوتين واثاره الخطرة .

ويبدو ان الحملة الكبيرة التي انتشرت في المانيا الغربية قبل عدة سنوات لم تعجب احد المواطنين الالمان من المدخنين ، وهو مزارع يدعى فرانتس كريفت يقطن مدينة كولونيا سبق له ان اجرى بعض التجارب الزراعية وخاصة في ميدان تطعيم النباتات المختلفة ، فعكف على اجراء تجارب زراعية متقدمة للتوصل الى انتاج انواع من التبغ الخالي من عنصر النيكوتين ، له نفس مذاق التبغ العادي دون ان تكون له نفس الاخطار .

وقد اعتمد هذا المزارع الالماني في تجاربه الزراعية الى نظرية علمية معروفة تؤكد بان النيكوتين يتكون عادة في جذر النبات وليس في اوراق التبغ ، لذلك فانه من الضروري للحصول على تبغ خال من مادة النيكوتين العثور على نبات من نفس فصيلة التبغ يجرب تطعيمه بالتبغ دون ان يتكون النيكوتين في جذره ، فعمد « كريفت » الى تطعيم غرسة صغيرة من « الطماطم » بغصن من التبغ فكانت النتيجة الحصول على تبغ ذي نسبة منخفضة جدا من النيكوتين ، وان كانت الاوراق نفسها غير مستساغة الطعم .. وكرر التجربة مرة اخرى على نبات البطاطا ، ولكن النتائج لم تكن افضل منها في السابق .

ولم يدخل اليأس نفس المزارع الالماني ، فعمد الى تطعيم غرسة من نبات التبغ مع غرسة صغيرة من نبات معروف من فصيلة الفار يدعى — اكوكانترا — .. فكانت النتيجة مذهلة ، اذ ان الاوراق التي حملها هذا النبات المشترك كانت عبارة عن اوراق التبغ نفسه ولكن بدون نيكوتين ، وقام « معهد ابحاث التبغ » في مدينة فورشهايم بتحليل هذه الاوراق الطبيعية فوجد ان نسبة النيكوتين الموجودة فيها لا تتجاوز اكثر من ١ بالالف ، بينما تبلغ هذه النسبة في اوراق التبغ العادية حوالي ٦ر١ بالمائة .

وقد تابع كريفت ابحاثه وتجاربه في كولونيا فعمد الى تطعيم اوراق التبغ العادية بنبات الشمندر السكري فحصل خلال فترة قصيرة على نبات جديد مشترك اعاد زراعته مرة اخرى عن طريق البذور التي استخلصها منه فحصل على اوراق تبغ جديدا خالية من النيكوتين ، وقام كريفت بالخطوة الثانية من مساعيه الرامية الى الحصول على تبغ خال من النيكوتين وتعميم ذلك في المستقبل ، فاتصل بشركات التبغ والسجائر العالمية والهيئات العلمية ، والاندية الاجتماعية المختصة بمكافحة اخطار التدخين ، التي توصلت الى نتائج اولية مشجعة ، لكن دون ان تصمم بصحة تجاربه ، إذ ان ملوك التبغ والسجائر ابدوا قلقهم لهذا الاكتشاف الذي يعني انهيار صناعتهم وامبراطوريتهم القائمة على الدخان المتصاعد من السجائر وادمان المدخنين عليها وازدياد عددهم يوما بعد يوم .

ترى هل حل الاكتشاف الجديد مشكلة اخطار السجائر واثاره السلبية ؟ وهل يقبل المدخنون الذين يتمتعون بهوايتهم المفضلة في التدخين التخلي عن هذه الهواية في تدخين التبغ ، كي يدخنوا سجائر جديدة ممزوجة بالطماطم او الشمندر السكري .. او بالخيار او الملوخية في المستقبل ؟؟ .

وهل هناك امتع من سيجارة حقيقية بعد وجبة ثقيلة او مع كتاب ممتع او جلسة لطيفة مع الاصدقاء والاخوان ؟؟

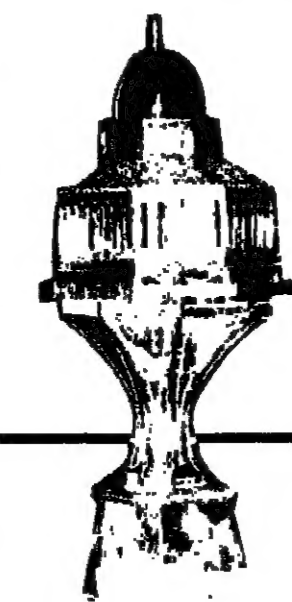
القلب

غـــدا :

السعودية وعمان .. ضمن دورة كأس فلسطين للشـــباب !!!

■ يلتقى غدا الخميس منتخبنا للشباب والمنتخب العمانى الشقيق فى مباريات المرحلة الاولى من بطولة كاس فلسطين للشباب والتى تقام فى دولة المغرب الشقيقة ..

ويتبقى لمنتخبنا مباراة واحدة ضمن هذه المرحلة مع منتخبه البحرين يوم الاحد القادم .. حيث تنتهى فى هذا اليوم لقاءات المرحلة الاولى لتعطى جميع الفرق راحة لتشكيل المجموعتين « هـ » « و » لدخول المرحلة الثانية ..



■ بدون الثعلب دابو .

السـبت :

فرقة الرعب الاهلاوية تبدأ تمارينها للموسم الجـديد !!

■■ يبدا الاهلاويون استعدادهم للموسم القادم يوم السبت حيث تكون الانطلاقة بالبدء بتمارين اللياقة البدنية فى محاولة لتعويض فترة الركود التى مرت وتستمر تمارين اللياقة لمدة اسبوعين يبدا بعدها التدرب بالكرة تدريبات خفيفة ضمن تشكيلات من اللاعبين بغرض اكتساب المهارات اللازمة والكشف عن عناصر جديدة لتطعيم فرق النادى بها ..

ومما يجدر ذكره ان « تيلى سانتانا » مدرب النادى الاهلى قد وصل من البرازيل بعد انتهاء اجازته للمباشرة فى التمرينات استعدادا للموسم القادم ١٤٠٤هـ ..

ولن يشارك امين دابو الفريق تمارينه نظرا لايقافه من اتحاد الكرة لمدة عام تبدأ من ١٤٠٣/٨/٢ وقد اسندت الادارة الاهلاوية مسؤولية تدريب البراعم لامين طيلة العام القادم ..

تعازينا للأفندى



■ رياضة الاربعاء « تتقدم باحر التعازى للشيخ ابراهيم افندى رئيس اعضاء شرف نادى الاتحاد واسرته فى وفاة المرحومة والدة الشيخ افندى ..

– تغمد الله الفقيدة بواسع رحمته واسكنها فسيح جناته والهم اهلها الصبر والسلوان وانا لله وانا اليه راجعون ..

صورة

الرادار والكاميرا فوق رؤوس الحكام

الحكم والزمن !!

■■ امام الاكتساح التكنولوجي ، وامام التقدم الرهيب لاجهزة التوقيت والضبط والتصوير ، وامام الدقة المطلقة لاجهزة التسجيل الالكترونية .. اصبح الحكام الرياضيون فى حاجة الى بذل مجهود اكثر .. والى رقة وسرعة موفقه فى اتخاذ قراراتهم واحكامهم الحاسمة !!

رجال الصفارة !!

■■ وهناك فى الغرب حيث تجاوزوا عصر السيارة ، وسرعة الصوت ، واصبحوا يعايشون ويعيشون عصر الكمبيوتر ، وآليات الكبس السحرى .. حتى رجال الصفارة عندهم تجاوزوا الاخطاء المتداولة او التى شاعت فى شتى الالعاب .

الانسان هو الاقوى !!

■■ وقد رسمت هذه الصورة لحكم بشارة الاتحاد الدولى لكرة القدم (فيفا) وحطت عوض رأسه احدث ما استجد فى عالم الالكترونات .

لتؤكد ان الانسان هو الاقوى ، وان الانسان هو الذى صنع هذه الآلات ..

وان هذه الآلات بامكانها ان تساعد الانسان وتخدمه لا ان تحكمه..

الحكم سلطة !!

■■ وقد اثبت كل هذا ان الحكم كان وسيظل هو السلطة الحقيقية .. وعليه فقط الا يكون متحيزا ليستطيع ان ينتصر على الآلة ، فهى رغم الامكانية الكبيرة يمكن ان تخطىء لكنها بالتاكيد لن تقدر وليس بامكانها ان تتميز اليس كذلك ؟؟!! ..

يقول بعض الظرفاء ان هذا هو التصميم المختار لحكم عام ٢٠٠٠ وهذا يعنى ان لا احد يستطيع ان يخالف من اللاعبين فالعدسات التلفزيونية الكاشفة كما هو ملاحظ فى الصورة تنتشر على جوانب الرأس .

رأى القارىء

■■ عزيزى القارىء !!

اذا كنت من هواة الكتابة الصحفية الرياضية فرياضة الأربعاء تفتح ذراعيها للجميع باى مقال او اقتراح ..

فقط امسكوا الاقلام واكتبوا الينا على العنوان التالى :

جدة – جريدة المدينة – شارع الصحافة – ص . ب ٨٠٧

ويكتب على الظرف « رياضة الاربعاء » وسنخصص للقراء زاوية تحت عنوان « رأى القارىء » .

لنرحبا بالجميع ..

****

نجم من الملاعب

صلاح عياد

ـ الاتحاد .



□ عمرى : ٢٠ سنة ..
□ طولى : ١٫٧٥ م ..
□ وزنى : ٧٥ كلغ ..
□ الحالة الاجتماعية : عازب ..
□ المركز : قلب دفاع ..
□ بدأت ممارسة الكرة فى العام ١٩٧٧ ضمن فريق اشبال نادى الاتحاد بجدة وبعده لعبت على مستوى فريق الشباب حيث تم اختيارى ضمن منتخب المملكة للشباب ..
□ مبارياتى الدولية :
□ شاركت ضمن منتخب المملكة فى دورة الصداقة بالامارات العربية وفى الدورة الاسيوية فى نيبال وشاركت فى لقاء المنتخب السعودية ضد فريق مالمو السويدى ..

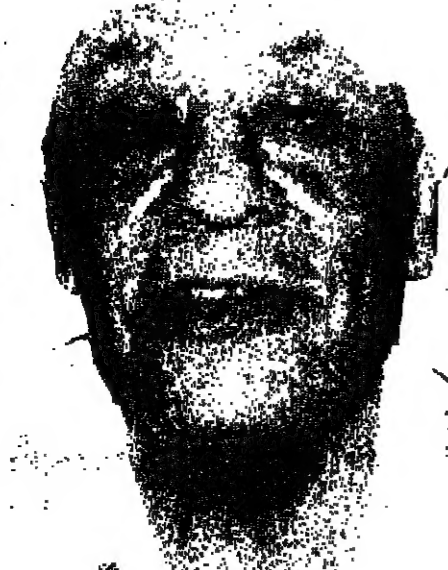
لقطة وتعليق : استراحة المحارب



شخصيات مضيئة

حمزة فتيحى !!

هو والاتحاد وجهان لعملة واحدة



البداية مع الاتحاد !!

■■ فتح عينيه على نادى الاتحاد بجدة منذ عام ١٣٤٩ هجرية ، وشارك « الاتحاديين » مهمة التاسيس ..

ثم احتل مكانه كقائد للفريق بعد ان رحل قائده ومدربه صالح سلامة الى الهند فى بعثة دراسية ..

القائد والانفصال !!

■■ كان مشهورا بفنياته الدقيقة ولياقته الجيدة .. وكان يتمتع بصفات القائد ، فقام بالتدريب الى جانب القيادة .. ويومها لم تكن الاندية السعودية قادرة على دفع مصاريف المدرب ، فتولاها اللاعبون الكبار ، ولكن كثيرا ما زحفت قيادته على اختصاصات مجلس الادارة .. ومن هنا بدا الاحتكاك بين « حمزة فتيحى » وبين بعض اعضاء مجلس الادارة .. حتى وصل الامر الى الانفصال التام فى عام ١٩٥٠م ، فحزم الامر وانشا « حمزة فتيحى » فريق الاتحاد الوطنى .. واوقفه على السعوديين فقط .. فى وقت اخذ الشطر الآخر من الاتحاد يقوده الاتحاد العربى السعودى « يمارس نشاطه بمجموعة من السعوديين وغير السعوديين .. ولم يستمر هذا الانفصال طويلا فقد عز على الاتحاديين الكبار ان ينقسم الاتحاد .. فسعوا الى الصلح ، وتم بذلك تضميد الاتحاد من جديد ..

دائما مع « الاتى » !!

■■ ورغم ان كثيرا من الاتحاديين قد شغلتهم الحياة بشؤونها وشجونها ، فابتعدوا عن الكرة وضجيجها الا ان « حمزة فتيحى » ظل فى الاتحاد ، احيانا عضوا فى مجلس الادارة واحايين اخرى مرجعا كبيرا لادارته ولاعبيه ..

ومازال « حمزة فتيحى » منذ خمسين عاما وحتى الان من الاتحاد وللاتحاد .

بل من اللحظة التى يذكر فيها الاتحاد لابد ان يذكر « حمزة فتيحى » ..

بالقلم الاخضر

فواز الاحمدى

المصور الصحفى حظه تعبان

■■ اذا حاولنا تصنيف مراتب القبول عند الجماهير والقراء بالنسبة للجهاز التحريرى فى اى صحيفة فلاشك ان المصورين تعساء الحظ سيحتلون المرتبة الاخيرة فى قائمة الاهتمامات فالقارىء يهتم بما يكتبه المحرر وما ينثره على الورق من افكار وخواطر ويسعد بالتحقيق المثير والجرىء وينسى فى خضم ذلك هذا الجندى المجهول الذى يضفى على الخبر والتحقيق مزيدا من الاثارة والروعة ..

ينسى ذلك الذى قد يقضى معظم وقته فى مطاردة لقطة او متابعة حدث يقدمه للقارىء ..

ينسى « المصور » الذى يتعب نفسه فى التامل كثيرا حتى يظفر بلقطة نادرة او طريفة فليس هناك ماهو اصدق من الكاميرا فى نقل الاحساسيس والتعبيرات التى قد لاينجح قلم فى الكتابة عنها ..

انها كلمة عابرة اردت بها ان ارجع الفضل لاهله والان !!

هل استراح زملاؤنا المصورون ؟ ..

■■ نقطة خضراء !!

اعجبنى جدا قول لـ « كونفشيوس » يقول : « لاتتبرم بالجليد المتراكم على عتبة جارك قبل أن تزيل ما تراكم على عتبة دارك اولا ..

ما احوجنا للعمل بهذه الكلمات فى علاقاتنا الانسانية !..

■■ اخر خبر

اليوم فى ابها تبدأ هذه الدورة

■■ تبدا اليوم الاربعاء فى مدينة ابها دورة المدربين الوطنيين التاسعة والتى تستمر حتى نهاية ذى القعدة ويشترك فى هذه الدورة حوالى ١٠٠ متدرب ، من بينهم ٧ من السودان [illegible]

هذا وقد اعدت ادارة الاعداد والتدريب البرنامج الدراسى للدورة بالتعاون مع جامعة الملك سعود ودائرة التربية الرياضية بالدورة

صرح بذلك الاستاذ سعد الجلبانى مدير ادارة الاعداد والتدريب

غرائب الكون

هل الحيوانات تفكر مثلنا ؟

في طرف الغدير وقف طائر البلشون ، مالك الحزين ، وفي منقاره ريشة ، ثم تحرك حركة استكشافه وتوقف فجاة مركزا كل حواسه على نقطة صغيرة في المياه الضحلة .. ألقى الريشة في ذات النقطة .. اقتربت سمكة صغيرة من الطعم .. في لحظة ضرب البلشون سطح الماء ، وفي لحظة كانت السمكة بين منقاره قبل ان يبتلعها .

المنظر دون شك مثير للانتباه ، فالبلشون الذي قام بهذا الدور طائر له من العقل ما يقل عن واحد على عشرة من العقل البشري ، لكنه استخدم الطعم كما يستخدمه الصياد العاقل .. هذه الظاهرة السلوكية واحدة من مجموعة ظواهر سلوكية معقدة تمارسها الحيوانات وتجعل العقلاء يحارون امامها طالبين لها التفسير .

وفي حقيقة الامر فقد اقتنع معظم العلماء الآن بان المخلوقات من نحل وحيتان وما بينهما تتمتع بقدرات عقلية ذات حجم وتعقيدات اكبر مما كان معتقدا في السابق .

فقد اكتشف العلماء مؤخرا امثلة لما يبدو انه سلوك حيواني يتميز بالادراك ، مجسدا في نوع من النشاط الذي يندرج تحت ما يسميه الانسان بالتفكير ، وتشتمل هذه الامثلة على :-

● الحشرات التي تكسو اجسامها بما يجعلها غير معروفه لفريستها (كاموفلاج اي تمويه) ويمكنها من الاقتراب منها .

● الطيور التي تدفن طعامها في مئات الاماكن ومع ذلك تتذكر هذه الاماكن حتى بعد مرور عام كامل .

● الاسماك التي تظهر نزعة من الايثار وحب الاسماك الاخرى للحد الذي ترعى فيه بيض هذه الاسما .

● النحل الذي يستخدم الاشارات لتوجيه العاملات للواجبات التي يراد انجازها .

هذه الانواع من السلوك الى جانب نماذج اخرى كثيرة تحدث من وقت لآخر ، حاملة الكثير من صفات السلوك البشري جعلت علماء الايثولوجي - دراسة السلوك الحيواني - يتساءلون عما اذا كانت الحيوانات تتمتع فعلا بالادراك وبما يعرف لدينا بالذكاء ، وعما اذا كانت ، وهي تقع في مرتبة ادنى من مرتبة الانسان من حيث التطور النوعي للكائنات الحية ، تملك ما نسميه بالعقل ..

من خلال العملية المتكاملة التي اداها (مالك الحزين) في الغدير يتضح ان المخ الذي يحمله في راسه يتمتع بقدرة على تدبر الفرائس ورسم الخطط مع متوقعة النتائج التي تقود اليها هذه الخطط .. وقد ذهب بعض الباحثين الى الاعتقاد بان مثل هذه القدرة الظاهرة على الادراك توجد لدى العديد من المخلوقات التي لم يشك الانسان في يوم من الايام في انها لا تملك مثل هذه القدرات العقلية .

لقد توصل اثنان من الباحثين الايثولوجيين هما دوروثي وروبرت سيفارت من جامعة كاليفورنيا بلوس انجلس ، من خلال ابحاث اجرياها في افريقيا ، الى ان القرد الافريقي الصغير الذي يعرف باسم « فرفت » يستخدم اشارات انذارية تختلف باختلاف نوع الخطر الذي يتعرض له في الغابة من الحيوانات الكاسرة .. مثلا ، هو يصدر اصواتا تحذيرية ذات نغمة محددة ليقول ان هناك صقرا في الطريق ، واصواتا اخرى ليقول ان الافعى تقترب ، وغيرها ليحذر من وجود فهد ..

وعندما تسمع القرود الاخرى هذه التحذيرات تكون استجابتها عبارة عن تحرك دفاعي يتناسب ونوع الحيوان مصدر الخطر .. فعندما يكون التحذير من وجود افعى ، تصعد الى الاشجار لتجنبها ، او تختبيء بين الادغال هربا من الصقور ، وهكذا ..

وفي انديانا جرت تجربة اخرى قامت بها دكتورة تدعى ايرين بيبربرج ، على ببغاء اسمه (اليكس) يبلغ من العمر ست سنوات انتهت من خلالها الى نتيجة تناقض الاعتقاد السائد بان الطيور الناطقة ماهي الا طيور مقلدة .

فاليكس الذي يملك حصيلة لغوية من اربعين كلمة انجليزية له قدره على تعريف نحو خمسين مادة مختلفة .. ويمكنه ايضا طلبها واحدة واحدة ورفض التي لا يريدها عندما تقدم له .

كذلك يستطيع اليكس ان يذكر عدد الاشياء في المجموعة الواحدة وان يحدد الوانها واشكالها ، بل وحتى تصنيفها كان يقول « اربعة خنازير زرقاء »... ويطلب تحويله الى الاجزاء المختلفة من الغرفة التي يوجد فيها .

هذه القدرة على المعرفة التي تظهرها القرود والببغاوات جعلت الكثيرين من الباحثين ، كما تقول الدكتورة بيبربرج ، يعتقدون في تمتعها بقدرات كبيرة على الادراك مشابهة لتلك التي توجد لدى (الشمبانزي) الذي يستطيع التفاهم مع الانسان عن طريق الاشارات .

هذه الاكتشافات وغيرها من الاكتشافات الاخرى ادت الى ظاهرة التحقيقات والاجتماعات التي يقوم بها علماء دراسة السلوك الحيواني وعلماء الحيوان واخصائي علوم الاحياء والطب النفسي لدراسة مسألة الذكاء الحيواني .. كذلك ادت الى نوع جديد نسبيا من العلوم هو الادراك في السلوك الحيواني الذي يدرس افكار واحاسيس الحيوانات .

وفي هذا الاطار عقدت مؤخرا في واشنطن ندوة شارك فيها اكثر من عشرين من العلماء حيث يتناول المشاركون عددا من الحقائق المتعلقة بالقدرة الخاصة بالفروق بين الذكاء الانساني والذكاء الحيواني او بعبارة اخرى الفرق بين التفكير الانساني والتفكير الحيواني .

وقد اتفق الجميع بصفة عامة على ان الذكاء هو قدرة الشخص على ادراك نفسه ككيان في المحيط الذي يعيش فيه وقدرته على الحصول على المعرفة والاحتفاظ بها الى جانب القدرة على فهم المشاكل وحلها من خلال التجربة والاستجابة للمتغيرات المستمرة .

والسؤال الذي يطرحه طلبة دراسة السلوك الحيواني من حين لآخر هو ، هل السلوك الحيواني المعين الذي تبدو عليه سمات العقل هو سلوك وراثي مبرمج حقا .. ام انه سلوك لا يخرج عن اطار التكيف مع وضع محدد .. بمعنى أدق هل جميع الحيوانات ، او بعضها تتمتع بالعقل ام انها تتصرف بردود فعل غريزية وفقا للاوضاع المختلفة ؟؟

الدكتور جيمس جورلد ، احد علماء دراسة السلوك الحيواني الذي اشتهر بابحاثه الواسعة في سلوك النحل ، يميل الى الاعتقاد بان معظم المؤشرات الخاصة بالذكاء الحيواني هي نتيجة لنوع من السلوك الفطري الذي لا تربطه علاقات بالتجربة مشيرا الى انه لايوجد تطور يستطيع برمجة سلوك غاية في التعقيد في مخ غاية في الصغر ..

واوضح جورلد في هذا الصدد ان النحل الذي يحمل ميلجراما واحدا من المخ تقريبا يمكن ان ينجز اعمالا مدهشة ، تشمل رقصات معقدة توضح للعاملين من النحل اماكن تواجد الغذاء وفقا لموقع الشمس في السماء ، واستخدام ضوء النجم القطبي في الطيران خلال الايام التي تكون فيها السماء ملبدة جزئيا بالسحب ..

ويستطيع النحل الى جانب ذلك حل بعض المشكلات الخاصة بالاتجاهات باستخدام علامات ارضية تقوم مقام الخارطة في ذهنه .. هذه وسابقاتها كما يقول جورلد كلها انماط من السلوك القائم على الفطرة ..

وفي الفترة الاخيرة لاحظ جورلد في النحل ما اثار دهشته واستغرابه .. فقد لاحظ في تجارب اقترحها الدكتور كارل فون فريش ، اول باحث في هذا المجال ، ان النحل يصل الى مصدر غذائه حتى في حال تبدل موقعه حيث كان الدكتور جورلد يقوم بابعاد المصدر من خلية النحل مسافة تساوي مرة وربع المسافة الاصلية بين الخلية والموقع الاول ، وكرر هذه التجربة عدة مرات وكان النحل يصل في كل مرة الى الموقع الجديد .

ومن خلال هذه التجربة لاحظ جورلد ان عمال النحل بدأوا ، بعد ان تكررت التجربة ، يتوقعون المكان الجديد الذي يمكن ان ينتقل اليه الغذاء ، اذ عند وصوله الى موقع جديد يبعد ٢٠٠٠ قدم عن الخلية وجد ان النحل ينتظره في عين المكان الذي حدده .

هذه الظواهر بالاضافة الى ظواهر سلوكية لحيوانات اخرى هي باجماع العلماء مؤشرات الى نوع من الذكاء لدى الحيوانات .. لكن السؤال الذي جاء بعد هذا الاجماع هو هل يمكن قياس او موازنة او مقارنة هذا الذكاء بالذكاء الانساني ؟؟

الدكتور وليام هودز الطبيب النفسي والخبير في تركيب وتطوير المخ الحيواني اشار الى انه وجد من الصعب قياس او مقارنة ذكاء الحيوان بالذكاء الذي يوجد لدى الانسان .. وقال في هذه المسألة ان اللغة تلعب دورا معقدا لدى الانسان يجعل من غير الممكن مقارنة النوعين من الذكاء .

وعلى الرغم من الصعوبات المتعلقة بقياس الذكاء الحيواني ، يأمل الكثير من الباحثين في ايجاد سبل جديدة لتحديد كيف توجه الحيوانات حياتها على المدى البعيد بهذه الصورة المدركة ؟!!

ببغاء يتحدث ويحسب ويصنف ويعدد الألوان

النحل يستخدم الأجرام السماوية لتنقلاته والوصول الى غذائه

مركاز العمدة

■ يظل مركاز العمدة في الحي الشعبي ملجا للكثير من الاستفسارات الجادة .. اما مركاز عمدة الاربعاء فلقد خصص فقط للاستفسارات التي تدخل فيما يصنف بالفضول . واجابات العمدة هنا تفتقر الى « الختم » لذا فهي اجابات غير رسمية .. وليس من حق من يرد اسمه بها ان يغضب او يحتج لان عمدة « الاربعاء » يؤكد انه يحب الجميع وان قلبه ابيض كشعر راسه .. مع ملاحظة ان العمدة اصلع وجلبطه !!

■ ليش انتقل العمير للكتابة في الشرق الاوسط ؟!

محمد نبوي – جدة

– مالي .. شغل ..

■ ماذا تتقاضى من « المدينة » مقابل مركازك ؟

سامية سلمى

– ما نسدد به قيمة المقعد والصندقة وفاتورة التلفون ويبقى (١٠٠) ليرة ايطالي ..

■ الحب قبل الزواج او الزواج وبعدين الحب ؟!

متولي درويش

– في المنتصف ..

■ اتمنى العمل في الصحافة فما رأيك ؟!

حسين الحسين

– غاوي فقر .. وقلة راحة ..

■ لو لم تكن عمدة فماذا تحب ان تكون ؟!

لولو السكر ..

– غني ..

علي العمير

□ هل تعرف حي الشاطئ ؟!

غادة محمد

– زمان كان قريب الشاطئ ..

■ ما نوع سيارتك ؟!

عمر ولي

– اللي تلبس شبشب ..

■ كثيرون يحاولون تقليدك ؟!

معتوق شنن

– العمدة لازم واحد والبقية نقباء ..

■ هل لديك متعاقد يكتب عنك ؟!

احمد سري

– كلا . اتعامل مع المتقاعدين ..

■ اين شارع الصحافة ؟!

نوره عبده

– بعد « بيت » المتنبي ..

■ النشرة الجوية تقول درجة الحرارة ٣٠ والحقيقة ٣٥ ..

حسن

– الجو .. يعاندهم .

■ هل .. انت باجنيد واللا محمد دياب ؟!

فتحية ابراهيم

– لا . انا العمدة ..

■ اين الاندية الادبية ؟!

طعمه محمد

– في سوق عكاظ !!

العمدة

إغتيال فرح

عبدالله هاجر الغامدي

من منا لايذكر فرحة العيد .. تلك الفرحة التي تشرق على كل الوجوه .. وتوزع البسمة هديتي للصديق والحبيب .. للبعيد والقريب .. فرحة لاتنام لها الاعين تنتظرها مع قطرات الفجر في اخر ايام الشهر المبارك .. ويكون الاستقبال على غير العادة فالجديد هو الطابع المميز للاستقبال في كل شيء حتى اذا ما اشرق الصبح تعالت التكبيرات وتصافح الاخوان وعانق الاب الاولاد ويحملون نفس التحية للام ..

هكذا كان العيد هل تذكرون .. هل تذكر اخي وهذا ليس بالماضي البعيد وفي اواخر شهر رمضان المبارك هل تذكر كيف كانت الاسواق لايوجد بها موطيء لقدم وانوار الفرحة الحقيقية في كل مكان .. الكل مشغول .. الكل يبحث عن الجديد .. عن الطريقة الجميلة التي يستقبل بها العيد ..

وهناك بعيدا عن الاسواق اصوات ايقاعات تعزف انغاما من نوافذ المنازل انغاما على السجاجيد وكانها تقول للتراب اذهب بعيدا الى موطنك .. اذهب فالعيد قادم وليس للعيد الا النظيف الجديد .. وتحت

المنازل اطفال تغرد اناشيد في لقاء العيد تحمل الازاهير والنجوم تعبيرا صادقا عن الفرحة .

وفي داخل المنازل حركة دائبة .. كالنحل تماما الكل يعمل حتى اذا ما صار كل شيء جديدا يليق بالعيد تحول

العمل بالمطبخ .. وهناك عمل ليس بالجديد ولكنه الجميل اللذيذ عادة كل

عيد او أكله كل عيد وهناك الكثير منها ومن يتفنن في اتقانها وتحمل كل اكلة اسما خاصا بها كـ « الديبازة » فاذا

اصبح العيد وضعت هذه الاكلات على المائدة لتكون ملتقى الاحاديث الودية بعد التراحيب .

وبعد الشرزق يبدأ العيد .. العيد الحقيقي ولا القصد منا ان اعرف

الناس بالعيد فالكل يعرفه تماما وهو لا يأتينا من الخارج يحمل الينا الفرحة

ليضعها داخل القلوب .. ولكن العيد هو ما تحمله قلوبنا من الحب والالفة

والتالف بين الناس وكما يجب ان يكون في العيد ..

ولكن ، من المؤسف حقا ان تاتي ايام العيد على البعض لتبحث عن

الفرحة فلا تجدها لقد اغتالوا هذه الفرحة بايديهم .. لقد اجهزوا عليها بايديهم .. دفنوها .. ودفنوا معها

فرحة العيد ولم يبقوا منها رمقا لدرجة انك .. اذا دخلت بيوت هؤلاء تجدها

يسودها الملل ويخيم عليها الوجوم بل واغلبها خاوية من الذين هربوا من الفرحة بعيدا والسلام والتحية اكتفى

البعض بها عقب صلاة العيد ..

والجار نائم لم يستيقظ الا ظهرا ويستيقظ على الاكل غير مصدق انه

ياكل بالنهار بعد صيام ٣٠ يوما .. ولاخ لايملك الا شيكات والبنك مقفل إذن لن يذهب للمعايدة والعم اعجبته

برامج التلفزيون فقبع بجانبه حتى تنتهي ليذهب ممسيا ابناءه واحفاده .. وكل ذلك يهون في المدن ولكن

المصيبة اعظم عندما يكون العيد بالقرى لايتجاوز ساعات معدودة في الصباح يمر بها الرجال على المنازل

بعد صلاة العيد حتى اذا انتهوا انتهى العيد ..

هكذا ياسادة اصبح العيد ..

فالانوار المضاءة بالشوارع والمراجيح الموجودة في كل مكان .. وبرامج الاذاعة والتلفزيون التي تستمر حتى

الفجر .. ليست هذه العيد .. العيد .. هو الفرحة .. الفرحة .. الفرحة التي كانت ...

بيني وبينك

استرسلت يوما في الحديث ..
قلت :
حبي .. سفينة ..
اشرعتها .. من خيوط الشمس
تكون .. دفئا للشتاء ..
معزولة من شعاع .. القمر ..
الصيف .. عند الظهيرة ..
سفينة .. اكون ربانها ..
امخر بها .. كل البحور ..
لا ضباب .. يحجب الرؤيا ..
ولا ارسو الى الجزر المهجورة .
واحتاك .. تداعبان الماء ..
وانثر شعري .. ستارا
مانعا .. الطل ..
اغني .. املأ الدنيا .. فرحا ..
واحقق الآمال .. دون خوف ..
انا ... وانا .. وانا ..

***

يا صغيرة .. في كل شيء ..
وعلى كل شيء ..
اين أنت الآن ؟
ولما غرقت .. السفينة ؟
ما استماعي لحديثك .. وصمتي ..
الا لاني .. أعرف ..
انك من قبيلة .. النورس ..
يا صغيرة ..
من يصنع من الوهم .. اثوابا ..
وحده في ليالي .. الوحدة والبرد .. يلبس

احمد عسيري